الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

المتلمس

Pênûsa nû

دورية
أدبية
ثقافية
فكرية
مستقلة

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة السابعة - العدد (72) // أيار / ماي - 2018م

كلمة العدد

كيف سنصبح حركة تنويرية

د. محمود عباس

الحركة الثقافية الكردية من أخطر القوى على محتلي كردستان، فيما لو نظمت ذاتها، واستخدمت أدواتها بشكل صحيح، خاصة في مراحل النضال التحرري، بما لها من الإمكانيات، والأدوات المتنوعة المؤثرة، الواضحة منها والمخفية، وتزداد قوتها وتأثيرها كلما ازدادت عمقاً معرفياً، وتمكنت من تجاوز الصراعات الداخلية، وركزت على المترصدين بالشعب الكردي، ولمعرفة المحتل إمكانياتها هذه، ولئلا تبلغ المراحل التي ستمكنها من إنقاذ الحركة السياسية، وبالتالي الشعب من الضياع، تحاربها بكل دهاء، وبعدة أساليب، وأبشعها هي المستخدمة فيها شرائح البسطاء من الحراك الكردستاني، وعن طريق التلاعب بمشاعرهم، معظمها بشكل غير مباشر، وعن طريق تعميق الخلافات الداخلية لتتناسى صراعها مع القوى الخارجية، وبالتالي تصبح مع معظم الأطراف الكردية السياسية أدوات سهلة للاستغلال.

وأول النتائج الإيجابية للأعداء والسلبية لنا كأمة، نقوم كحركة ثقافية بتقويض فعاليات بعضنا، وبالتالي نفقد مصداقيتنا أمام شعبنا، مثلما حصلت للأحزاب الكردية على مدى العقود المتأخرة، إلى أن أصبح تأثيرنا على المجتمع دون السويات المطلوبة بل وواهنة في الفترة الأخيرة، وتبينت على مستوى تبعيتها للحركة السياسية الأكثر تعرضاً للخروقات وتقبل الإملاءات من القوى الإقليمية. وعلى أثرها لازال محتلو كردستان ينجحون، مثلما نجحوا على مدى القرن الماضي، ليس فقط لقدراتهم الفكرية أو حنكتهم أو بعد درايتهم، بل لأننا على خلاف مثلما يخططونه، ونستخدم الأدوات البدائية ذاتها التي قدمتها لنا الأنظمة الشمولية بطرق غير مباشرة لنحاربهم بها، والتي تجعل من الصعوبة التحرر، وإنقاذ الأمة.

فحركتنا الثقافية رغم إمكانياتها لا تزال تعيش السلبيات، وتنتشر الكثير من المفاهيم الخاطئة، ومنها تكريس ثقافة التمجيد والتخوين، تعظيم القائد وتأليهه، أو ابتذاله على خلفية الاختلافات الفكرية أو السياسية، أو لنقل الخلاف أو حتى التضاربات الإيديولوجية، ومعظمنا ليس فقط نشارك الحركة السياسية مطباتها بل نخوض فيها وكثيراً ما نبدع بتنويرها للسير في خلافاتها. نحن من لم نتمكن في تعرية مخططات السلطات الإقليمية عندما أوصلت بأحزابنا إلى حدود الاقتتال الداخلي، وبدل أن نكشف حقيقة مؤامرات الأعداء قمنا بتخوين بعضنا، علماً أن معظم أطراف الحركة السياسية أدوات سهلة بيد إحدى القوى الإقليمية لسبب أو آخر.

وكنا ولا زلنا وراء توسيع الشرخ، لأننا نعرف كيف نكشف جوهر التناقضات الفكرية، فبدل أن نقوم بعملية التقارب، نحرض على توسيع الخلاف، ولا نعرضها كتضاربات بين طرفين سياسيين كرديين أو كردستانيين، أو بين صحيح ومخطئ يتوجب علينا إنقاذه وإعادته إلى الدروب القويمة، بل على أنه بين كردي وطني وخائن، كما ومن جهة أخرى كثيراً ما نقوم بمحاربة الحركة السياسية بكليتها المحاربة أصلاً من قبل الأعداء، والمسيرة بأوامر خارجية، بدل أن نقوم بمساعدتها وإنقاذها من براثن شرورها، ومن ثم تنويرها وإرشادها. فلم يعد غريباً مقولة التدمير أسهل من البناء، فهذا ما نظهره كحركة ثقافية كردستانية، والتي ظهرت جلياً في عملية الاستفتاء وقضيتي كركوك وعفرين، وقبلها في مأساة شنكال، وكوباني، وفيدرالية جنوب غربي كردستان وحدودها الجغرافية، وقواتها العسكرية تكوينها وانتماؤها الحزبي أو الوطني أو القومي، وقضايا أخرى عديدة. .... ص (2) ....

ترجمات الأستاذ علي سيدو الكردي المخطوطة

د.محمد علي الصويركي

أقدم الأستاذ علي سيدو الكردي على ترجمة العديد من المقالات والمؤلفات المهتمة بتاريخ الأكراد ولغتهم وحضاراتهم وقضيتهم، وبكل أسف بقيت تلك الأعمال المترجمة مخطوطة دون أن ترى النور، ورهينة الأدراج المقفلة، ولم يستفد القارئ الكردي من هذا الجهد الكبير، مع العلم بأن الكرد والعرب كانوا في ذلك الوقت في أمس الحاجة إلى قراءة تلك المؤلفات القيمة؛ لما تميزت به من معلومات ثرية، وآراء غير متحيزة، ألف بعضها أجانب عاشوا مع الكرد وعرفوا قضيتهم عن كثب، ولو تم نشرها لأسهمت في تعريف القارئ العربي بالقضية الكردية، ومعرفة مدى الظلم والإجحاف الذي لحق بهم.

لا نعرف الأسباب التي حالت دون إقدام الأستاذ علي سيدو الكردي على نشر تلك الكتب التي ترجمها، وبقائها طي النسيان، وقد بادر غيره من المترجمين الكرد وغيرهم إلى ترجمتها ... ص (7)...

النكبة العفرينية... وكرة النار !!! (1)

كمال أحمد

-- تفنيداً وتوضيحاً للعنوان، لابد أن نبدأ بمصطلح النكبة أولاً، لا شك بأنّ ما حاق، وألّم، بجغرافية وديموغرافية منطقة عفرين، الوادعة، الهادئة، بطبيعتها الجميلة، وطيبة سريرة سكانها وشاغليها، يعتبر"نكبة" بالذي عليه، قوات الإحتلال التركي، بتجنيد مرتزقة الجيش الحر،(حثالة الثورة السورية، من المتأسلمين، والعصبويين الطورانيين الأردوغانيين) لهذه المهمة القذرة (من الجدير بالذكر، أنّ إضفاء كلمة ومصطلح "الارتزاق" على هؤلاء، ليس تحاملاً، أو إقتراء، أو تجنياً، على الكثير من فصائل الجيش الحر، وهم الذين يعلنون عن أنفسهم أنهم كذلك، ألم ينضم المئات وقيل أيضاً بالآلاف، من عناصر فيلق الرحمن الغوطانية إلى قوات النظام للقتال في الجبهة الجنوبية في درعا ؟؟؟.

وكذلك ألم ينضم عناصر جيش الاسلام العلوشي الغوطاني أيضاً إلى قوات درع الفرات التركية في جرابلس، للقتال ضد وحدات الحماية الكردية في عفرين ؟؟؟ إذن هم بندقية للإيجار والإرتزاق وليس قتالهم في سبيل إقامة الخلافة، أو إعلاء كلمة الاسلام كما يدعون، أي أن نقل البندقية من كتف إلى آخر، ومن جبهة إلى نقيضها، يمليها الدولار ليس إلاّ !!!!)، والتي هي أشّد إيلاماً كونها، صادرة من شركاء الأوطان والأديان، مع الكثير من الأسف ويذكرنا ذلك، عندما يسيء إلى المرء شخص لا تربطه به صلة قربى أو نسب فهو أمر هين، أما عندما يسيء لك ويظلمك قريب لك فهي الطعنة النافذة، والجرح الغائر والسم الزعاف.

يذكرنا ذلك قول الشاعر: طرفة بن العبد الوائلي بقوله: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند!!!. وعلى ضوء الممارسات الميدانية، التي أقدمت عليها قوات الاحتلال التركي، ومرتزقته المحليين، من نهب، وسلب، وابتزاز، وتهجير، ... ص (2) ...

عفرين في مفترق الطرق

جان كورد

(1) كان المواطن من جبل الكورد "جيايى كورمينج –كورداخ" يسير بين السوريين مرفوع الرأس، مفتخراً بأصله وانتمائه إلى تلك المنطقة الجميلة حقاً والمنتجة والآمنة المستقرة، جيلاً بعد جيل، منذ تحررها من الاستعمار الفرنسي، وعلى الرغم من كل محاولات الأنظمة "الوطنية!" المتعاقبة لتعريب المنطقة، على غرار تتريكها من قبل في ظل الدولة العثمانية لقرونٍ من الزمن، فإن هذه المنطقة ظلت كوردية بغالبية سكانية تفوق ال 98%، وظلت ذات ثقافة كوردية، وتطورت في أرجائها الحركة القومية لشعبنا، حتى صارت معروفة بميلها الصارخ لحرية واستقلال كوردستان، وبسبب تقسيم وطننا من قبل المستعمرين في عام 1916 بموجب اتفاقية سايكس –بيكو، فإن هذه المنطقة قد سميت لدى الكورد مع كلٍ من منطقتي كوباني والجزيرة العليا ب"غرب كوردستان"، وذلك تعريفاً وتفريقاً عن الأجزاء الأخرى من أرض الأمة الكوردية (شمال وجنوب وشرق كوردستان).

إلاّ أن القوميين العرب الذين حدد آباؤهم أو أجدادهم سابقاً الحدود الشمالية لسوريا بنهر الفرات وطالبوا لدى عصبة الأمم بسوريا مستقلة على ذلك الأساس، صاروا يعتبرون فيما بعد كل خريطة دولة (سوريا) التي أعلن عن استقلالها في 17 نيسان 1946 أرضاً عربية، وما المواطنون الكورد في المناطق التي ذكرناها سوى "لاجئين، مهاجرين" أو "ضيوف!" على الأرض العربية حسب رؤاهم، في حين أن التاريخ القديم يثبت لنا بلا شك أن العرب قد جاؤوا غزاةً و"فاتحين بعقيدة دينية!" من نجد وحجاز ويمن، في حين أن جيران سوريا من ناحية الشمال (أي الأتراك) قد جاؤوا غزاةً بدائيين من صحارى آسيا الوسطى، دون أن يحملوا معهم أي ثقافة أو حضارة، ليدكوا الكيانات ويحرقوا المدن ومنها بغداد ودمشق، وفي الحقيقة فإن هذه الأرض كانت مسكونة، بدليل أن عاصمة الميتانيين "من أجداد الكورد" ... ص(3)...

كشف أدبي: من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893 (1)

تيسير خلف

ولد أحمد بن محمد بن حسين آقبيق، الشهير بالشيخ أحمد أبي خليل القباني، في مدينة دمشق عام 1842، واختلفت الآراء في سيرته، لكنها أجمعت على أنه بدأ التفكير في المسرح بعد أن شاهد مسرحية في المدرسة العازارية، فبدأ نشاطه المسرحي على نطاق ضيق إلى أن التقى بالوالي عبداللطيف صبحي باشا في العام 1872، حيث كلفه بتشكيل فريق مسرحي يرقّي بواسطته الأفكار السقيمة، فأسس خلال العامين 1874-1875 أول دار للمسرح في دمشق قدم فيها بعض مسرحياته، قبل أن يثور عليه بعض رجال الدين بسبب مسرحية بعينها، فقرر الانسحاب.... ص (8)...

گولستان والليل

رواية قصيرة كوردية

حسن سليفاني

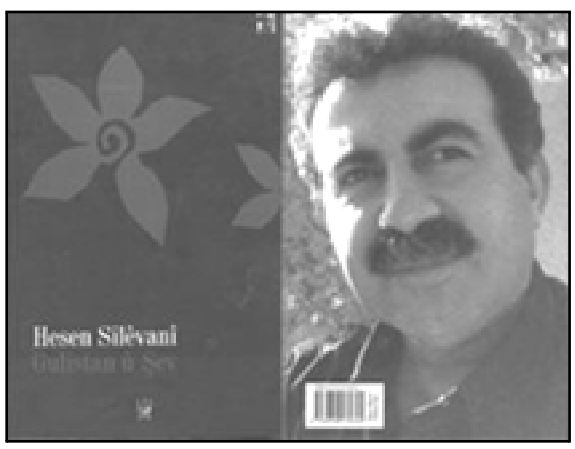

... ص (16)...

تتمـــة: كلمة العدد

نلغي كل الاحتمالات المؤدية إلى ردم الشرخ بين الحركة السياسية، وإنقاذها من التبعية للقوى الخارجية، والقلائل منا يعمل على بناء جسور التواصل والتحاور، وتقييم الإيجابيات، أو كشف أخطاء كل الأطراف، بدون تحيز حزبي سياسي، والانطلاق من البعد القومي الوطني، وقضيتي كركوك وعفرين خير مثال، قلائل هم الذين تناولوهما بدون تحيز، والاستنتاجات لم تتجاوز الأطر الكلاسيكية المنتشرة بين المجتمع والتي في جلها ولبساطتها سكبت لصالح المتآمرين على كردستان أكثر مما ساعدت على توعية الشعب والحراك السياسي.

ومن إحدى أهم علامات عدم توفيق الحركة الثقافية الكردستانية حتى الآن على مستوى الأمة، إلى جانب عدم قدرتها على إيجاد نقاط تقاطع تتفق عليها أطراف الحركة السياسية، قضية الحروف الكردية المستخدمة في أجزاء كردستان، فنحن الشعب الوحيد في العالم لا زلنا نستخدم نوعين منها، ولم نتمكن كحركة ثقافية حل هذه المعضلة المصيرية، بل ومعالجتها تتم ببطء غريب وفي أروقة ثقافية تهمل من قبل القوى السياسية الكردستانية، ولربما مستقبلاً، كما هي الآن، ستكون من أحد أهم الإشكاليات المصيرية بين وحدة ليس فقط الحركة السياسية بل والمجتمع الكردستاني برمته، كما واستمراريتنا على هذا الخلاف ستؤدي إلى توسيع الشرخ بين لهجاتنا وإعلامنا وبالتالي ظهور ثقافتين قد تكون متضاربتين أو في أقله غير متفقتين، وهي أحد البوابات الممكنة استخدامها من قبل الأعداء لإدامة الخلافات بيننا كحركة ثقافية وسياسية.

فما نقوم به حتى الآن، بحجة إعادة الحركة السياسية إلى الصواب، نزيد من تعمية بصيرتها، وندفع بها إلى أحضان العدو أكثر، ونعمق من الكراهية بين أبناء الشعب، وكذلك بين الأحزاب الكردية، وهم من أبناء هذه الأمة، ولأسباب أصبحت أكثر من واضحة، يسير معظمنا في الاتجاه الخطأ، أو ضمن مستنقع لا يستطيعون الخروج منه، ولا شك هناك استثناءات، وهي التي ستشكل الحركة التنويرية، لكنها حتى اللحظة غير متماسكة، ولا تزال في دوامة، وليست بتلك الكثرة والقوة لإيقاظ الأطراف الثقافية المنحازة، وردم الشرخ المرعب في الشارع الكردي والكردستاني. وهنا تتناسى حركتنا الثقافية أن التحرر الفكري لا يقل صعوبة من الجغرافي، بل ولربما النجاح في الأولى هي من أوائل شروط تحقيق الثانية، وهي الممهدة لتكوين الأساليب الناجحة للتحرر من إملاءات القوى الإقليمية المحتلة لكردستان.

ستدرك الحركة الثقافية التنويرية، حينما ستلملم ذاتها في المستقبل القريب، أن من أحد أهم مهامها، إيجاد نقاط التقاطع بين أطراف الحركة السياسية، وإلقاء الضوء عليها، والتركيز على تشخيصها، ومعالجتها بالتأني، ولا نعني بهذا أنها ستتغاضى عن النقد والنقد الحاد، أو تعرية الأخطاء، وتقييم الإيجابيات. وقد لا تكون بين أطراف الحركة الثقافية بشكل عام خلافات جوهرية، لكن معالجتهم للقضية الكردستانية على أثر الانتكاسات الأخيرة والظروف الدولية الضبابية ما بين الملائمة والمتعارضة، والقضايا السياسية العالقة بين الأحزاب، تجري بينهم حوارات على طبقات مختلفة، فكل شريحة تتناولها بتحليلات سياسية مغايرة، وبرؤى متنوعة للمستقبل، ويعالجون الأمور التكتيكية وحتى المصيرية بتحيز سياسي مسبق.

الكثير منا يتناسون أن القوى المترصدة بكردستان، في حل إزالتنا لأي قوة كردستانية، غير مرغوبة، أو متهمة بالخيانة أو التعامل مع الأعداء، ستخلق بديلها ولربما بعدة أوجه، وستحاول إلى خلق مشابهه ونقيضه، وقد أثبتت تجارب التاريخ قدرة السلطات الشمولية على مثل هذا الفعل في البيئة المعاشة فيها الحركتين السياسية والثقافية، وبها تمكنت من تكريس الخلافات بيننا، المؤدية بدورها على ديمومة ضحالتنا المعرفية بالعمق السياسي والدبلوماسي الدولي، والعلاقات الدولية. علينا أن ندرك أنه بإمكانهم، ونحن سائرون على توسيع خلافاتنا وتشتتنا وتكريس تبعيتنا، وتصعيدنا الصراع السياسي الداخلي، وتركيزنا على الهدم بدل البناء، أن تخلق من قديل عدة من أمثالها، ومن السليمانية مثلها ومن هولير غيرها، والأخطر قد تعمل على إنتاجهم بمفاهيم أكثر عداوة للبعض، بحيث يكون سهلاً دفعهم إلى حد الاقتتال الداخلي، فمن السهل لهم تنمية الأحزاب الإسلامية الكردية الراديكالية الموجودة على الساحة، ونعلم فإن هذه الموجة الدينية الخطيرة في تصاعد حاد بين الكرد في الشمال والجنوب.

تحتاج الشريحة الثقافية التنويرية، إلى الجدل الحضاري والابتعاد عن الصراع البدائي في معالجة القضايا الخلافية بين الحركة الثقافية ذاتها، والأهم بين أطراف الحركة الكردستانية السياسية، وبحكمة، وبُعد دراية، فما تنتجه حتى اللحظة، لا تخرج من إطار زيادة تعمية البصيرة، وبث مفاهيم وقناعات، تلهينا عن الخدع والمخططات المحبكة من قبل الأعداء، فتتبدى الخلافات الداخلية وكأنها من صنع بعض القيادات الكردية السياسية، بل وحتى أن البعض من هؤلاء القياديين أصبحوا يعتقدون ذلك، فيخرجون بأوامر وبيانات من طرف، ويتم الفعل بعكسها، لذا نحتاج إلى وعي عميق، للوقوف في وجه الصراعات وبغير الأساليب الكلاسيكية القديمة، المستخدمة على مدى القرون الماضية، والمؤدية إلى الانتكاسات المتتالية، والتي فرخت منطق التخوين الداخلي، وأحيانا الدعوة إلى اقتتال الإخوة، فاستمرينا كشعب تابع مستعمر، يستغلنا الأخر كيفما يشاء.

لا شك العديد من الإخوة الكتاب، الكرد، كتبوا ولا زالوا يكتبون في معظم هذه القضايا الخلافية، إلى أن أصبحت جدلية معروفة لكل المجتمع الكردستاني، والجميع مقتنع أن صراعاتنا تضعفنا، وتقوي الأعداء، وكثيرون كتبوا في مهام الحركة وواجباتها وكيفية تنوير الأمة وتصحيح مسيرة حراكه، والبعض تعمقوا في النقد بل والنقد الحاد دون الانزلاق إلى متاهات التهجم وتوسيع الصراع، وتسهيل الدروب للأعداء، وبدون ذكر الأسماء، فلكل منهم أهميته، ولكل فكرة يعرضونها، أو اقتراح يقدمونه، تأثيراتها، فهذه الشريحة من الكتاب والمثقفين الكرد، رغم الظروف القاسية، يملكون الإمكانيات الكافية لتكوين حركة تنويرية كالتي أنقذت شعوبها، فقط خطوات أن لم تكن خطوة، وجل ما يحتاجون إليه، القليل من الحوارات، والاتفاق على بعض القضايا الرئيسة كبداية، ومعها القليل من الحكمة، والجرأة، والصمود بعدم الانجرار إلى الخلافات السياسية المفتعلة خارجياً.

تتمـــة: النكبة العفرينية... وكرة النار !!!

وتعفيش، ومن ثم، عمليات الإستيطان، وممارسات وإجراءات التغيير الديموغرافي، بتفريغ عفرين من سكانها الأصليين على مر مئات السنين، ومن ثم إحلال المرتزقة وعائلاتهم في مساكن وممتلكات السكان الأصليين من الكرد، وعلى ضوء ما جرى، ويجري الآن في عفرين الجريحة، يعتبر بمقاييس ومعايير العصر، ما هي إلاّ نكبة عفرينية، ومصطلح النكبة، كما هو متداول، هي تسمية إنفردت بها، وما نجمت من مجريات الأحداث في فلسطين، بعد تاريخ 1948/05/15م، من الاحتلال، والتهجير، وسميت ب (النكبة الفلسطينية) وها هي الجماهير الفلسطينية في هذه الأيام، تستعيد ذكراها السبعين المؤلمة، وما زال حلم العودة يراودها، وبهذا الصدد، وفي هذا المقام، لا بد من التأكيد، على ضرورة عودة المهجرين من سكان منطقة عفرين إلى قراهم ومنازلهم، وبشتى الوسائل، حتى لايصبح العودة حلماً، كما لدى الفلسطينيين التي إمتدت سبعون سنة.

ومن المفارقات الغريبة أنّ قوات الاحتلال التركي، بزعامة أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، رجب طيب أردوغان، ومرتزقته من شركاء الأديان، ما زالوا يتاجرون، بالقدس والمقدسات، وحق العودة للفلسطينيين، ويعقدون المؤتمرات الاسلامية في اسطنبول، ويذرفون دموع التماسيح فيها على الحقوق الفلسطينية المستلبة، ويدبجون الخطابات مستنكرين نقل السفارات، ولا شيئ أبعد من ذلك !!!، في الوقت الذي يجندون الآلآف من أئمة وخطباء المساجد في تركيا بقراءة "سورة الفتح" ومباركة غزو واحتلال عفرين، وفي الوقت الذي يرتكبون فيه أيضاً، في عفرين، من الممارسات، ما أشّد وأقسى، من الممارسات الاسرائيلية، إبان النكبة الفلسطينية، مما تخبرنا بها صفحات تاريخ النكبة الفلسطينية.

- أما كرة النار.. ما هي إلاّ مسؤولية حدوث النكبة، وهي شبيهة بكرة النار التي تحاول، القوى، والأحزاب، والأتنيجيليا، الكردية المعنية جميعها بهذه النكبة، أن تتفاداها، وأن تبرئ نفسها منها، وتتقاذفها كل منها إلى أحضان الأخرى، تحت ذرائع مختلفة، وخاصة القوى الكردية المناهضة لمكونات سلطات الادارة الذاتية، التي تلقي تبعات هذه النكبة، على عاتق هذه السلطات وتحملها كامل المسؤولية على مآلآت النكبة، وعقابيلها، ونتائجها الكارثية.

وهنا لا بد من التأكيد على أننا نزعم الموضوعية، بعيداً عن الانحياز الى جانب دون الآخر، فقط إنحيازنا إلى فضاء وظل الخيمة الكردايتية، هكذا ندعي ونزعم (وتتوقف مدى هذه المصداقية على رؤية القراء الكرام)، وبذلك لا نرغب، ولا نحاول الايحاء بتحميل، مسؤولية النكبة، على طرف أو جهة، بعينها دون الأخرى، ولكننا نحاول تفسير هذا الحدث النكبوي، وليس تبريره، من خلال عرض بعض الحقائق، التي نراها بأنها مفيدة، وتستطيع إلقاء الضوء على مجريات الأحداث، وتفسير ما حدث، ومن هذه الحقائق:

1- بداية، وباستعراض القوى السورية المحلية، التي إنخرطت في الانتفاضة ضد النظام، السياسية السلمية منها، وكذلك المسلحة فيما بعد، وبأطيافها المختلفة الدينية منها، والمذهبية، والعرقية، والمناطقية، وغيرها من القوى، ومنهم القوى الكردية، وبمقارنة الأوزان والأحجام الفعلية لهذه القوى، إستناداً إلى القوة الذاتية لها، وكذلك حجم القوى الاقليمية والدولية الداعمة والراعية لها، وعلى سبيل المثال (حركة جيش الاسلام ويتكون من الدوماليين في الغوطة الشرقية، الذين هم، على المذهب الحنبلي السعودي الوهابي، بقيادة زهران علوش، وبعد مقتله استلم قيادته، محمد علوش- وهو ممول ومدعوم من السعودية، الدولة البترولية) و(جبهة النصرة بقيادة الجولاني وممولة من قطر وتركيا) و (حتى داعش صاحبة التمويل والتسليح الأكبر وممولة من جهات متعددة، ولأهداف مختلفة لكل جهة ممولة) بمقارنة حجم التمويل والتسليح لهذه القوى، مع القوى الكردية، تظهر هذه الأخيرة، بمظهر الحلقة الأضعف.

وحيث أنّ قرار حركة هذه الفصائل، ونشاطها داخل سوريا، هو قرار دولي!!!، أولاً هو أمريكي- روسي، وثانياً: يتم بالتنسيق مع دول الاقليم وهم تركيا وايران ودول الخليج). أي أنّ القرار يتخذ ويتم بناء على مصالح ورؤية هذه الدول، دون الأخذ بعين الإعتبار مصالح هذه الفصائل المحلية أي (هم، أي الفصائل أرقام في دفاترهم)، وبالتالي عندما اتخذ القرار الدولي على تصفية هذه القوى، أصبح جماهير جيش الاسلام العلوشي (والمرتبط بالسعودية عقيدة ومذهباً كونهم على المذهب الحنبلي الوهابي، وأيضا تمويلاً وتسليحاً، كونهم يمثلون المصالح السعودية في سوريا)، وتحت الضغط الدولي، أصبحوا مهجرين من الغوطة الشرقية، إلى جرابلس وعفرين، السؤال: هل إستطاعت السعودية كدولة ذات وزن وحجم إقتصادي وسياسي، بالرغم من متانة العلاقة معها، هل إستطاعت أن تقف في وجه القرارات والتفاهمات الدولية وتمنع ذلك ؟؟؟، وينسحب ذلك على القوى الأخرى، ومنهم القوى الكردية، التي يجب أن لا يتم تحميلها أكثر من طاقاتها وقدراتها، وكأنها قوة عظمى، تستطيع فرض إرادتها على جميع الآخرين، من القوى الدولية.

2 - هناك سؤال طرحه، ويطرحه حتى الآن، الكثير من القوى الكردية، وخاصة التي تركل بكرة النار إلى حضن، الادارة الذاتية، وتحميلها كامل المسؤولية والذنب النكبوي، والسؤال هو: لماذا لم تقوم الادارة الذاتية، بتسليم عفرين إلى جيش النظام، لتفويت الفرصة على تركيا، لإحتلال عفرين؟؟؟، وكأنّ الغازي والمحتل التركي يحتاج إلى مبرر.. إذا سنحت الفرصة وخاصة حصوله على الضوء الأخضر الدولي، وهنا الروسي؟؟؟، ومع ذلك وبالعودة إلى محاضر اجتماعات حميميم بين وفد النظام برئاسة أحمد الكزبري، ووفد الادارة الذاتية عام 2016 والتي تمت برعاية روسية، ومن ثم الاجتماعات اللاحقة، والتي تمت حتى قبيل الاجتياح التركي، كانت جميعها، يصر فيها وفد النظام على: "منصب الرئيس بشار الأسد خط أحمر لا يجوز بحثه، -- يجب أن تتم جميع الأمور بموجب الدستور السوري الحالي للعام 2012 م، - -ويجب إنتشار مؤسسات الحكومة السورية في جميع أنحاء البلاد (بما فيها مناطق الأكراد التي سيطرت عليها وحدات حماية الشعب الكردية والأحزاب السياسية منذ أربع سنوات)، مع إمكانية توسيع الصلاحيات الإدارية، -- تنشيط وتفعيل نشاط جميع أجهزة المخابرات (العسكرية والجوية والسياسية وأمن الدولة)، -- حل قوى الأمن الداخلي الكردية (الأشايس الكردية) وتسليم أسلحة وحدات الحماية الكردية للجيش السوري، -- تسليم جميع المكلفين بالخدمة الالزامية من الكرد للخدمة في الجيش السوري، والقتال في مختلف الجبهات ومقاتلة قوى المعارضة السورية، -- ويجب أن يكون السلاح حكراً على الجيش السوري، ومع المحافظة على وحدة أراضي سورية وعدم التنازل عن أي جزء من سورية".

والتساؤل الذي يطرح نفسه مقابل هذاالسؤال الكبير، وبالإفتراض جدلاً، وبالموافقة على جميع هذه الشروط المفروضة من قبل النظام، أو حتى على الأقل على شرط وحيد منه، وهو تسليم جميع الأسلحة وكذلك تسليم جميع المكلفين من الكرد، للإلتحاق بصفوف جيش النظام، لمحاربة قوات المعارضة حصراً، لأن النظام لايحارب داعش الآ عند الضرورة وبالمصادفة، ألا يلخص النضال الكردي طيلة هذه السنوات، وبعد هذا الكم الهائل من التضحيات، ألا يلخصه ذلك القول المأثور (كأنك ابا زيد ما غزيت) والتساؤل الأخير: وبعد صفقة البيع الخسيسة لعفرين، بين بوتين وأردوغان، وبغض النظر عن ميزان القوى المختل، لصالح الجيش التركي، وحيث أنّ القتال أصبح أمراً واقعاً، وفرض عين على القوى الكردية كما يوصف ويقال، إما في صفوف الجيش السوري ضد المعارضة السورية (وهو ليس من أهداف القوى الكردية، بغض الطرف عن سوءات هذه المعارضة التي أوكلت قرارها وأسلمت قيادها للممول الخارجي، سواء كان للغازي التركي أو غيره من الجهات)!!!، أوالقتال ضد الاحتلال التركي دفاعاً عن أعراض وممتلكات عفرين (وهي معركة أخلاقية تحتمل الكثير من الخسارة، لا يفترض الإنتصار فيها)!!!.

ألم يكن من الأجدى أن يقاتل المقاتل الكردي ضد المحتل التركي (ولو أنها واضحة الخسارة من الجانب العسكري والحربي، ولكنها إنتصار على الصعيد القيمي الأخلاقي)، دفاعاً عن كرامة عفرين، خير من القتال في صفوف جيش النظام، ضد قوى المعارضة، رغم إرتباطاتها الخارجية غير الوطنية، ورغم المساوئ الكثيرة التي تعتري مغالاتها في ايديولوجيتها الطائفية والعرقية، التي قد توازي ايديولجية النظام (وهي معركة غير أخلاقية، وعبثية بالرؤية الكردية، إلاّ في مجال الدفاع عن النفس) سؤال برسم القارئ الكريم ؟. وهنا يجب إيراد حقيقة أخرى أيضاً وهي (الإجتياح التركي كان بمباركة من القرار الدولي الذي لا ينال منه، لا فهلوة، ولا ناب، ولا ظفر). وليس بالوارد ولا بالامكان، مجابهة الدول الكبرى (والجدير بالذكر، كان هناك رغبة من النظام بالدخول الى عفرين، قبيل الاجتياح التركي، وحتى بعد الاجتياح بأيام قليلة، وتحت ضغوط ايرانية، ولكن روسيا البوتينية، لم تسمح بذلك، إلتزاماً منها بصفقة بيع عفرين لتركيا).

3- آثار الاستبداد الشرقي على النكبة العفرينية: وهنا لا□د من الإشارة إلى عامل، وجذر غير مباشر، يلقي□ظلاله، على مجريات الأحداث، كو□ الماضي، و التاريخ، و التراث، ..... يتبع.....

تتمـــــة: عفرين في مفترق الطرق

كانت في واشوكاني "سرى كانيى" المعرّبة إلى "عين العرب!".

في عام 1962، بعد أن حكم سوريا عدة رؤساء ورؤساء وزراء كورد، قام عنصر من غلاة القوميين العرب يدعى محمد طلب هلال بكتابة تقرير عن "محافظة الجزيرة والحسكة" تطرّق فيها بعنصرية مشحونة بالحقد والكراهية إلى الوجود القومي الكوردي في "شمال سوريا" وبث بتقريره السم الزعاف وأحدث شرخاً عميقاً في البلاد بين المكونات القومية والدينية، وطالب بتهجير الكورد باستخدام سائر أساليب القسر والعنف، والاستيلاء على ممتلكاتهم واستخدام كل الاجراءات التعسفية، ومنها توطين العشائر العربية في القرى الكوردية في أكثر من 40 (كيوبتسات) عنصرية مسلحة ومنع اللغة الكوردية والتجريد من الحقوق المدنية وسحب الجنسية السورية من مئات الألوف من المواطنين الكورد، وذلك لانهاء الوجود القومي لشعبنا الذي يعيش على هذه الأرض منذ آلاف السنين، فتلقّف البعثيون دراسته بترحاب، ومنحوه منصب وزير تموين، وطبقوا مشروعه الخبيث بحرفية وإصرار.

إلاّ أن المشروع لم يطبّق في منطقة جيايى كورمينج "عفرين"، ولكن تم ضم قرى منها إلى مناطق عربية مجاورة مثل منطقة (اعزاز) كما تم محاربة اللغة الكوردية بحزم ومُنِعَت منعاً باتاً في التعليم العام والخاص، إلاّ أن كل الاجراءات القمعية ومتابعة سياسة سلب ونهب خيرات المنطقة عن طريق إفشاء الفساد وحرمان المنطقة من سائر المؤسسات الهامة والمعامل والمصانع، وتركها لقمةً سائغة في أفواه رجال الأمن والموظفين، لم يتمكن من اعاقة النضال السياسي للحركة الكوردية في المنطقة ودفع بها يوماً بعد يوم إلى صف الثورة الكوردية التي كان يقودها الرئيس الخالد مصطفى البارزاني، مما جعل مواطني المنطقة من خلال الاحتكاك مع الحركة السياسية القومية التي تعتبر المنطقة بذاتها من مهادها يميلون إلى سائر الموضوعات المتعلقة بكوردستان أكثر من ميلهم نحو المجتمع السوري الذي بدا أنه لا يختلف في شيء عن نظرة النظام السياسي لهم، وكأنهم فعلاً لاجئون أجانب أو مواطنون من الدرجة الثانية.

وعلى الرغم من تعرّض الثورة المسلحة في اقليم جنوب كوردستان إلى نكسة خطيرة بسبب الاتفاق الذي تم بين الحكومة العراقية والشاه الايراني في عام 1975، فإن انتعاش الوعي القومي الكوردستاني في منطقة جبل الكورد شهد طفرة كبيرة، كردّ فعل على تلك الهزيمة الأليمة، حيث لم تعد النعرات المحلية والمناطقية تسيطر على وعي الشباب الكوردي، وإنما بدأ الناشطون السياسيون يقولون في حلقاتهم الضيّقة، بل في مؤتمراتهم الواسعة أيضاً: **"نحن مستعدون للذهاب من عفرين لقتال نظام صدام حسين، حتى وإن لم يبقَ ثائرٌ كوردي واحد في جنوب كوردستان"**. وقد ذهب بعض الكورد حقاً، فلقد أثّرت الهزيمة عميقاً في المجتمع العفريني برمته، وأقصد في مواطني جبل الكورد جميعاً.

وفي تلك المرحلة بالذات، انساق الشيوعيون الذين كان من المفترض بهم الوقوف إلى جانب الأمة الكوردية المُضطهَدة للعمل الطوعي الشامل مع نظامي حزب البعث العربي الاشتراكي في كلٍ من العراق وسوريا، وهذا ما أدّى إلى شقاق كبير في صفوف اليساريين الكورد الذين وجدوا أنفسهم متعارضين تماماً في مبادئهم التي صارت تتناقض مع سلوكيات وممارسات ومواقف الحزب الشيوعي في كلا البلدين، فشرع كثيرون منهم في تأييد ما ظهر فيما بعد تحت اسم حزب العمال الكوردستاني الذي تمكّن من الاستيلاء على مساحةٍ واسعة من وعي الشباب وجذبهم إلى صفوفه بذريعة أنه جاء ليحررهم طبقياً وقومياً في الوقت ذاته، فصاروا كمن هرب من الرمضاء إلى النار، إذ استفاد هذا القادم الجديد من خارج الحدود من ظروف الجفاء الكبير بين الحكومة التركية ونظام البعث في البلدين بسبب الخلافات العميقة على حصص كلٍ من العاق وسوريا من ماء الفرات، لتنظيم الشباب الكورد وإعدادهم للقتال حين تحين الظروف. وكان تأثير المغني الشهير شفان برور بصوته القوي وأصالة فنه الكوردي والشعر الذي اعتمد عليه من الشاعر الكبير جكرخوين جكرخوين أشد وقعاً على عقول الشباب الكوردي مما كانت الأحزاب السياسية تنشره من بيانات وصور وفيديوهات.

واستطاع الحزب نشر نفوذه في منطقة جبل الكورد بسبب سماح النظام البعثي بالعمل له بحرية شبه تامة، ودعمه في منافسته للأحزاب الكوردية القومية، ومن ثم تصفيتها سياسياً مع الأيام بشكل شبه نهائي لتسخيره كورقة ضغط سياسية على الحكومة التركية التي شرعت في بناء العديد من السدود على نهري دجلة والفرات، وهنا ما خلق شرخاً واسعاً بين الحركة الوطنية الكوردية التي ظلت منذ تأسيس أوّل حزب لها في عام 1957 تطالب بالحقوق القومية المشروعة ضمن إطار الدولة السورية وبين قيادة حزب العمال المتمثلة بشخص زعيمها السيد عبد الله أوجلان الذي كان لا يحيد قيد أنملة عن السياسة المرسومة له من قبل الأجهزة الأمنية السورية الممارسة للقمع ضد الوطنيين الكورد ذوي المطالب القومية المتواضعة في حين أنها شجعت الانتساب إلى حزب العمال الكوردستاني الذي كان يطالب في برنامجه بنظام شبه فيدرالي في تركيا، إلاّ أن إعلامه القوي كان يظهر تلك المطالبة على أنها ليست إلاّ "الحرية والاستقلال" للشعب الكوردي ولوطنه كوردستان، والذي يتتبّع مؤلفات السيد أوجلان وبيانات حزبه يلاحظ على الفور الاختلاف الوارد بين البرنامج والمادة الإعلامية.

وبعد اعتقال واختطاف السيد أوجلان في نهاية القرن الماضي ثبت بالتأكيد أنه تبرأ من تهمة العمل على إنشاء دولة كوردية، وأن أحاديثه عن الفيدرالية بعد انطلاق الكفاح المسلّح لحزبه في عام 1984 لم تكن مجرّد "تمويه إعلامي" على حقيقة العمل السياسي له، وإنما كان بالفعل مضمون سياسته وهدفها بشكل عام، بل رفض حزب العمال ولا يزال يرفض إلى الآن اعتباره حزباً قومياً من أحزاب كوردستان كما يرفض رفع العلم القومي الكوردي الذي أعلنه ناشطون كورد في استانبول منذ أيام معاهدة سيفر الدولية وحملته سائر الثورات الكوردية بعد ذلك، حتى أنه رفض تسمية قواته القتالية ب"البيشمركة – الذين يجابهون الموت"، واستخدم عوضاً عن هذه التسمية الكوردية المحبوبة المصطلح الاسباني "الغريلا"، إلاّ أنه بعد وقوفه لسنواتٍ عديدة ضد مشروع "المجلس الوطني الكوردستاني" بدأ بالدعوة بذاته إلى هكذا مجلس يضم كل أحزاب كوردستان التي يرفضها ويتهمها بالخيانة والتواطؤ مع الأعداء، بشرط أن يكون السيد أوجلان رئيس المجلس لأنه في نظر أتباعه "الرئيس الوطني" الوحيد، بل هو "رئيس الرؤساء" و "لاحياة من دون الرئيس آبو".

دخلت منطقة جبل الكورد ومركزها مدينة عفرين في دوامةٍ دموية، منذ إعلان حزب العمال هذا عن الكفاح المسلّح في عام 1984، بدفع ودعمٍ من قبل نظام حافظ الأسد، إذ تمّ الزج بالآلاف من شباب الكورد في القتال ليس ضد نظام الأسد والبعث لينال شعبهم حقوقه القومية المشروعة، وإنما ضد الدولة التركية.

وهنا بدأ الشرخ يتسع بين الخط الوطني الكوردي الذي يسعى للحصول على الحقوق القومية لشعبنا ضمن إطار السيادة السورية و"الوطن السوري" الذي تعتبره بعض التنظيمات الكوردية "الوطن النهائي!" وبين الخط "الكوردستاني" الذي يتنكّر لهذه الحركة الواسعة كلها ويقاتل الدولة التركية دون الاهتمام بمطالب الشعب الكوردي في سوريا، وتحوّل الخصام أحياناً إلى اعتداءات على الأرواح والممتلكات من قبل أنصار حزب العمال بإيعازٍ من الأجهزة الأمنية السورية ومن قيادة الحزب التي كان لها موقف "القبضاي" في كل الساحة الكوردستانية لتمتّعه منذ إعلانه الكفاح المسلح بدعمٍ واسع من إيران وسوريا وعملائهما في المنطقة وفي داخل الحراك الكوردستاني أيضاً مع الأسف.

(2) منذ إعلان الكفاح المسلح ضد الدولة التركية من قبل حزب العمال الكوردستاني وإلى يوم اختطاف واعتقال زعيمه السيد عبد الله أوجلان في كينيا، ظل الحزب يزج بآلاف الشباب الكورد في القتال ويؤهلهم بفكر الزعيم وفلسفته التي كانت تنتقد كل شيء كوردي من عقائد وتراث وسياسات وتاريخ، وبدا أنه حركة شبيهة بالماوية الصينية، حيث مسح أدمغة الأنصار كل يوم، وحيث الاستعراضات العسكرية التي تؤكّد على الوفاء للقائد والقسم على صورته إلى جانب الكلاشنيكوف، ورافق التسييس العقائدي حملات تصفية لغير المنضبطين أو غير الموافقين على قتال بني جلدتهم في اقليم جنوب كوردستان، وهناك بيانات لمنشقين في تلك المرحلة تظهر أن عدداً من الشباب الكوردي من منطقة عفرين قد تم رميهم بالرصاص بأمر من السيد جميل بايق الذي يتصدر المشهد الأهم في الحزب حالياً، ومن ثم تم رمي جثامينهم في نهر باقليم جنوب كوردستان.

وبقدر ما ازداد عدد ضحايا الحرب والتصفيات الداخلية ارتفع عدد الأمهات اللواتي فقدن أبناءهن أو بناتهن، اللواتي تم منعهن عن البكاء أو إقامة المراسيم الدينية الخاصة بدفن الموتى المسلمين واليزيديين، كما جرت العادة منذ قرونٍ طويلة في منطقة عفرين، وعلى أمهات الشهداء التأكيد في حفلات التأبين غير المعروفة من قبل، سوى في البلدان التي تحكمها أحزاب شيوعية، على أنهن مستعدات لتقديم أولادهن الآخرين جميعاً من أجل عيون القائد، ولن تجد أحداً يستطيع الخروج على هذه الثقافة الغريبة عن شعبنا، فإن مصيره سيكون غير محمود فعلاً. وهكذا تمت السيطرة على العائلة الكوردية في عفرين من خلال تسخير الأمهات والأخوات والأطفال في كل مناسبة للتمجيد بالزعيم ومعصوميته وللرقص والغناء عوضاً عن التعبير عن الحزن على الأولاد الذين سقطوا في سبيل سياسةٍ اعترف الزعيم بنفسه فيما بعد أنها كانت "خاطئة".

في مثل هذه الأجواء التي توضحت فيها صورة المهادنة مع الشيعة الإيرانية والطائفة العلوية الحاكمة في سوريا، فإن الحركة القومية الكوردية التي مزّقها النظام وعملاؤه شذر مذر إلى أحزابٍ عديدة، يتم تسييرها من قبل شريحة لا تخرج عن المسموح به في النضال السياسي، منذ استيلاء حافظ الأسد على الحكم في عام 1970 وتحويله سوريا إلى سجنٍ كبير، لم تجد الفرصة الكافية لإعادة بلورة وبناء ذاتها وتحسين أدائها السياسي ولملمة صفوفها التنظيمية، فخرجت منطقة جبل الكورد (عفرين) عن نفوذها، وصارت في قبضة حزب العمال الكوردستاني جملةً وتفصيلا، وإذا بالمواطنين يرتادون حفلات ومظاهرات ومجالس وتأبينات الحزب العمالي بالآلاف، طوعاً وتملقاً أو كرهاً وخوفاً من وشاية أو اعتداء، وتحولت المنطقة بأسرها إلى بقرةٍ حلوب تسدد للحزب العمالي ما يطلبه منها، أموالاً ودماءً، طلاباً وطالبات، بل حتى صغار السن بنيناً وبنات، في حين أن هذا الحزب لم يتمكّن من تجنيد الكورد في القرى والبلدات التي جاء منها زعماؤه، بل قائده الذي "لا حياة من دونه!".

واختصاراً نقول: منذ الثورة السورية التي تحولّت مع السنين الطويلة للدمار والمذابح والإرهاب والفوضى المسلحة، وإعلان حزب الاتحاد الديموقراطي (الفرع السوري للحزب الأوجلاني) عن سياسة "الخط الثالث" بين الثورة بفصائلها المتكاثرة والمتنافرة، التابعة للعديد من الدول الاقليمية مثل تركيا والعربية السعودية وقطر المدعومة من قوى دولية عظمى وبين النظام الأسدي المدعوم من قبل إيران وروسيا، كان لابد من أن يصبح مواطنو منطقة عفرين الساكنين في مدينة حلب التي تبعد 50-60 كيلومتراً عن عفرين لشتى أنواع الاعتداءات والهجمات المسلحة، بذريعة أن الحزب الأقوى بين الكورد متواطىء مع النظام، بل تابعٌ له، في حين أن الحركة السياسية الكوردية التي كانت قد توصلت فيما بين فصائلها الكبيرة إلى الإعلان عن "المجلس الوطني الكوردي" مالت إلى المعارضة السورية، ومن ثم ركبت قطار تحالفاتها ووقعت مع الأيام في دائرة الرعاية المباشرة لحكومة أنقره في ظل العلاقات الحميمة بين الحزب الحاكم في تركيا (حزب العدالة والتنمية) الذي يرأسه السيد رجب طيب أردوغان وبين الإخوان المسلمين السوريين الذين وجدوا في أنقرة حليفاً عقيدياً وداعماً استراتيجياً، من دون تفحّص النوايا الأساسية والأهداف البعيدة للحكومة التركية من وراء دعم المعارضة السورية أصلاً، وقد تبيّن مع الأيام، ومنذ احتلال القوات التركية والتنظيمات السورية المسلحة المأتمرة بأمرها منطقة جرابلس وجبل الكورد، بعد 58 يوماً من مقاومة كوردية شرسة وغير متكافئة بالعدد والعدة، أن السبب الرئيسي لتركيا هو "منع قيام أي كيان كوردي، حتى ولو في شكل حكم ذاتي على حدودها الجنوبية الطويلة مع سوريا، وبخاصة عندما قرر الأمريكان إقامة شريط حدودي محروس بآلاف المقاتلين كورداً وعرباً ومن الأقليات السورية المنتظم أولادها في صفوف "قسد" المدعومة عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا بيت القصيد:

الحكومة التركية تحارب وستحارب كل مسعى كوردي للحصول على حقوق قومية في سوريا لأن ذلك سيؤثر مباشرة في الداخل التركي، حيث يعيش في شمال كوردستان أكثر من 25 مليون كوردي، والمنظمات الإرهابية وما يسمى بالجيش السوري الحر الذي لا يعترف كبار قادته حتى بالوجود القومي الكوردي لايسألون أنفسهم لماذا لا يحق للأمة الكوردية أن تتوحّد وهي مقسمة بموجب اتفاقية استعمارية، وتقاتل في ظل العلم التركي الذي لايخفي حاملوه نواياهم وأهدافهم، بل يسعون للتغيير الديموغرافي في منطقة ضمن الخريطة السورية، وكأن هذا الجبل في نيكاراغوا وليس في سوريا التي يزعم الجيش الحر أنه انشق عن جيش النظام من أجل حرية وكرامة شعبه. فهل الكورد مستثنون من هذا الاهتمام المزعوم لأنهم من غير القومية العربية؟ فالوثائق من صورٍ وفيديوهات تظهر إلى أي حدٍ تصرّف منتسبو هذا الجيش التابع للجيش التركي (المحمجيك: التابع لحلف النيتو)، تصرفاً عدوانياً بسلبٍ ونهب وارهابٍ ضد المواطنين الكورد، فهل هذه هي الحرية المأمولة أيها السوريون!!

تظهر منطقة جبل الكورد وكأنها بيعت لتركيا مثل لواء اسكندرون سابقاً، بموافقة سوريين وفي طليعتهم الإخوان المسلمين، فالساكت عن الحق ...؟؟؟ بعد مسلسل وفقرات السياسة الفاشلة الخاطئة لحزب العمال الكوردستاني/ عدو الامبريالية المطيع حالياً، بدءاً بظهوره كحزب ثوري في المنطقة في ثمانينيات القرن الماضي، وإلى الحملات المنهجية للتغيير الديموغرافي للسكان فيها بجلب الغرباء عنها وتوطينهم وانتزاع ملكيات ومنازل وممتلكات الكورد منهم، وممارسة سياسةٍ شنيعة ضد العازمين على العودة إلى منطقتهم، بعد أن هربوا منها بسبب الهجمات العسكرية الرهيبة، كما تظهر أن المدافعين عنها قبل اقتحام مدينة عفرين لا يختلفون عما يسمى بالجيش السوري الحر بصدد المعاملة السيئة مع المواطنين الكورد، في حين أن المجلس الوطني الكوردي، سواءً أكان متفقاً مع حلفائه في ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية أم غير متفقٍ معهم، قد فقد بريقه ولباقته السياسية، وبدا أنه "عاطلٌ عن العمل" في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ هذه المنطقة.

وعليه، فإن (عفرين على مفترق طرق) بين استرداد هويتها القومية وإبعاد المستوطين بالقسر عن أراضيها وقراها وبلداتها وإنعاش ثقافتها القومية ولغتها وتجديد حياتها السياسية والحزبية المسالمةالتي كانت قبل وجود حزب الزعيم أوجلان قائمة على التفاهم والتواصل والاختلاف في الرأي والتلاحم العضوي بين مكوناته العقيدية، وكانت الحركة السياسية القومية والأممية في سجالاتٍ سياسية وحوارات مباشرة، في أجواء الاحترام والاعتراف المتبادل، أو أن المنطقة صارت لقمةً سائغة لمن أراد الإثراء والتملك على حساب هذا الشعب الذي كافح من أجل منطقته الجميلة عبر العصور.

وهنا، لا بد لأهلنا أن يصبروا على الشدائد وعلى هذه المحنة، مثلما صبروا عبر التاريخ الطويل، ويبتعدوا عن العنف والصراعات المسلحة، وليعلموا أن المجتمع الدولي يرصد كل شيء يومياً، وأن هناك شرائح كوردية على اتصال مع سائر المنظمات والحكومات المهتمة بسوريا وبكوردستان، ولذا فلنبدأ جميعاً بربط خيولنا الحزبية خارج الساحة ولنقم جميعاً، يداً بيد ودون تردد أو تأخّر ل"العمل الشاق والمتواصل من أجل عفرين على كافة الصعد وفي كل مكان" وإن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه".

عصمت شاهين دوسكي

تكريم بدل رفو في المغرب والصمت الرهيب

من ينتقل من فراغ إلى فراغ يفقد كل ما هو إنساني، ومن يتجاوز البحار والمسافات والبلدان يحقق حلم الإنسانية.

حينما يكرّم الشاعر الرحال بدل رفو من رئيس المجلس في شفشاون الأستاذ محمد السفياني... لقب شفشاوني... وفي احتفال باليوم العالمي للكتاب.. فهذا يعني الكثير للكورد في كل مكان في العالم.. ولكن عجبي لهذا الصمت الكبير من الإعلام الذي لم ينشر حتى خبراً صغيراً ...

أين إعلامنا الثقافي العالمي؟ أين ثقافتنا؟..

في كل دول العالم يبحثون عن المثقفين الذين يجسدون الوطن في ترحالهم الدائم وهم سفراء ثقافة وحضارة بلا سفارة، سفراء شعب وإنسانية شاملة، سفراء المحبة والتعايش والتسامح والجمال والإبداع.

رئيس المجلس الأستاذ محمد السفياني هو عمدة المدينة أي المحافظ، والإعلام المغربي ينشر الخبر بكثافة، والتكريم ليس كتكريم عادي، وهو أرفع تكريم في العالم "المواطنة الفخرية"... فما بال إعلامنا الثقافي صامت ... أمام هذه الثقافة الإبداعية التي يتميز بها الأديب بدل رفو ... الذي ينقل الأدب الكوردي إلى كل محافل دول العالم .. يشهد له القاصي والداني، الحاسد والكريم، علينا أن نبني الإنسان قبل بنيان العمران، وكيف نبني الإنسان ونحن لا نهتم بالمفكرين والأدباء والعلماء، كيف نبني حضارة إنسانية مدنية راقية وهمنا (أنا والطوفان بعدي).

والعلماء، كيف نبني حضارة إنسانية مدنية راقية وهمنا (أنا والطوفان بعدي). إن الظواهر الثقافية والإعلامية قد تتماشى عادة بصورة سريعة على الأصول المتعارف عليها إذا كانت الروابط والعلاقات الثقافية تسير سيراً صحيحاً.

أما الفجوات التي تحدث بين مكونات المثقف والإعلام فهي خطيرة، وتحدث عادة مع بداية الأزمات والمشكلات التي ليس لها حل ولا بديل. وقد يسير المثقف ويتطور ويبدع ويتحول من حال إلى حال عبر العلاقات الشخصية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لكنه يحتاج في كلا الحالتين إلى دعم معنوي ليستمر في مسيرته الفكرية والثقافية في دول العالم. وتحدث المشكلات عادة بعد حدوث فجوة بين المثقف والإعلام الصامت، ويختل بسبب ذلك الترابط المتين الذي يجب أن يكون في أرقى حالاته التفاعلية. إن علاقة المثقف بالإعلام عامل مهم للنشاط والتميز والإبداع للتغيير والتجديد والتحول السامي، من حق أي فرد أن يتساءل عن العلاقة التبادلية بين المثقف والإعلام والمؤسسات الثقافية ومن منهما يقود الآخر.

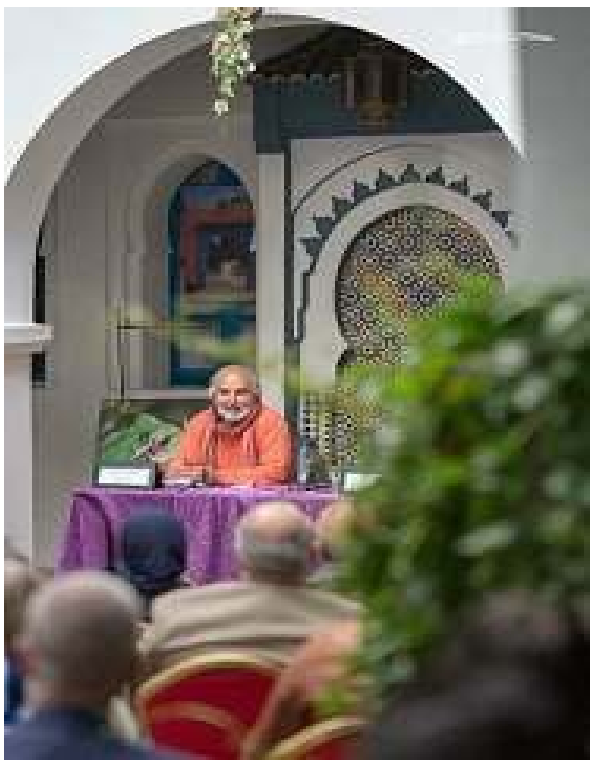

بالطبع إن المثقف المبدع، المخلص، هو الذي يقود الإعلام والثقافة ويقود بالتالي المجتمع، لأنه مؤهل وخبير بكل مكنونات شعبه وأرضه، محيطاً بدقائقه وتكويناته ملماً بأحداثه وتحولاته، عارفاً بكل جوانب مجتمعه لينجح في متابعة قضاياه المختلفة، ويتجه نحو أسس سليمة تحركه للترحال والتجوال، والبحث عن ما هو راقي وجميل، دون فرض نهج أو أسلوب معين بقوة العناد والقلم، وهذا ما يتجلى في عالم بدل رفو الذي أعطى وما زال ليس في محيطه المحلي بل تجاوز المسافات والبحار والبلدان. فهو لا يحبس نفسه ولا يقيد أرجله على كرسي زائل، فالمثقف الذي يحبس نفسه في دائرة مغلقة يعتبر مثقفاً فارغاً لا يذكره التاريخ ولا الأجيال إلا بالسوء والضعف والانهيار الأخلاقي والفكري، سيترك أموراً لا يستسيغ لها المجتمع والواقع الإنساني، كأنه ينتقل من فراغ إلى فراغ، ويفقد كل ما هو إنساني، بدل رفو سخر قدراته الفكرية ورحلاته العالمية خدمة لوطنه وشعبه.

يا ترى لماذا يقابل في كل نشاطاته الثقافية العالمية بالصمت الرهيب ؟!.

سندباد القصيدة الكوردية في المهجر..

بدل رفو بعد شفشاون المغربية..

محاضرة أدبية في قلب أوربا

بعد عودته من مدينة شفشاون الجميلة وحصوله على شهادة راقية، وفي قلب أوربا هذه المرة في مدينة السحر والجمال والأدب والإبداع "فيينا" هذه المدينة الساحرة بجمالها ورونقها وتكوينها تحتضن بهدوء سندباد القصيدة الكوردية في المهجر والرّحال الكبير بدل رفو ليلقي لجمهور راقي محاضرة عن أدب الرحلات والثقافات العالمية وبدلاً من أن تحدد المحاضرة لفترة زمنية استمرت ساعتين واستمتع الجمهور بها، ورغم شهر رمضان ومباراة ريال مدريد العالمية إلا أن الجمهور كان متشوقاً للاستماع إلى خبرة وتجارب في عوالم أدب الرحلات العالمية التي تميز بها الأديب الرحال بدل رفو.

ودار نقاش جميل شمل تفاصيل عديدة ومهمة، وكانت برعاية البيت الكوردي في النمسا ومنظمة Cup of Culures وقدم السيد أكرم حسو الضيف للجمهور، وتم توقيع كتاب رقصة الشعر عن دار الزمان الدولية، حينما يعمل الأديب بصمت من أجل مسار الثقافة السليمة ونشرها على مستوى العالم ليس سهلاً خاصة عندما يحتوي ويسخر المكان والزمان لإعلاء كلمة الحق والجمال والمحبة والسلام والثقافة الراقية التي تشمل الجميع.

بيار روباري

الإعلام الكردي وعلاقته بالمبدعين

لقد كتبت مرات عدة عن الإعلام الكردي المقروء والمسموع والمرئي، باللغتين الكردية والعربية، وعلى ما يبدو بالمختصر حالة الإعلام الكردي مزري للغاية، ولا أدري مدى صحة إطلاق هذه التسمية عليه، كونه في عمومه إعلام حزبي مقيت وبالي، ولا يختلف عن الإعلام السوري الرسمي، وما تبقى شخصي يعمل وفق مزاج صاحبه وضعيف الإمكانيات، إلا فيما ندر.

علاقة هذا الإعلام، الذي يسبح باسم القائد والزعيم الملهم الذي لم ينجب التاريخ مثله صباح ومساء، بالمبدعين الكرد الذين يرفضون أن يتحولوا الى أبواق لهذه الجهة وتلك، جداً سيئة، ويحارب المثقف من قبل قوى متنفذة تسيطر على أكثرية الساحة الإعلامية، من خلال عدة طرق منها:

أولاً، رفض كتابات الكتاب والشعراء والمبدعين الآخرين.

ثانياً، رفض طبع ونشر مؤلفات المبدع المغضوب عليه.

ثالثاً، عدم دعوته إلى القنوات التلفزيونية للمشاركة في حوارات ضمن مجال عمله.

رابعاً، عدم إجراء أي مقابلة معه، أي ممارسة سياسة الإقصاء والتجاهل التام بحقه.

خامساً، نشر أخبار كاذبة عنه، بهدف الإساءة معنوياً، وذلك من خلال الصاق تهمة الخيانة به وغير ذلك من التهم الكاذبة.

سادساً، محاولة شراء ذمة الكاتب، من خلال مبلغ مغري، أو منصب ما.

سابعاً، التعرض جسدياً للكاتب، وتهديد حياته بالتصفية الجسدية وتهديده في أقربائه.

إن المبدعين الكرد الأحرار، يعيشون وضعاً صعباً لا يحسدون عليه بالفعل. وإلا كيف يمكن تفسير تجاهل الإعلام "الكردي" بمختلف مشاربه، تكريم المبدع الكردي **بدل رفو المزوري** في المملكة المغربية، ومنحه أعلى وسام أدبي: "**المواطنة الفخرية**" في اليوم العالمي للكتاب بالمغرب، وقلده الوسام عمدة مدينة شفشاون المغربية، الأستاذ محمد السفياني.

بقدر سعادتي بتكريم الأخ المبدع بدل رفو المزوري المقيم في النمسا، بقدر ما حزنت نتيجة تعامل الإعلام الكردي المخزي مع هذا التكريم، وهو تكريم للثقافة والشعر الكرديين بشخص الأخ رفو. ولكن هيهات من يفهم ويستوعب ذلك من سياسيينا الأوباش، فما بالكم الإحتفاء بالمثقفين و إحترامهم وتقديرهم.

لو كان للمبدع الكردي كرامة في وطنه، لما كان هذا هو حال الشعب، والذي يتحكم بمصيره مجموعة من الجهلة والأميين والمتألهين المستبدين.

وفي الختام أهنئ الأخ بدل رفو على حصوله على التكريم وعلى كل جهوده الخيرة التي يبذلها للتعريف بالأدب النمساوي، وتعريف النمساويين بالأدب والثقافة الكردية.

شكر خاص لموقع "صوت كردستان" لنشره تعليق الأخ: عصمت شاهين دوسكي، ولولا ذلك لما علمت بالخبر.

عاش الأدب الكردي وعاش أدباء كردستان ومبدعيها.

شفان ابراهيم

إيران من الاحتجاجات الداخلية إلى الخناق الخارجي

يُلخص جون بولتن المزاج الأمريكي الجديد إزاء قضايا الشرق الأوسط، وتحديداً الموقف العام من إيران. حيث بات يتدخل في تحديد سلوك الحكومات الأوربية ويدعوها إلى الالتزام بالقرار الأمريكي، وعدم التعامل الاقتصادي مع إيران تحت التهديد والوعيد بفرض العقوبات على تلك الشركات. في المقابل فإن أهم ما تخشاه أوربا هو المصير المجهول لشركاتها العملاقة "إرباص" و"توتال" و"بيجو" و"فولكسفاغن" التي لم تدخر وقتاً للتفاهم الاقتصادي مع إيران بعد الاتفاق النووي لعام2015.

كانت الإدارة الأمريكية السابقة تنظر إلى إيران من منظور الحاجة للتفاوض، بغية الوصول إلى اتفاق يكبح البرنامج النووي. مقابل ذلك تم التغاضي عن أنشطة إيران العسكرية في الخراج في كل من سوريا العراق اليمن البحرين لبنان، بهدف ضمان استمرار المفاوضات للوصول إلى حل شامل لأنشطتهم النووية.

انقسم العالم إزاء ذلك إلى معسكرين خليطي الأفكار المتعاكسة. حيث تقاطعت رغبات واشنطن –موسكو- وحلفائهم الغربيين بالاستمرار في الاتفاق النووي والابتعاد عن أي مواجهة عسكرية والنفع بعلاقات اقتصادية أكثر عمقا مع الغرب. قابله حلفاء واشنطن الإقليميين، إسرائيل والسعودية والخليج الذين رفضوا وراقبوا صعود النجم الإيراني بقلق وخوف. خاصة وان أنشطة إيران تزيد من حدّة هواجس الحلفاء التقليديين لواشنطن.

لا إمكانية لإنكار أن السياسات الأمريكية هي التي هيئت الظروف لصعود إيران كقوة إقليمية، ليس اقلها إبقاء الأمريكان على عراق ضعيف عقب الإطاحة بالعدو اللدود لإيران /نظام البعث العراقي/. وإغراق العراق في النزاع السني الشيعي والإبقاء على باب الخلافات العميقة عبر منع حل القضية الكوردية في العراق، والغالبية تدرك أن استقلال كوردستان يعني عراق عربي قوي، وليس أقل من إقليم سني مُعافى. بدلا من ذلك تحالفت أمريكا مع إيران ضد داعش ومع الحشد الشعبي الممول إيرانياً وبأسلحة ثقيلة كانت للقوات الكوردية دوريا ريباديا في تبخيس ثمنها عبر إعطاب عدد من دبابات "إيرامز" في موقعة بردي. عدا عن امتناع إدارة اوباما عن تمويل وتسليح جماعات سورية سنية معتدلة عسكريا كانت كفيلة بخلق توازن عسكري في سوري.

وذاد عليه مؤخراً اكتساح حزب الله لنتائج الانتخابات النيابية، ما أتاح الطريق والضمانات أمام خط إيران لنشر حلفائها وقواتها على الحدود الطويلة مع إسرائيل من البحر المتوسط عبر لبنان وسوريا وصولا إلى الأردن وربما غزة ما يؤسس لتغيرات خطيرة على صعيد الهندسة الديمغرافية.

وجود صقور قوية في الإدارة الأمريكية الجديدة يُعجل من تنفيذ برنامج ترامب الانتخابي في وضع حدّ للنووي الإيراني، ففحوى تهديد مستشار الأمن القومي الأمريكي يؤكد وجود حرس جديد لا يكترث لدماء الشرقيين ولا للخسائر الاقتصادية للغربيين. ما يهمهم هو حماية الأمن القومي الإسرائيلي وكسب المزيد من سبائك الذهب والمزايا الاقتصادية. الإرث السلبي لإدارة أوباما في حلّ تضخم نفوذ إيران تضاعف من مهام ومسؤوليات الإدارة الأمريكية الجديدة. ولعل العقوبات ليست سوى خطوة أولى. وربما يعمدون إلى قرار مجلس الأمن 2231 الذي طالب إيران بعدم تنصيب أي نشاط إلى قرار مجلس الأمن 2231 الذي طالب إيران بعدم تنصيب أي نشاط عسكري مرتبط بصورايخ بالستية قد تحمل أسلحة نووية ما دفع بمجلس الأمن القومي الأمريكي لإصدار توضيح أن الصواريخ البالستية القادرة على حمل 500كغ إلى 300كم ستكون بالقطع قادرة على حمل أسلحة نووية.

الوضع الإيراني في الخارج بات يشوبه الخلل الواضح. صحيح إن حزب الله في لبنان اكتسح بيروت وعموم لبنان وبات القوى النيابية الأكبر. لكن مع زيادة وتيرة الضربات الإسرائيلية على المقار والأفرع والنقاط العسكرية الإيرانية في سوريا وتدمير أجزاء من ترسانتها العسكرية وفقدانها لقيادات ميدانية عسكرية يُزيد من الضغط الداخلي والضعف الخارجي.

خاصة مع فوز مقتدى الصدر في الانتخابات العراقية وإمكانية تشكيل الحكومة العراقية بالتحالف مع العبادي وكتلة إياد علاوي وربما يجد عمار الحكيم نفسه مضراً للدخول في تحالف معهم للبقاء ضمن دائرة القوة الفاعلة في الساحة العراقية. ومع اكتساح قائمة الديمقراطي الكوردستاني لحوالي نصف المقاعد المخصصة لكوردستان ضمن البرلمان العراقي إذا أضفنا إليها مقاعد المكونات الأخرى من شبك ويذيديين ومسيحيين، فإن الوضع الإيراني يزداد صعوبة. وهو المحدد الرئيسي الذي سيدفع بإيران للضغط على حلفائه من الكورد والشيعة للتقارب وتشكيل اكبر كتلة نيابية مؤلفة من كتلة المالكي وبعض القوى السنية وبعض القوائم الكوردية على صغر حجمها ومقاعدها.

سيبقى أمام إيران الضغط وتكثيف جهودها بغية كسر شوكة الديمقراطي في الانتخابات البرلمانية الكوردستانية في أيلول المقبل وضمان خسارة كتلة كوسرت رسول لصالح باقي القوائم والكتل الأخرى لضمان بقاء تأثيرها ضمن الإقليم الكوردستاني. لكن المشكلة الأخرى التي تواجه إيران هي قدرتها الشرائية للنفط الخام المهرب من كركوك تحديداً من قبل كتل كوردية. فالعقوبات المفروضة عليها وانسحاب الشركات الأجنبية واحتمالية عودة المظاهرات مجدداً إلى الساحة الإيرانية مع التكلفة الباهظة للمشاريع العسكرية والتوسعية الخارجية سيضع الاقتصاد الإيراني أمام احد احتمالين الإسراع في التصدع والضعف ثم الانهيار، أو الانسحاب من الخارج وهو ما يعني دمار مستقبلها بعد سبع سنوات من التدخل والتمويل المادي والبشري.

هل ستشهد الساحة السورية حرباً إيرانية أمريكية. الوضع لا يشير إلى ذلك، صحيح إنه ثمة موقفين متباينين لا يمكن التوفيق بينهما. الأول: موقف إسرائيل الرافض لأي جود عسكري إيراني في سوريا، باعتباره تهديد لأمنها القومي كما تصرح. وثانياً موقف إيران الرافض لأي انسحاب، والساعي لجني ثمار أتعابها وحلفائها في سوريا على مدار 7سنوات كما تقول. حتى مع الهجمات والاستهداف للمواقع الإيرانية في سوريا. لكن من المتوقع أن تكون السياسية الإسرائيلية هي الحفاظ على الوضع القائم مع إبعاد إيران عن حدودها، في مقابل الرغبة الإيرانية بتغيير الوضع الحالي وبشكل أدق تغيير مفاهيم والنظام السياسي المتكأ على نظام الدولة –الأمة. علماً أن طبيعة النظامين غير مُحبذة لدعاة السلام والاستقرار فإحداهما توسعي شبه توتاليتاري والأخر ذو نزعة قومجية حادّة، وكلاهما توسّعيتين. لكن مزيد من العمل على إضعاف إيران خارجياً ربما يكون أفضل وأقل تكلفة من الحرب المباشرة.

عفرين بين مطرقة الفصائل المسلحة وسندان الثورجيين الجدد

عنايت ديكو

لا يخفى على عاقل بأن الفصائل العسكرية المسلحة والمدعومة من تركيا التي احتلت عفرين يوم 18.03.2018، لم تأتِ بشيءٍ جديد الى منطقة كورداغ مطلقاً، لا من الناحية الانسانية ولا المدنية ولا الثقافية ولا العلمية ولا الحضارية، ولا من ناحية الأمن والأمان، ولا الحريات والتعبير ، ولا من ناحية الفعل والعمل السياسي السوري والوطني كفعلٍ ثوري، سوى توزيع الرعب الكبير من الزاوية المنفرجة، والسرقة المُنظمة والدقيقة وحملات الاعتقال الرهيبة، ورفع سقف الآتاوات والضرائب والجزية، والاعتماد على الغنائم والمُصادَرات الحَربية الليلية، ورفع وتيرة الخوف الى أعلى درجاتها، وإلباس الكورد لبوس الجلباب والخمار الأسود وإطلاق اللحىٰ الطويلة وترديد عبارة " إنا فتحنا لك فتحاً مبينا... وجئناكم من أجل أن نُعلّمكم الاسلام الصحيح يا أهل عفرين"!. وكأن الاسلام قد أمَرَهم بمصادرة أملاك الناس والقيام بالسرقات والتعدي ومصادرة المال والأموال وفرض الآتاوات والغنائم والجزية على الناس ومصادرة حرّياتهم وحياتهم؟

وبمحاذاة هذا الاحتلال والشروع في تبديل الخصوصية الكوردية وتغيير نمط حياة الكورد رأساً على عقب، يلعب إعلام المعارضة والى درجة كبيرة الدور الرئيس والهام في تثبيت مفاصل هذه الثقافة ونشرها، ويعمل هذا الاعلام أيضاً، على ازدياد وتيرة الخنوع لدىٰ الكورد والاستسلام للأمر في نهاية المطاف والتعامل مع الواقع المحتل والمرير، من مبدأ التعامل مع " أمر واقع " واجب. والقيام بالمساهمات الكبيرة في ترسيخ فكرة التوطين المُتدرج للنازحين، وممارسة منهج وسياسة التغيير الديمغرافي في منطقة كورداغ، بالتعاون مع أطراف داخلية وخارجية كهدفٍ اولي واستراتيجي .! فهذا هو اعلام المعارضة ووظيفته.. وهذه هي المعارضة السورية وحكمداريتها لمنطقة غير عربية في سوريا.

فبعدَ أن نَهَبَتْ كل شيء.. وسَرَقَتْ المال والأموال.. واستَولت على الأخضر واليابس من مناز.. وأثاث وبيوت.. وعقارات .. ومحلات ودكاكين ومعاصر .. وفلاحة وآلات وحراثة. وبعد أن أحكَمت سيطرتها العسكرية والدينية والعقائدية والقومية على كامل منطقة كورداغ... وبعد أن مَنَعتْ الكورد ولا تزال تمنع عودتهم الى ديارهم وقراهم، نرىٰ وبمحاذاة هذا الاحتلال العرو - تركي، تبدأ الميليشيات الاسلامية المسلحة والمتطرفة وعبر مؤسساتها وماكيناتها الاعلامية، بالتحرك شعبياً وجماهيرياً واعلامياً ومواعظياً وعلى شكلٍ واسع وكبير لجذب وجلب المزيد وما أمكن، من المستوطنين والنازحين العرب إلى منطقة "عفرين" واسكانهم هناك، والقيام بتقديم كافة أنواع الخدمات والمستلزمات والتسهيلات والمساعدات والدعم اللوجستي لهم ولعوائلهم.. وتوزيع الشقق والبيوت والمنازل والأبنية والمحلّات على هؤلاء النازحين، وخاصة القادمين من الغوطة الشرقية وما حولها، الى جانب القيام بالمساهمات الجدّية مع الحكومة التركية على الأرض، من أجل القيام بالتغيير الديمغرافي المرسوم والمطلوب

فقبل أيام... وعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت قناة "الجسر" المتشدّدة تصدح من قلب عفرين، وترسل التقارير عبر مراسلٍ مفلطح الشكل والمنظر، عنصري الفكر والمنهج والتفكير والممارسة. وكانت تنقل لجمهورها العرو- تركي أخبار وأحوال الرعيّة في موطنهم ومسكَنهم الجديد، وطرق ووسائل عيشهم وأساليب حياتهم الجديدة، الى جانب التذكير بوجود المرافق الحيوية والبنية التحتية وأهميتها هناك في عفرين وضرورة الاستفادة والاستثمار فيها من أجل المسلم والاسلام، من متنزهاتٍ وحدائقٍ وخضرة وشلالات وهواء وسياحة وجبال وأنهار، وابراز أساليب وطرق الترفيه عن النفس من أجل التشجيع والمجيء الى عفرين. وأيضاً، نقل أجواء الفرحة الرمضانية العارمة التي تجتاح قلوب النازحين والساكنين والقاطنين الجدد في عفرين ونقل ارتياحهم الكبير الى الجماهير، عبر التقارير التلفزيونية المصورة والمشاهدات والمقابلات الحيّة والمباشرة والحصرية.

وكان مراسل هذه القناة الأحْوَلْ والأعور ... يقوم باستجواب النازحين فرداً فرداً ويدفعهم إلى التفاخر والتظاهر الاعلامي الكاذب والمنافق مثل اعلام النظام بالضبط، والمطالبة بضرورة رسم الابتسامة والسلم والسلام والأمان على شفاه المستَجوبين والنازحين أمام شاشة الكاميرات، وكأنهم قد حرّروا لنا " القدس الشريف " واسترجعوا لنا " الأندلس وسمرقند ". وعلى طرف آخر وفي لفتةٍ صحفية أخرى، يقوم هذا المراسل الأحوَلْ والعرمرم ... بدعوة البقية الباقية من نازحي الغوطة الشرقية والعالقين على تخوم مناطق التهجير البعيدة ، أن يستكملوا مشوارهم الى أرض الميعاد (عفرين) وأن يأتوا ويَسلكوا الطريق المستقيم الى كورداغ والتمتع بجمالها وطبيعتها وهوائها العليل وبالخضرة ووفرة المياه والهدوء والأجواء الجميلة!

ويتكلم أحد الزعران في التقرير فيقول: الحمد لله.. هون ما في شي مشاكل.. كل شيء تمام.. أمن وأمان.. الناس كلها مبسوطة هون.. كلنا أخوة.. والرمضان بيجمعنا هون.. خاصة بوجود هذه الطبيعة الخلابة؟؟ وهالمتنزهات.. والاستراحات التي افتتحت هنا خصيصاً لأجل الأخوة المجاهدين، للتمتع والاستمتاع بالأجواء الرمضانية الحلوة وبالحياة الجميلة والهادئة هنا في عفرين.. إيه والله الأجواء حلوة ج.. وكثير حلوة... وخاصة بعد دحرنا للارهابيين الانفصاليين. ويسترسل في حقارته: "الكورد والعرب أخوة.. نحن نأتي الى هنا في الليل، للترفيه عن أنفسنا وسط هذه الأجواء الهادئة وخاصة بعد يوم طويل من الصيام"، دون التطرق الى سياساتهم في مصادرة بيوت وممتلكات الكورد. ومن يدقق في تقاريرهم التلفزيونية، سيرىٰ خلو المنتزه الكامل من سكان عفرين الأصليين.

وفي لقطة ثانية.. يخرج "أبو محمد الحمصي" ويدلو بدلوه الحمصاني ويقول: والله الأجواء جميلة جداً.. وسياحية جداً جداً.. والمناظر خلّابة وجميلة.. إيه المنطقة سياحية.. الى جانب هذا.. الحمد الله.. هنا نحن كنازحين نستمتع بوجود الأمن والأمان والهدوء هنا!

- السؤال هنا... كيف لنا أن نسكت عن هذه الممارسات وعن هذه الجرائم، بمجرد إختلافنا مع الآبوجية. فهذه الخلافات مع الأمة الديمقراطية،لا تؤهلنا بأن نسكت عن هذه الفظاعات وعن هذه الجرائم التي ترتكب بحق شعبنا الكوردي كل يوم، والتي باتت تُهدد وجوده القومي على أرضه التاريخية. فـ بحجة الاغاثة وتقديم الخدمات الضرورية اليومية وتأمين دخول عائلة هنا أو هناك الى الداخل العفريني.. لا نملك الحقيقة.. ولا نستطيع حجب الشمس بالغربال والدفاع عن هذه الانتهاكات والممارسات الارهابية في كورداغ . فسكوت البعض الكوردي الثورجي الجديد عن هذه السياسات الممنهجة والوقوف في منطقة الظلّ، هو دليلٌ كبير على وجود الارتماء في حضنٍ كبير وكبير ودافئ.. ولكنه بالمطلق، هذا الحضن هو حضنٌ غير كوردي .!

- كلمة أخيرة.. ويجب أن نقف عندها وأن نناقشها بشكلٍ جدّي وصريح.. وأن نقول: بأن "الآبوجي الذي خَرَجَ وذَهَبَ من الباب.. سيعودُ حتماً من الشبّاك" ما دامت الأسباب والمسببات التي تدفعه للقدوم... موجودة على مسرح الأحداث في عفرين.!

-نقطة انتهىٰ

ورش قتل المواهب

جودت هوشيار

انتشرت في العالم العربي خلال السنوات الأخيرة ظاهرة إقامة الورش (الإبداعية) لتعليم فن الكتابة السردية لمن يطمح أن يكون كاتباً قصصياً أو روائياً. والحق أن فكرة إقامة مثل هذا النوع من الورش تعود الى البلاشفة الروس الذين أرادوا –في السنوات التي تلت ثورة اكتوبر 1917 - تعليم العمال والفلاحين الشباب، من خريجي المدارس الإعدادية تقنيات الكتابة الأدبية وخاصة النثر الفني، ليحلوا محل الأدباء (البورجوازيين) حسب زعمهم.

ولكن هذه التجربة فشلت فشلاً ذريعاً ولم تخلق أي روائي أو قصصي مبدع حقيقي، إلا من كان في الأصل صاحب (موهبة) أدبية.

الموهبة – فطرة مطبوعة تظهر في سنوات الشباب المبكرة وتصقل مع اكتساب الخبرة، وقد تتحول بإدمان المزاولة وطول العلاج الى مهارة لا يمكن لمعظم الناس الوصول إليها، وهي تسمح لصاحبها تحقيق أكبر قدر من النجاح في مجال تجليها. قد يكون الشخص موهوباً في عدة مجالات من النشاط الإنساني، ولكن الموهبة غالباً ما تقتصر على مجال أو نشاط واحد.

وأصل كلمة موهبة (تالينت) في اللغتين الإنجليزية والفرنسية و(تالانت) في اللغة الروسية، يرجع إلى إسم عملة فضية يونانية قديمة (حوالي 400 سنة ق.م). وفي العهد الجديد (الجزء الثاني من الكتاب المقدس لدى المسيحيين) مثال عن العبيد الثلاثة الذين أعطاهم مالكهم عدداً من (المواهب الفضية) قبل سفره، وطلب منهم التصرف بها خلال فترة غيابه. دفن أحد العبيد موهبته في الأرض، وتمكن الثاني والثالث – من استثمارها في زيادة رؤوس أموالهما.

وبعد عودة المالك، سأل عبيده الثلاثة عما فعلوا بمواهبهم. استخرج العبد الأول موهبتة الوحيدة من تحت الأرض، فعاقبه المالك باستعادة الموهبة منه وأعطاها لعبد آخر، كان قادراً على مضاعفة مواهبه أكثر من أي شخص آخر..

وقدم العبدان الآخران موهبتهما مع أرباحهما، فأشاد بهما المالك ووعد بتكليفهما بمهمة الإشراف على الكثير من ممتلكاته لكونهما مخلصين.

وفي العصور الحديثة انتشرت كلمة "الموهبة" بالمعنى المجازي: كهبة ربانية، أو فرصة ينبغي عدم إهمالها، بل السعي للإستفادة منها في سبيل خلق شيء جديد.

الورش (الإبداعية) لا طائل فيه لمن لا يجد الموهبة في فطرته. وهي لا تصنع كاتباً مبدعاً، لأن الإبداع يعني التفرد والخلق. وقد يتعلّم البعض تقنيات الكتابة النمطية الى هذا الحد أو ذاك في مثل هذه الورش، ولكن الكتابة النمطية هي عجز عن الإبداع الحقيقي، إن لم تكن قتلاً للموهبة عن طريق توجيهها الى كتابة نمطية لا قيمة لها.

فالإبداع هو أن تخلق عالمك الإفتراضي الخاص الذي لا يشبه أي عالم آخر. وأسلوبك المتميز الذي لا يمكن تقليده. وكما يقول (بيفون) الأسلوب هو الإنسان..

ذات مرة كان الكاتب سنكلير لويس يحاضر عن المهارات الأدبية في إحدى الورش (الإبداعية) ووجه سؤالاً إلى الطلبة المتدربين:

- هل أنتم جادون في أن تصبحوا كتاباً ؟

فأجابوا بصوت واحد: أجل

فرد عليهم سنكلير قائلاً: اذن لماذا أنتم هنا ولستم في بيوتكم لتكتبوا !

ترجمات

الأستاذ علي سيدو الكردي المخطوطة (1)

د.محمد علي الصويركي

تمهيد

أقدم الأستاذ علي سيدو الكردي على ترجمة العديد من المقالات والمؤلفات المهتمة بتاريخ الأكراد ولغتهم وحضاراتهم وقضيتهم، وبكل أسف بقيت تلك الأعمال المترجمة مخطوطة دون أن ترى النور، ورهينة الأدراج المقفلة، ولم يستفد القارئ الكردي من هذا الجهد الكبير، مع العلم بأن الكرد والعرب كانوا في ذلك الوقت في أمس الحاجة إلى قراءة تلك المؤلفات القيمة؛ لما تميزت به من معلومات ثرية، وآراء غير متحيزة، ألف بعضها أجانب عاشوا مع الكرد وعرفوا قضيتهم عن كثب، ولو تم نشرها لأسهمت في تعريف القارئ العربي بالقضية الكردية، ومعرفة مدى الظلم والإجحاف الذي لحق بهم.

لا نعرف الأسباب التي حالت دون إقدام الأستاذ علي سيدو الكردي على نشر تلك الكتب التي ترجمها، وبقائها طي النسيان، وقد بادر غيره من المترجمين الكرد وغيرهم إلى ترجمتها ونشرها في كل من بغداد وبيروت ودمشق والقاهرة. وبالتالي ذهبت جهود علي سيدو الكردي في الترجمة بلا طائل وبلا فائدة.

كانت هناك عدة محاولات منه لطبع هذه الترجمات، فعندما كان متعاوناً مع المجمع العلمي الكردي في بغداد أرسل إليه بعض المخطوطات المترجمة على أمل طباعتها ونشرها، وفي رسالة بعثها بتاريخ 1973/4/22م إلى الدكتور كمال مظهر أحمد الأمين العام للمجمع العلمي الكردي ببغداد ضمنها طرداً به دفترين أحدهما به ترجمته لكتاب (مشكلات الإقليم الشرقي من تركيا) لمؤلفه محمد أمين بوز أرسلان وطلب منهم طباعته مع وضع فهرس له، وإرسال 25% من النسخ إليه عند الطباعة، لكن المجمع لم يقم بنشره، وأظن أن الظروف السياسية التي عصفت بالعراق حينذاك، وفشل اتفاق 11 آذار الموقع بين حكومة بغداد والأكراد بشأن الحكم الذاتي، واشتعال الثورة الكردية مجدداً في شمال العراق حالت دون نشر هذا الكتاب ذو الموضوع الحساس.

وقد صرح ذات مرة بأنه لم يقدم على طبع أعماله المترجمة لعدم ملائمة الظروف، وبين ذلك في رسالة بعثها إلى الملا مصطفى البرزاني بتاريخ 1970/7/28م، عبر له فيها عن عظيم امتنانه لما حققه للأمة الكردية من أسباب الحرية والسؤدد بمناسبة اتفاق 11 آذار الموقع مع الحكومة العراقية وذكر في رسالته أنه ترجم بعض الكتب من الإنجليزية إلى العربية، مثل كتاب: (الكرد)، و(رحلة بين الشجعان)، و(جمهورية مهاباد)، و(مشكلات الإقليم الشرقي في تركية)، وأنه لم يطبع هذه الكتب لعدم ملائمة الظروف.

وفيما يلي أسماء الكتب التي قام بترجمتها إلى اللغة العربية من اللغات الكردية، والإنجليزية، والتركية:

1- كتاب (**الأكراد**)، لحسن أرفع -ترجمه عن الإنجليزية.

2- كتاب (**رحلة بين الشجعان**)، للصحفي الأمريكي دانا شميت -ترجمه عن الإنجليزية.

3- كتاب (**جمهورية مهاباد الكردية**/ جمهورية 1946 الكردية)، للمستر وليام إيجلتون الابن (دبلوماسي أمريكي) -ترجمه عن الإنجليزية.

4- كتاب (**الأكراد**)، لتوماس بوا -ترجمه عن الإنجليزية، وقد علق عليه في كثير من المواضيع.

5- كتاب (**مشكلة الإقليم الشرقي في تركيا**). لمؤلفه محمد أمين بوز ارسلان. ترجمه عن التركية.

6- (**درسيم في التاريخ**)، تأليف د. محمد نوري الديرسمي، ترجمه عن التركية.

7- (**مجموعة الأمثال باللغة الكردية**). ترجمها من الكردية (الكرمانجية الشمالية) إلى اللغة العربية.

عرض موجز لتلك المخطوطات

مخطوطة كتاب (قضايا الإقليم الشرقي من تركيا):

هذا الكتاب هو من تأليف الأستاذ محمد أمين بوز أرسلان، ربما يعود لسنة 1963م، كتبه باللغة التركية، ويقع في حدود (102) صفحة من الحجم الصغير، وقام بتعريبه الأستاذ علي سيدو الكوراني.

تناول المؤلف في هذا الكتاب الموضوعات التالية:

الفصل الأول: الوضع الاقتصادي والزراعي، دخل القروي، وقضايا الحراج، وتربية المواشي والحيوانات، والنزوح إلى كبريات مدن الأناضول والبلاد الأجنبية، والتهريب وأسبابه، وحقول الألغام، والتجارة في الإقليم الشرقي، والمرابون، والمصارف، وطرق المواصلات.

الفصل الثاني: أوضاع الثقافة والتعليم في الإقليم الشرقي، والوضع في مدارس القرى، والأميون، ومشكلة اللغة، رجال الدين وانتشار الخرافات، الإذاعة والتلفزيون.

الفصل الثالث: الحالة الاجتماعية في الإقليم الشرقي من حيث: البرجوازيون، الفلاحون والعمال، القروي وشعور الضعة، السنة والعلوية، الحياة القبلية، نظام الإسكان البدائي، الزواج، المهور، حوادث الخطف، وضع المرأة، الطلاق، تعدد الزوجات، العناية بالأطفال، قضايا الدم.

الفصل الرابع: الأوضاع الصحية من حيث: أسباب انتشار الأمراض الكثيرة، الطبيب والعلاج.

الفصل الخامس: علاقة الشعب في الإقليم الشرقي بالدولة، ومسلك الدولة نحو الشعب، والروتين في المعاملات، المجلس القروي، وسياط رجال الأمن.

الفصل السادس: الديمقراطية في الإقليم الشرقي: الآمال الضائعة، عدم توفر الديمقراطية الاقتصادية، ولعبة الديمقراطية في الإقليم الشرقي، ومهزلة الانتخابات.

الفصل السابع: نصيب الإقليم الشرقي من التنمية المدروسة من: المواصلات والطرق، التعليم، الصناعة، الإنشاءات.

الفصل الثامن: كيفية استطاعت الإقليم الشرقي أن ينهض: الإصلاح الزراعي، العامل الثقافي، تطوير القرية، لوحة خيالية.

الفصل التاسع: الطريقة المثلى. وفي الفصل العاشر تناول: الإقليم الشرقي في الصحف التركية، الخاتمة.

جاء في مقدمة الكتاب المترجم ما يلي: "يكاد كل إنسان في الشرق الأوسط والأدنى يعلم بأن الإقليم الشرقي من تركيا إقليم يسوده البؤس والشقاء. وإن وجدت في بعض مدنه سيما في الضواحي الجديدة مساكن فخمة تتألف من خمسة أو عشرة أدوار وطرقات معبدة بالإسفلت تتجول فيها السيارات الأنيقة، فهناك بالقرب منها أكواخ لا تحصى أقامها أناس كادحون تغشاهم التعاسة، ويعمهم الشقاء.

وهناك قرى تذكرنا بفقراء الهند يقضي سكانها حياتهم في أكواخ تشبه أقفان الدجاج يلفهم الفقر والبؤس، وكتابنا هذا يتناول بالبحث هذه الحياة ويشرح اتجاهاتها ومسبباتها، وأنني لأرجو أن أسدى بذلك خدمة لأبنائه).

المؤلف: (محمد أمين بوز أرسلان).

مخطوطة كتاب (رحلة بين الشجعان):

هذا الكتاب من تأليف الصحفي الأمريكي دانا آدم شمث (Dana Adams Schmitt)، الذي عمل مراسلاً لجريدة نيويورك تايمز، وهو مكتوب باللغة الانجليزية، ترجمه علي سيدو الكردي إلى العربية، ويقع في ثلاثة دفاتر مدرسية بحدود (232) صفحة.

يصف هذا الكتاب رحلة الصحفي دانا شمث إلى كردستان العراق أيام اشتعال الثورة الكردية في جبالها عام 1964/1963م، وقد تناول الكتاب الموضوعات التالية:

الفصل الأول: نداء هاتفي من شخص غريب، **الفصل الثاني:** جبال كردستان. **الفصل الثالث:** كردستان. **الفصل الرابع:** جذور أمة. **الفصل الخامس:** الجيش الكردي وأعداؤه. **الفصل السادس:** حرب الاستقلال. **الفصل السابع:** قصة البرزاني. **الفصل الثامن:** الحزب الديمقراطي الكردستاني. **الفصل التاسع:** روح أمة. **الفصل العاشر:** كاك فرزد. **الفصل الحادي عشر:** قرية كردية. **الفصل الثاني عشر:** الحديث الأول مع البرزاني. **الفصل الثالث عشر:** الأيام الأخيرة مع الأكراد. **الفصل الرابع عشر:** الحديث الثاني مع البرزاني.

وقد كتب مقدمة الكتاب القاضي ويليام دوجلاس الذي قال فيها: "في الوقت الذي نجد فيه عدداً لا يستهان به من العالم الغربي مطلع على تاريخ الميديين والفرس، نرى القلة منهم من يستطيع ربط تاريخ الأكراد بأجدادهم الميديين بالحروب الدائرة رحاها حالياً في شمال العراق.

لقد تعرفت على الملا مصطفى البرزاني زعيم الأكراد كصديق سمعت منه ما يؤيد رواية دانا شميدث عن الأكراد في كتابه هذا، وسمعت مثل ذلك عن أكراد من إيران وتركيا كانوا قد زاروني خلسة في مكتبي بعد وصولهم إلى بريطانيا كلاجئين مضطهدين.

وتفصيل تاريخ حوادث ما قبل 1961م يختلف من رواية إلى آخر ولكن الحقائق التي سمعتها من هؤلاء الرواة، أوردها شميث بكتابه بدقة وأمانة.

لقد أصدرت الحكومة العراقية سنة 1940م قراراً اتهمت فيه البرزاني بالتدخل بين قبيلتين كرديتين متخاصمتين، واعتبر رجال المخابرات العراقية هذا التدخل مؤامرة على الحكومة، ولم يسع البرزاني إلا أن يغادر الأراضي العراقية إلى إيران ومعه خمسة وثلاثين ألفا من الرجال والنساء والأطفال، وقد جعل شميث هذا العدد في كتابه خمسين ألفا كما سمعه من البرزاني بالذات.

وفي إيران اشترك البرزاني مع جمهورية مهاباد التي أقامها الأكراد في شمال إيران في المناطق التي اشغلها الروس أثناء الحرب العالمية الثانية، وتولى رئاسة هذه الجمهورية القاضي محمد الذي أعدمته حكومة طهران فيما بعد، ووري جثمانه في ضريح متواضع بمقبرة مهاباد، وكثيرا ما كان ينعت بالشيوعية، وكنت قبل التعرف عليه أشك في هذه التهمة رغم تأييد السوفييت له، ذلك لأنه لم يكن في منهاج حكومته ما يدل على أنه يطبق أي نظام شيوعي، كما وأن الذين تعاونوا معه كانوا من القوميين الأكراد ولم يكونوا بواعيين، ومن بينهم وزير دفاعه أمير خان شريفي رجل كردستان الفذ الذي توفاه الله عام 1959م، وقائد جيشه الملا مصطفى البرزاني.

وعندما تقدم الجيش الإيراني شمالاً إلى مهاباد، تراجع البرزاني وفرسانه إلى مواقع استراتيجية، وأخذ يقاوم الجيش في مناوشات صغيرة حتى تمكن من العودة إلى الأراضي العراقية، فاستدعى إلى بغداد، ولكنه رفض الدعوة، كما أفضى إليّ خوفا من الإعدام.

ولا جدال في أنه تصرف تصرفا حكيما كما ظهر بعد عودة نفر من أصحابه ممن اغتروا بوعود الحكومة، فاعتقلوا ونفذ فيهم حكم الإعدام، وعقب ذلك قرر البرزاني الالتجاء إلى روسيا، وقد اختارها مضطرا لأن السلطات في تركيا وإيران لم تكن تنظر إليه بارتياح، فخذله الروس بادئ ذي بدء، ثم عادوا فبدلوا موقفهم منه.

لقد أعلمني البرزاني أنه اصطحب معه ألفين من رجاله الأشداء إلى روسيا وبقي فيها أثنى عشرة سنة، ولقي معاملة حسنة، وتزوج كثير من رجاله بنساء روسيات، بنما امتنع هو عن ذلك لأن زوجته وأولاده كانوا ما يزالون في الأراضي العراقية.

ولما تولى عبد الكريم القاسم زمام الأمور في العراق عام 1958م عاد البرزاني إلى العراق، فزرته ودار بيننا الحديث التالي: بلغني أنك أصبحت شيوعيا، فانفعل ووقف على قدمه، وقال: "هات برهانك؟". فقلت وأنا أتعمد الإغاظة: " لقد بقيت في روسيا اثني عشرة سنة". فقال: حقاً ما تقول! ولكن فعلت ذلك لاتقاء الموت!". ولما لاحظ بأنني لم أكن جاداً أطمئن وجلس.

كانت هذه البداية الخشنة فاتحة صداقة متينة، ثم اكتشفت فيه غيرة قومية وحماسا شديداً للاستقلال، يعرفه كل أمريكي يذكر تاريخ عام 1976م.

وبعد أن قضيت ما بعد الظهر أصغي إلى حديث البرزاني عن المظالم التي حلت بالشعب الكردي، ذهبت لمقابلة عبد الكريم قاسم، وبادلته الحديث عن الأقلية الكردية التي تقع أراضيها في تركيا وإيران والعراق وسوريا وروسيا، ولم أكن في بحثي معه كوسيط، بل كمطلع على أحوال هذه الأمة التي وجدت نفسي على تفاهم معها.

ويبدأ احترامي للأكراد منذ أن تعرفت لأول مرة على جماعة منهم في بيروت يزاولون أعمال العتالة، أنهم يحملون على ظهورهم أحملا هائلة كما يفعلون في تبريز، وعندما انتقلت إلى دمشق ازدادت معلوماتي عن صلاح الدين الأيوبي الزعيم الكردي الذي قاد الجيوش العربية واسترد بيت المقدس

المقدس من الصليبيين، وكان أرحم بالمسيحيين فيها من الصليبيين بالمسلمين، فلم ينتقم، ولم يقتل أحداً، فاستحق عن جدارة لقب البطل، وأصبح ضريحه في دمشق محجاً للزوار.

وبلغني أن التخاطب باللغة الكردية في تركيا أو النشر أية مطبوعات فيها يعد جريمة، والشعب الكردي في تركيا يقطن الولايات الشرقية ويقيم فيها بمعزل عن الشعب التركي.

وفي إيران وصل قلائل من الأكراد إلى مراكز مرموقة في الدولة، وعلى العموم فان حكومة طهران لا ترتاح إلى الأكراد في شمال غرب إيران، وندر أن مكنتهم من الحصول على وظائف حكومية حتى ولو كانت من الدرجات الدنيا، وتناهى إلي أيضاً أن الأكراد في العراق يعاملون بنفس المعاملة، ولما استوضحت من عبد الكريم قاسم عن ذلك أجاب بالإيجاب، واستطرد قائلا: أنه عندما تسلم مقاليد الأمور في الدولة، كان القانون يعامل الأكراد بصرامة، ولا يساويهم بالعرب، وذكر على سبيل المثال: أنه إذا اشترك كردي وعربي في سلب أحد البنوك؛ فان الكردي يحكم عليه بالإعدام، بينما يحكم على العربي بالسجن.

ولدى استقصائي عن نصيب ذلك من الصحة، ثبت لي أن قاسم كان مصيبا في قوله، كما تبين لي أن القوانين والأنظمة التي أصدرها البريطانيون أبان انتدابهم على العراق كان فيها تحامل على أبناء القبائل الذين يثيرون القلاقل والفتن، وأعلمني قاسم أنه بعد أن آخى بين العرب والأكراد ألغى هذه القوانين والأنظمة.

ولا أعلم ما كان قاسم قد بدل ذلك فيما بعد، أو أن البيروقراطية العراقية لم تسايره، ولعل هذا السبب هو الصحيح ذلك؛ لأن تيارات الكراهية، والدربة والانتقام في هذا الجزء من العالم شديدة العمق.

وحديثي مع البرزاني لم يترك مجالا للشك في أنه يطالب بكيان كردي، وبكلمة أخرى باستقلال ذاتي، وقد فسر ليّ هذا الاستقلال بأنه كيان ضمن النظام الفدرالي، ويعتبر البرزاني اللغة والتاريخ والأدب الكردي عناصر أساسية، وأنه يجب وضع تشريع خاص للحفاظ عليها، وتنمية الثقافة الكردية.

وألف الأكراد حزبا سياسيا غير شيوعي جعلوا البرزاني رئيسا فخريا له، وقد زاول نشاطه بعد أن حصل على رخصة رسمية في السنين الأولى من عهد عبد الكريم قاسم.

ورغم وجود عناصر شيوعية بين الأكراد، وترأس أحد أكراد سوريا للحزب الشيوعي السوري الموجود حالياً في روسيا يعيش فيها كلاجئ سياسي، فان الأكراد يعرفون أن القومية الكردية في روسيا قد كبح جماحها كما كبح جماح القوميات الأخرى كالتركية والإيرانية والأوزبكية والقوزاقية، ويعلمون كذلك مدى تأثير سياسة صهر الشعوب غير الروسية في البوتقة الروسية. ونشاط الأقليات في النظام الشيوعي لا تجد تشجيعا مثلما لا يجد في تركيا والعراق وإيران، بل قد تعاني الأقليات في روسيا أكثر مما تعاني في غيرها.

والقومية الكردية تلقى رعاية من السوفييت، وإذا استمرت الرعاية لفترة طويلة فان قضية الاستقلال الكردي تصل إلى مرحلة خطيرة.

إن آمال الأكراد اليوم معلقة بالسياسة البرزانية التي تطالب بإنشاء كيان كردي ضمن دولة أو أكثر من الدول غير الشيوعية.

ومن شأن هذا الكتاب توضيح العوامل التي تدعم هذه الساسة والعمل على نقل الروح الكردية إلى أمريكا لأول مرة والأمريكيون الذين يقرأون هذا السفر لا بد وأن يعطفوا على القضية الكردية...).

التوقيع:(وليام أو دوجلاس 18 كانون الثاني 1964م).

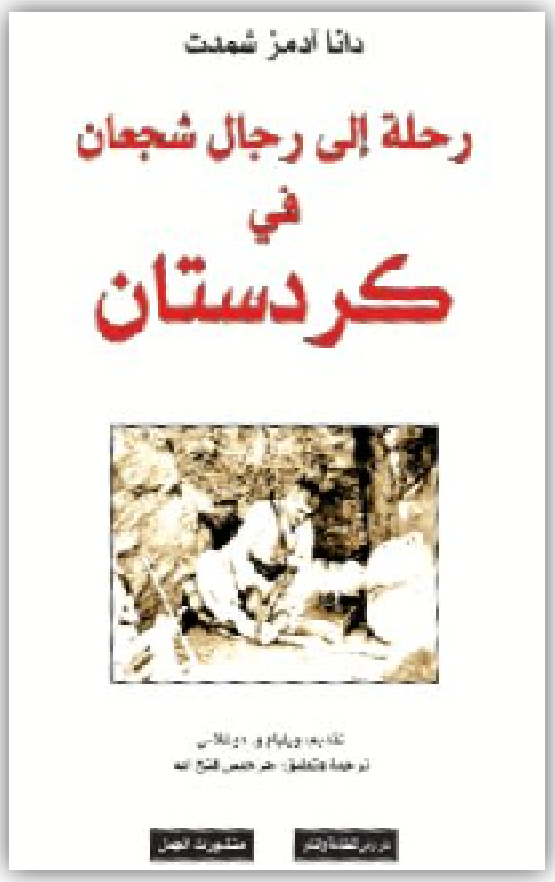

كشف أدبي: من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893 (1)

عمر المسرح الكردي أكثرمن قرن

تيسير خلف

أبو خليل القباني

ولد أحمد بن محمد بن حسين آقبيق، الشهير بالشيخ أحمد أبي خليل القباني، في مدينة دمشق عام 1842، واختلفت الآراء في سيرته، لكنها أجمعت على أنه بدأ التفكير في المسرح بعد أن شاهد مسرحية في المدرسة العازارية، فبدأ نشاطه المسرحي على نطاق ضيق إلى أن التقى بالوالي عبداللطيف صبحي باشا في العام 1872، حيث كلفه بتشكيل فريق مسرحي يرقّي بواسطته الأفكار السقيمة، فأسس خلال العامين 1874- 1875 أول دار للمسرح في دمشق قدم فيها بعض مسرحياته، قبل أن يثور عليه بعض رجال الدين بسبب مسرحية بعينها، فقرر الانسحاب.

وحين وصل مدحت باشا إلى دمشق في كانون الأول (ديسمبر) عام 1878، يسبقه فرمان سلطاني بتعيينه والياً على سوريا، استدعى أبا خليل وطلب منه إعادة تشكيل فريقه المسرحي، وقدم له الدعم اللازم لدوام مسرحه، فقدم خلال ست سنوات العديد من الأعمال المسرحية، وأسس مسرحه في خان الجمرك على قواعد متينة، فأقبل الناس عليه، وملأ صيته الآفاق. غير أن فئة من الشيوخ اعترضت عليه مجدداً بدواع شتى، وحاولت إيقافه عن طريق الوالي فلم تنجح، فانتدبت إلى القسطنطينية وفداً منها سعى لدى رجال السلطان إلى إيقاف القباني عن التمثيل في ولاية سوريا، وعن طريق الحيلة والدهاء نجح في مهمته. فشد الرحال إلى مصر في العام 1884 طمعاً في فسحة من الحرية. ولكن مؤامرة قذرة بدأتها جريدة "الزمان" القاهرية ضده في شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام 1885، اضطرته في أواسط العام 1886 إلى مغادرة مصر، والبحث عن أي حلول ممكنة في ولاية سوريا، وبالتحديد في مدينة بيروت!

وثمة وثيقة عثمانية، غاية في الأهمية، مصدرها ولاية بيروت موجهة إلى مكتب الصدارة العظمى في اسطنبول؛ تتحدث عن طلب تقدم به "المدعو أحمد قباني" بحسب صياغة الوثيقة، "لمنحه رخصة إقامة 'تياترو' في بيروت لعرض لعبيات (مسرحيات) باللغة العربية"، وأنه سيراعي تحذيرات الحكومة في "اجتناب ما يخالف الآداب العامة". ولكن ولاية بيروت لم تمنحة الترخيص، فعاد إلى القاهرة في العام 1889 برفقة فريقه المسرحي الضخم، وفي جعبته عروض مسرحية جديدة رفعت سقف المنافسة في أرض الكنانة. وبعد أن أنهى أعماله في مصر، في الشهر السادس من العام 1890، عاد إلى دمشق ليأخذ قسطاً من الراحة، ويقوم بواجباته حيال عائلته. ولا نعلم كم طالت فترة مكوثه في دمشق، ولكننا علمنا أنه ظهر مجدداً في بيروت في العام 1892 على رأس فريق مسرحي واستعراضي دمشقي-بيروتي كبير استعداداً للتوجه إلى شيكاغو، والمشاركة في معرضها الدولي!

تشكل رحلة أبي خليل القباني وفرقة "مرسح العادات الشرقية" إلى معرض شيكاغو الكولومبي في العام 1893، فرصة رائعة لدراسة وفهم واحدة من أندر تجارب التفاعل الثقافي المباشر بين منطقتي شرقي المتوسط، بما تحمله من أبعاد تاريخية ودينية لها تأثيرات عميقة في الوجدان الغربي المسيحي، وبين الولايات المتحدة الأميركية التي كانت تنظر إلى نفسها، منذ ذلك الوقت، بوصفها قمة هرم الحضارة الغربية.

رسم للباخرة التي استقلها أحمد أبو خليل القباني وفرقته المسرحية من بريطانيا إلى أميركا 1892

المنشور هنا من نص وصور ورسوم ينشر للمرة الأولى، ولم يسبق ظهوره في أي مطبوعة عربية أو أجنبية، وهو بمثابة كشف أدبي تاريخي لا بد أن يستدعي إعادة كتابة تاريخ المسرح العربي الحديث، استنادا إلى الوثائق المكتشفة.

ألّف أبو خليل القباني هذه الفرقة في أواسط العام 1892 من 50 ممثلا وعازفا وراقصا، غالبيتهم الساحقة من ولاية سوريا العثمانية، وحُدّد سقفها الفني بمجموعة من "الشروط الصارمة" المتعلقة بموضوع "العادات والتقاليد"، وتم تثبيت هذه "الشروط" حتى في اسم الشركة الممولة للمشروع، وهي "شركة العوائد الشرقية" المسجلة في بيروت وشيكاغو، باسم الصحافي البيروتي بطرس أنطونيوس وشركائه.

المسرح والقرية

تلقت السلطنة العثمانية في التاسع عشر من شباط (فبراير) عام 1891 دعوة موقعة من الرئيس الأميركي بنيامين هاريسون، للمشاركة في معرض شيكاغو الكولومبي، والذي سيقام لمدة ستة شهور، من مطلع أيار (مايو) إلى نهاية تشرين الأول (أكتوبر) 1893. وإثر ذلك، بدأت المداولات في إسطنبول لتحديد شكل المشاركة وحجمها ومستوى تمثيلها.

كان السلطان عبدالحميد في ذلك الوقت حريصا على إظهار السلطنة في المحافل الدولية، بوصفها قوة عظمى، تشارك في المعارض والمناسبات على قدم المساواة مع باقي الدول الكبرى. ولذلك كان الحرص على إبراز مظاهر العظمة والسيادة أهم بكثير من المشاركة نفسها. ولم يتأخر إصدار فرمان إنشاء لجنة تحضيرية للمشروع ضمت الكثير من الأسماء المهمة في البيروقراطية العثمانية، وتم انتداب إبراهيم حقي بيك، أحد كتّاب "المابين الهمايوني" مفوضا عاما للإمبراطورية العثمانية إلى المعرض.

كان الترتيب المعتاد عند المشاركة في مثل هذه المعارض، أن يقوم "الباب العالي" بالتعاقد مع شركة تجارية خاصة لإنجاز القضية برمتها. وقد اتصلت اللجنة بسعدالله أفندي الذي كانت لديه شركة خاصة للتصدير في إسطنبول تدعى شركة "إيليا سهامي وسعدالله". وفي يوم 24 أيار (مايو) 1892، أحالت وزارة الأشغال العامة والتجارة إلى الباب العالي نسخة من عقد أبرم مع سعدالله أفندي وشركائه ينص على بناء الجناح العثماني الرسمي على شكل مبنى "سبيل السلطان أحمد" القائم عند مدخل قصر توبكابي، على أن يُنجز المشروع قبل يوم 28 أبريل 1893، أي قبيل حفل الافتتاح الرسمي للمعرض بأربعة أيام. ونص العقد أيضا على بناء سوق عثماني ومسجد، و"أبنية للمسارح بجوار السوق، تجري بداخلها العروض"، شريطة ألا تتضمن "أي شيء يخل بذوات الخدور المسلمات والآداب المليّة والعمومية وشرف وآداب المملكة"، وحددت الفقرة الخاصة بالمسارح أن مرجعية "تفاصيل هذه النواحي قبل إجرائها (ستكون وفق) رأي وفكر الكوميسيرية (المفوضين)."

ولم تمض فترة طويلة حتى تقدم روبرت ليفي، ممثل شركة إيليا سهامي وسعدالله وشركائهما بمخططات ومجسمات مشروع القرية التركية، فوافقت عليه اللجنة فورا، وأحالته إلى الشركة المذكورة لتنفيذه.

كان لافتا أن الفقرة الأصلية في العقد ذكرت "أبنية مسارح" بصيغة الجمع، أي أكثر من مبنى لأكثر من مسرح، وهو ما غفل عنه أصحاب امتياز "مرسح العادات الشرقية" بطرس أنطونيوس وشركاؤه حين كانوا يحاولون منع أصحاب "القهوة التركية" من تشخيص العادات الشرقية، حيث قادتهم محاولاتهم، بعد أخذ ورد إلى المحاكم الأميركية، غير أن تسوية حصلت وقتها دفع بموجبها أصحاب امتياز القرية العثمانية مبلغ ألف دولار أميركي لبطرس أنطونيوس وشركائه، بعد أن فشلت وساطة قادها سليمان البستاني لتسوية الموضوع بين أصحاب المسرح وأصحاب القهوة.

ويوضح إعلان منشور في جريدة "لسان الحال" البيروتية في 15 آب (أغسطس) 1892 أن صاحب فكرة إنشاء مسرح لتقديم المشاهد والعادات الشرقية هو "لجنة المعرض العام في مدينة شيكاغو" التي خصصت "الدائرة العثمانية بمرسح (تياترو) تمثل فيه المشاهد والعوائد الشرقية في ضروبها المختلفة، وأشكالها المتنوعة". ويوضح الإعلان أن أصحاب هذا الامتياز، وفقا للإرادة السنية، وهم الخواجات؛ إيليا سهامي وسعدالله وشركاؤهما "باعوا امتياز حق إنشاء المرسح المذكور مع ما يقدم فيه من الحلويات والمرطبات إلى الخواجات بطرس أنطونيوس وشركائه بموجب صك قانوني مؤرخ في 16 أيار سنة 1892". وأن أصحاب شركة إيليا سعدالله سهامي قد ألزموا أنفسهم "بموجب البند الثامن من الصك المذكور أنه لا يسوغ لهم إعطاء أي كان حق إنشاء مرسح آخر في جميع فسحة الدائرة العثمانية."

وكان هذا الإعلان بمثابة إنذار قانوني لكل من يحاول أن يمثل العادات الشرقية في المعرض من أصحاب الامتيازات الأخرى في القرية التركية. وقد تكرر نشره في "لسان الحال" خلال النصف الثاني من شهر آب (أغسطس) و"طوال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) من عام 1892، مما حدا بصاحب امتياز 'القهوة التركية' شديد كوراني لنشر إعلان مماثل في الجريدة نفسها وبالصياغة السابقة نفسها يذكر فيه أنه وشركاؤه قد حصلوا على امتياز واحتكار "القهوة الموسيقية الغنائية بموجب صك قانوني بتاريخ 8 تشرين الثاني (نوفمبر) 1892 يخولها الحقوق في تقديم كل ما يلزم تقديمه من حلويات ومرطبات ومشروبات إلى غير ذلك، مما يطلب في القهاوي."

الشارع أمام المسرح

أبو خليل في بيروت

وقد نشرت جريدة "كوكب أميركا" الصادرة في نيويورك باللغتين العربية والإنكليزية في التاسع من أيلول 1892 رسالة من بيروت يعلن فيها صاحبها خبر حصول بطرس أفندي أنطونيوس على امتياز تمثيل العادات الشرقية، ويحذر فيها كل من يحاول أن يمثل هذه العادات من الحاصلين على امتيازات في القرية التركية.

وانطوت الرسالة التي كتبها غالبا، بطرس أنطونيوس نفسه، على معلومات مهمة عن برنامج "شركة العوائد الشرقية" التي تأسست في بيروت، في شهر أيار (مايو)، وأنها عينت خمسة أشخاص لإدارتها هم؛ كما علمنا لاحقا: بطرس أنطونيوس رئيسا، وأبو خليل القباني مديرا فنيا، وعضوية إسكندر ضعون، وفضول مغبغب، ونقولا صهيون. ويبدو أن هذه الإدارة قد توسعت في فترة لاحقة لتصل إلى حوالي 13 شخصا، بعد إضافة أسماء نعوم مغبغب وجورجي خوري، وإسكندر حجار، وأسعد حبيقة، وأسعد كرم، والدكتور حبيب طبجي، وأخيرا إسكندر صيقلي ورفائيل جبارة القادمين من الإسكندرية.

وكررت الرسالة ما ورد في إعلان "لسان الحال" حول أن الشركة حصلت دون سواها على "امتياز تشخيص العوائد الشرقية في معرض شيكاغو" بموجب امتياز شاهاني مسجل بدفتر القيودات في الأستانة العلية، ومصادق عليه من قونسلاتو دولة أميركا الفخيمة فيها.

وأوضحت الرسالة شيئا مما كانت الشركة تفعله في ذلك الوقت، من قبيل انتدابها "عضوين منها إلى دمشق جوارها لاختيار بعض العادات ولشراء المستلزمات"، وهي على الأرجح الأزياء والإكسسوارات اللازمة. وأنه قد "تم تأليف فصول مهمة حول تلك العادات."

وأشارت الرسالة أيضا إلى إرسال "مندوبين اثنين أيضا إلى جهات بلاد النصيرية (جبال الساحل السوري الشمالية)، ثم إلى جهات عرب الرولي في بادية الشام وجهات حوران، ومن هناك إلى جهات السلط والقدس الشريف وجوارها". وأنها رصدت المال اللازم لذلك. ولم ينس صاحب الرسالة أن يشير إلى "إرسال عضوين آخرين من إدارة الشركة إلى شيكاغو للبدء ببناء المكان وإتقانه ليكون معدا مع سائر اللوازم للتشخيص في أوائل شهر نيسان (أبريل) القادم 1893."

وتفصح الرسالة عن حالة الارتباك التي كانت إدارة الشركة تعانيها بعد تأسيسها، نتيجة الجهل بعالم الفن وإدارة الفرق المسرحية، وعدم قراءة بنود العقد مع شركة سعدالله سهامي في إسطنبول. ولكن وجود الشيخ القباني جعل العمل أكثر جدوى، فهو، وبحكم خبرته الطويلة في الإدارة الفنية، وفَّر على الشركة الكثير، وأرشدها إلى أماكن معينة في دمشق لشراء الأزياء والإكسسوارت اللازمة. وعلى الأرجح أنه بدأ بكتابة الفصول المتعلقة ببرنامج الفرقة الفني في هذا الوقت بالذات. ويبدو أن المهمة لم تكن باليسيرة، في ظل جهل الإداريين، الذين كانت تحركهم دوافع الربح فقط، وحالة الذعر من المصروفات الضخمة، والإلحاح على فكرة "العادات الشرقية."

أقواس وقباب خان أسعد باشا

وتأكيدا لما ذكرته رسالة مدير الشركة؛ وصل إلى نيويورك مبعوثان من بيروت للبدء ببناء المسرح. وذكرت جريدة "كوكب أميركا" في صفحتها الأولى يوم الجمعة 11 تشرين الثاني (نوفمبر) خبر وصول عضوي شركة "مرسح العادات الشرقية" حضرة وطنيينا الفاضلين نعوم أفندي مغبغب، وجرجي أفندي الخوري في 5 تشرين الثاني (نوفمبر) 1892 إلى نيويورك في طريقهما إلى مدينة شيكاغو، "للشروع بإقامة البناء اللازم في المعرض العام لتشخيص العوائد الشرقية المختصة بالشركة"، وأكدت الجريدة أن مغبغب وخوري هما العضوان المكلفان بإجراء ما يلزم للمشروع.

ولم تمض أسابيع قليلة حتى نشرت جريدة "شيكاغو تريبيون" خبرا عن المباشرة ببناء "المسرح التركي" في "ميدواي بليزانس" وأن من سيقوم بتشييده هو "بطرس أنطونيوس وشريكاه من بيروت في سوريا، نعوم مغبغب وجورج إ.خوري وهم شركاء في الشركة، محددة موقع المسرح في القرية التركية مقابل البانوراما السويسرية، وأن تكلفته ستبلغ ما بين 10 آلاف دولار أميركي و25 ألف دولار."

ونقلت الجريدة عن مغبغب الذي كان يجيد الإنكليزية، قوله "اليوم أرسلنا برقية نطلب فيها من شركائنا الموافقة على أن نبني طابقين بدلا من طابق واحد، ولقد ألزمتنا إدارة المعرض العالمي بتجهيز المسرح بألف مقعد على أقل تقدير. سيكون المسرح والتصميم صورة عن الشرق، وستكون هناك واجهة خارجية وقباب وأقواس وبوابات ونوافذ على النمط الشرقي. أما التصميم الداخلي والمناظر والنمط الطاغي للتزيينات فسيكون مماثلا لأفخم وأعرق بيوتات دمشق، وأكثرها أناقة، خصوصا أن دمشق هي باريس الشرق."

وأضاف مغبغب قائلا "إن تشييد البناء سيقوم به الحرفيون والعاملون لدى شركتنا، وهم في طريقهم الآن إلى شيكاغو، وسينتهي البناء في الأول من نيسان (أبريل 1893)."

وقد أوضحت الصور التي نشرت في ما بعد، أن الطراز الفني الذي كان يقصده مغبغب هو طراز خان أسعد باشا، الشهير بقبابه وأقواسه البديعة، ذات الحجارة المتناوبة بين اللونين الأسود والأبيض.

ومن المؤكد أن سبب اختيار نمط خان أسعد باشا المعماري الفريد، هو ما كان يحمله من ذكريات فنية حميمة ترتبط ببدايات أبي خليل المسرحية، حين نصب فيه مسرحه الأول بتشجيع من الوالي صبحي باشا في العام 1871.

وحول الفرقة المسرحية قال مغبغب إنها "ستتكون من 65 رجلا وامرأة وطفلا، وسيصلون إلى شيكاغو في 15 نيسان، وهنا ستبدأ تكاليف أخرى، إذ أننا عندما أسسنا الشركة في شيكاغو وصلت تكاليف المشروع إلى 20 ألف جنيه إسترليني". مضيفا أنه "عندما تم اختيار مدينة شيكاغو لاستضافة المعرض العالمي بدأنا بتوظيف الممثلين والمغنين والموسيقيين والمشخصاتية من القدس وبيت لحم والناصرة والسامرية ودمشق وبيروت ولبنان وحلب والقسطنطينية وإزمير، إلى جانب بعض الغجر من بلاد النهرين، وبعض البدو من الصحراء. وهم يتدربون الآن على أداء العروض الكوميدية والتراجيدية في بيروت ليتم تقديمها في هذا المسرح."

وهذا الحشد الكبير من الفنانين هو سمة "قبانية" بامتياز، إذ كان عدد أعضاء فرقته في مرحلتها الدمشقية يتجاوز الـ60 فنانا، وعدد أفراد جوقه الذي سافر إلى مصر في العام 1884 بلغ 41 ممثلا وموسيقيا، فالإبهار البصري كان لعبته المفضلة.

وأكد مغبغب أن شركته ستعرض "حفلات شرقية وأعراسا وولائم ولوحات راقصة وجنائز ومناسبات بهيجة، ومبارزات وتسالي ومشاهد من جميع جوانب الحياة". لافتا إلى أنه "سيتم استخدام لغتين: العربية التي يتكلم بها أهالي الأراضي المقدسة وحلب ودمشق، والتركية لغة إسطنبول."

وقال "سنوظف المترجمين لشرح وتبسيط جميع العروض، وسيكون معنا أعظم المغنين من صالونات ودور الأوبرا والمقاهي في المدن المذكورة أعلاه، وسنستخدم أيضا جميع الآلات الموسيقية ذات الطابع الشرقي القديم والحديث. ولن نتجاهل أي شيء يحظى باهتمام ومتعة سكان الغرب من عالم شعوب الشرق."

روزا ترقص

وبعد يومين نشرت جريدة "ديلي أركنسو غازيتا" خبرا بالمضمون نفسه مع شيء من الاختصار. وتلتها بعد أيام جريدة "بيتسبورغ وست" نشر خبر يتضمن تفاصيل إضافية منها أن مساحة المسرح ستكون 63 × 145 قدما، (بين 2500 و3000 متر مربع).

جريدة "بيتسبورغ بوست" بنشر خبر يتضمن تفاصيل إضافية منها أن مساحة المسرح ستكون 63 × 145 قدما، (بين 2500 و3000 متر مربع).

وكان لافتا في تصريحات مغبغب التأكيد على محورية مدينة دمشق في البرنامج الفني، وأن التدريبات المسرحية بدأت فعلا في بيروت.

أسرة درزية

في هذه الأثناء؛ كان المفوض العام حقي بيك ونائبه فخري بيك قد وصلا إلى شيكاغو، وباشرا بوضع حجر الأساس للجناح العثماني على مساحة الأرض التي خصصتها سلطات المعرض للسلطنة العثمانية.

وقد وثقت جريدة "نيويورك تايمز" الأميركية حفل التدشين في خبر بتاريخ 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1892، أي قبل خمسة شهور من الافتتاح الرسمي للمعرض الكولومبي. وذكرت "نيويورك تايمز" أن المشاركين في الحفل ضحوا بخروف أبيض كالثلج، صحيح الخلقة، تم اختياره من قطيع يتكون من خمسة آلاف رأس. وأن الحفل بدأ برفع الأيدي نحو السماء، ثم تليت أدعية أمن عليها جميع المشاركين، باستثناء شخص كان يرتدي لباسا عسكريا ويحمل سكينا ذا حدين، وبعد أن عصبوا عيني الخروف بقماش حريري أبيض، عمل السكين عمله، فتدفقت دماء الأضحية بغزارة، فقام شيخ بغمس يده بالدم ونثره على الرمال الصفراء في مكان التدشين، ثم أوضح مقال "نيويورك تايمز" في التفاصيل، أن السلطان العثماني، الذي أعلن نفسه رسميا راعيا للمعرض العالمي، **..... يتبع .....**

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

تحفة معمارية في قلب عاصمة أوروبا الثقافية في النمسا

بدل رفو

الأزقة الضيقة التاريخية، والشوارع الرومانسية، والأبنية الساحرة، وبصمات من كل الأزمنة والفترات التاريخية، وتنوع أساليب فن العمارة عبر التاريخ، تركت آثاراً جميلة على الانسان والمدينة القديمة في مدينة غراتس الدمساوية، ولأهمية المكانة التاريخية المرموقة للمدينة القديمة في التاريخ الإنساني، تم ضمها إلى إرث التراث العالمي الإنساني -اليونسكو عام 1999، ولكن مكانة المدينة القديمة بدأت تزدهر ثانية بالحركة الفنية والثقافية، وخاصة بعد أن رشحت بأن تكون عاصمة للثقافة الاوربية لعام 2003، وتكون قبلة للفعاليات والاحتفالات ولقاء عمالقة الفن والثقافة الاوربية في هذه المدينة.

تتكون المدينة القديمة من الشارع الساحر(الأسياد)، وفيه يقع تراث الإنسانية، وأكبر متحف للدروع في العالم يضم 40 ألف قطعة حربية ومدافع من حروب نابليون بونابرت، وقصر الإقليم التاريخي، والبيت الملون الذي كان يقضي فيه الفياصرة إجازاتهم .

دار المحافظة 1

تقع جوهرة ولؤلؤة المدينة في الساحة الرئيسية في المدينة القديمة وهي (دار المحافظة). تعد هذه البناية الجميلة بأنها كانت دار المحافظة الأولى، وشيدت عام 1450 في الحي اليهودي في المدينة. لقد كانت الدار صغيرة في تلك الفترة، وتم تطويرها عام 1550 وفي موقعها الحالي، علماً بأنها شيدت على أسلوب عصر النهضة، ونظراً للظروف الاقتصادية الصعبة في تلك الفترة فقد شيدت من دون زينة كبيرة، وكان الطابق الثالث من البناية سجناً. ومنذ عام 1609 يمكن مشاهدة 3 جوانب رائعة من البناية، وفي عام 1803 يتم هدم دار المحافظة القديمة، وخلال الأعوام 1805 - 1807 يتم وضع خطط جديدة من قبل المهندس المعماري الغراتسي (كريستوف شتادلر) لتصميم الدار. لقد كلف تشييد الدار ثانية 150 الف (كولدن) تكاليف المبنى الجديد، وكانت قد جمعت من خلال الضرائب على النبيذ.

دار المحافظة 2

حافظت الدار الجديدة على الأسلوب الكلاسيكي، ولم يلبي التشييد على رضا سكان مدينة غراتس والاقليم. أمام البوابة الرئيسية للمحافظة حيث الساحة الرئيسية تضج بأكشاك الباعة حيث العصائر والمشروبات ومطاعم النقانق والورود، وهي مركز التقاء الناس والعشاق تحت ظلال تمثال ارشيدوق النمسا (ارنست هيتزوك يوهان)، وكذلك يتم نصب المسرح الكبير أمام بوابة المحافظة للاحتفالات، وكذلك تعد الساحة مكاناً لاجتماع الأعراس، والعروس بالزي الأبيض والورود والغناء تمنح المكان ألقاً وروحاً وخلفية مثيرة للإعجاب، بالإضافة إلى الصخب الكبير في الساحة.

لقد كانت الساحة الرئيسية هي المركز التجاري الهام في الإقليم. وكذلك كان يتم

دار المحافظة في ليالي عيد الميلاد

أما الدور والبنايات التي تواجه دار المحافظة فهي أيضاً قديمة، فمثلاً بناية الزاوية في الركن يعود تاريخ بنائها إلى القرن السابع عشر بالإضافة إلى الأبنية الأخرى. اليوم بناية المحافظة تضم المكان الذي يجلس فيه (محافظ - عمدة) المدينة وكذلك أعضاء مجلس المحافظة والذين يتم انتخابهم عبر انتخابات ديمقراطية في المدينة. تتكون البناية من أربع طوابق وذو أعمدة جميلة من الداخل وأرضية حجرية رائعة، والبناية لها واجهة تجذب النظر وتعد من الأماكن المحبذة لزيارتها والتقاط الصور أمامها، ولها أيضاً أربع أبراج، وهي كما يدعون بأنها تمثل الرموز العظيمة للامبراطورية النمساوية وهي الفن والعلم والتجارة والصناعة.

الساحة الرئيسية ودار المحافظة وشارع الأسياد

اشياء كثيرة فنية تجذب النظر في هذه البناية، سواء كانت السقوف أم الأعمدة والسلالم الداخلية، وصالات الاجتماعات، وأعمال المصممين والرسامين الذين تركوا آثاراً في هذه البناية.. إنها دار محافظة غراتس عاصمة أوروبا الثقافية.

ساحة احتفالات الكرد بعيد النوروز

تمثال أرشيدوق النمسا في الساحة الرئيسية

إقامة المعارض والأسواق الأسبوعية كالتي هي كانت موجودة عندنا في العراق، والتي هي موجودة حالياً في المغرب، بالإضافة إلى الأزقة الضيقة التي لا تبعد عن دار المحافظة والساحة الرئيسية مسافة كبيرة، وكان الباعة المتجولون يعرضون حاجياتهم فيها، وبعدها يعودون إلى قرى وبلدات وجبال الاقليم التي تحيط بالمدينة بعد شراء الحاجيات من المدينة.

زينت الواجهة على الأسلوب الألماني التاريخي المتأخر، فهي غنية بعدد النوافذ والتماثيل، وفي الأعلى صورة التنين وهو شعار الإقليم، وساعة كبيرة.

تم إعادة تصميم الساحة الرئيسية في غراتس أمام المحافظة عام 2002 من قبل المهندس المعماري الغراتسي(ماركوس بيرن تالار)، لتكون المساحة كبيرة أمام الدار لنصب المسرح العملاق بين فترة وأخرى لعرض الأعمال الفنية والاحتفالات الموسيقية، وهذه الاحتفالات والفعاليات تكون خاصة للمناسبات الوطنية والاحتفالات الشعبية، ويتجمع فيها الآلاف من المحتفلين بليلة رأس السنة، وكذلك يقام فيها سوق عيد الميلاد، وأما بالنسبة للكورد فهي نقطة التقائهم من أجل أن يوقدوا شعلة النوروز، وتكون الساحة احتفالية النوروز والرقصات الكوردية بالإضافة إلى مظاهراتهم، وأما في ليالي عيد الميلاد فيتم تسليط الأضواء الملونة عليها وبزخارف مختلفة، وتنصب فيها شجرة عيد الميلاد العملاقة، وتكون الساحة مكاناً للحياة والسعادة.

مظاهرات الجالية الكردية في الساحة الرئيسية

لقد كان السجن في الطابق الثالث خلال القرن الثامن عشر، وأما الساحة فكانت مكاناً لمشاهدة قطع رقاب المجرمين. في دار المحافظة صالة لعقد القران في أجواء هادئة وبين ثنايا جدران تاريخية وبحضور الشهود، وهذا يسمى بالزواج الحكومي الرسمي، وأما زواج الكنيسة فيتم في الكنيسة لنيل بركة القساوسة. بناية دار المحافظة التاريخية عاشت ورافقت عدة أساليب فنية من عصر النهضة والكلاسيك والألماني المتأخر، ومكانتها المرموقة والأبراج والتماثيل، وتاريخ القرون المنصرمة وحكايات السجن، واحتفالاتها المتنوعة ومنها الشيقة الوليمة العملاقة، وفعاليات ترجع لقرون منصرمة في ساحتها الرئيسية دليل بأن الزمن له حكاية . جلس على كرسي المحافظ منذ 12 عاماً محافظ شاب يدعى(سيغفريد ناكل) والمتفتح على الثقافات والحضارات وسبق أن التقيته في مناسبات كثيرة، وفرح كثيراً حين أهديته يوماً مجلة كوردية(هونه ر) وفيها صورته.

مكسيم غوركي ...

نهاية مأساوية لكاتب عظيم ؟

نال مكسيم غوركي (1868 – 1936) شهرة عالمية في أوائل القرن العشرين، وهو لما يزل شاباً في حوالي الثلاثين من عمره، وأصبح واحداً من الكتّاب الأكثر مقروئية في روسيا والعالم.

وفي العهد السوفيتي أطلق اسمه على المدن والشوارع والمصانع والجامعات والمكتبات والمسارح والمتنزهات وحتى بعض السفن والطائرات، ربما يتبادر الى الذهن أسماء بوشكين وجوجل وتولستوي ودوستويفسكي وتشيخوف. حقاً كان هؤلاء الأدباء هم الأكثر شهرةً وأسماهم مكانةً في الأدب الروسي، ولكن لم يطلق أسماؤهم على المدن، ولم يتم إقامة تماثيل لهم، ولم تدرّس أعمالهم في المدارس والجامعات، عندما كانوا على قيد الحياة.

اذكر جيداً عندما كنت أدرس في موسكو، في الستينات من القرن الفائت، كان الشارع الرئيسي في قلب العاصمة، وبارك الثقافة الرحب البديع، ومسرحين اثنين، ومعهد الأدب العالمي، ومحطة مترو، يحمل اسم غوركي، وينتصب تمثاله شامخاً أمام محطة قطار "بيلاروسكايا". أما اليوم، فإننا لا نجد في موسكو شيئاً يذكرنا بالكاتب العظيم، ولا حتى زقاقا ضيقاً يحمل اسمه. فمنذ عهد البريسترويكا حاول العديد من النقاد الروس الجدد، العاملين في خدمة دور النشر والإشهار التجارية النيل من مكانة غوركي الرفيعة على خارطة الأدب الروسي والعالمي، والبحث عما يزعم من ازدواجية شخصيته أو غموضها، وعن أسراره الشخصية الموهومة، انسجاماً مع التوجه السياسي العام في البلاد.

وفي الوقت نفسه أخذ غوركي يستعيد مكانته السابقة في الغرب بظهور العديد من البحوث العلمية عن حياته الحافلة بالإنجازات الإبداعية والأحداث المثيرة. كيف يمكن تفسير هذا التناقض بين النظرتين الروسية والغربية الى غوركي وتراثه ؟

لم تكن شهرة غوركي مصطنعة أبداً، ولا نتيجة للدعاية السوفيتية، وإنما جاءت على نحو طبيعي وسريع بعد خطواته الأولى في المجال الأدبي في العهد القيصري. فقد نشر النقاد والباحثون خلال العقد الأول فقط من نشاطه الأدبي (1892-1902) ما يقرب من 2000 مقال وبحث عن أعماله. لم يكتب مثل هذا العدد من البحوث عن أي كاتب روسي آخر خلال تلك الفترة. وكان محل إعجاب وتقدير كبار الأدباء وبضمنهم تشيخوف وكورولينكو وليونيد اندرييف وبلوك وتسفيتايفا، والنخب المثقفة والقراء العاديين على حد سواء.

انتخاب مكسيم غوركي عضواً في أكاديمية العلوم الروسية عام 1902، أثار حفيظة القيصر نيكولاي الثاني وأمر الأكاديمية إلغاء هذا الإنتخاب. وقدم أنطون تشيخوف وفلاديمير كورولنكو استقالتهما من الأكاديمية احتجاجاً على ذلك. فقد كان تشيخوف يقدّر عالياً موهبة غوركي، وقال في إحدى رسائله عام 1902: "إن غوركي موهبة كبيرة وحقيقية، وهو مصنوع من عجينة الفن".

وقال في رسالة أخرى مؤرخة في عام 1903: "غوركي كاتب كبير. وهو أول من كتب بازدراء واشمئزاز عن (البورجوازية الصغيرة) في روسيا والعالم، في وقت كان فيه المجتمع مهيئاً للاحتجاج. سيأتي زمن تنسى فيه أعمال غوركي، ولكنه هو نفسه من غير المرجح أن ينسى حتى بعد ألف عام".

غوركي كاتب استثنائي وجاء "في الوقت المناسب" تماماً، ولا أقصد بذلك شعبيته الواسعة، بل إن أعماله عبّرت عن تناقضات الواقع وعن هموم الكادحين والتطلعات الانسانية والآمال الدفينة للشعب الروسي في العصرالذي عاش فيه، وهذا العصر هو الذي مجّد غوركي وأكسبه شعبية هائلة.

عندما كان غوركي في المهجر في مدينة كابري الإيطالية كان يدعو إلى ثورة إشتراكية إنسانية، وإلى احترام الأديان لا محاربتها، كما كان ينادي بذلك لينين. وكان هذا مبعث خلاف شديد بين الصديقين لينين وغوركي. ولكن الخلاف بينهما لم يصل إلى حد القطيعة ذلك لأن كل منهما كان بحاجة إلى الآخر. كان الحزب البلشفي بحاجة إلى سلطة غوركي المعنوية الكبيرة في روسيا وأوروبا، وعلاقاته الواسعة مع خيرة الأدباء الغربيين. وكان غوركي بدوره يعتقد أن الحزب البلشفي هو الحزب الوحيد القادر على إحداث التغيير في المجتمع الروسي.

ورغم أن غوركي لم يكن عضواً في الحزب البلشفي، الا أنه قدّم للحزب مساعدات مالية كبيرة من دخله الشخصي، تقدّر بمئات ألوف الروبلات. وكان هذا مبلغاً ضخماً في ذلك الحين. في وقت كان الحزب يمر فيه بفترة عصيبة في العهد القيصري، وكان الكاتب يتوقع أن تحقق الثورة آمال الجماهير العريضة، ولكنه أصيب بخيبة أمل. فبدلاً من الحرية والمساواة وصيانة الكرامة الإنسانية وصوغ إنسان جديد لا يعرف الأنانية ونزعة التملك ويعمل من أجل إسعاد الشعب، رأى في ثورة اكتوبر 1917 "تمرداً روسياً شرساً لا يعرف الرحمة ولا معنى له".

وبين عامي 1917 –1918 نشر غوركي في صحيفة (نوفايا جيزن) التي كان يصدرها سلسلة مقالات تحت عنوان "أفكار في غير أوانها" ينتقد فيها البلاشفة نقداً لاذعاً. وأطلق على البلاشفة أسماء من قبيل "المتعصبون العميان" و "المغامرون"، وأدان بشدة العنف الفوضوي والقتل المجاني، والاعتقالات، التي لا معنى لها. ودعا المثقفين إلى توعية الشعب، كطريق وحيد للخلاص من العنف اللامبرر. وقد جمع غوركي هذه المقالات في كتاب صدرعام 1918. ولم تظهر طبعة جديدة منه، الا في عام 1990.

ورغم الوضع الاقتصادي المتردي واصل غوركي عمله التنويري في تأسيس دور نشر تتولى ترجمة ونشر "الأدب العالمي". النفوذ المعنوي الهائل للكاتب أنقذ عشرات الأدباء والعلماء المبدعين من الإعدام ومئات غيرهم من الإعتقال أو النفي. ولكن محاولاته كانت تصطدم أحياناً بعناد السلطة، فقد أخفق في إنقاذ الشاعر "غوميلوف" زوج الشاعرة "آنّا أخماتوفا" من الإعدام، ولم ينجح في إقناع السلطة بالسماح للشاعر العظيم الكساندر بلوك بالسفر إلى ألمانيا للعلاج. وكانت نهاية بلوك المفجعة - الموت مرضاً وجوعاً - مؤلمة للكاتب الإنساني.

جودت هوشيار

الموقف الذي اتخذه الكاتب في السنوات التي تلت ثورة اكتوبر، وخاصة دفاعه المستميت عن الأدباء والعلماء المضطهدين، أثار استياء البلاشفة وفي مقدمتهم لينين الذي نصح غوركي عام 1921 بالسفر إلى الخارج للمعالجة الطبية. وأضاف مازحاً: "وبعكسه سنرحلك". وأدرك غوركي معنى "نصيحة" لينين وغادر البلاد على اثرها.

وكان غوركي يعتزم العودة في غضون بضعة أشهر، ولكن الأمور جرت على نحو مختلف وتأخرت عودته أكثر من عشر سنوات.

عاش في البداية في ألمانيا. وفي عام 1924 سافر إلى إيطاليا واستقر في بلدة (سورينتو) الجنوبية المشمسة .

عندما توفي لينين عام 1924 طلب غوركي أن توضع على النعش نيابة عنه باقة ورد كتب عليها "وداعاً يا صديقي". ثم شرع بكتابة مذكراته عن لينين تحت عنوان "الإنسان الكبير" وخضعت المذكرات لرقابة شديدة في روسيا قبل أن تنشر في عام 1924. ورد في المذكرات الكثير من التفاصيل المؤثرة. وطيلة إقامته في الخارج (في إيطاليا أكثر الوقت) لم ينضم إلى المهاجرين الروس، ولم يهاجم النظام السوفيتي، بل أخذ موقفاً إيجابياً من التحولات الجديدة ومحاولات البلاشفة لتحديث نواحي الحياة في روسيا. لذلك لم يفقد شعبيته في روسيا ولم تعتبره السلطة السوفيتية من المنشقين، بل بالعكس وجهت إليه دعوات كثيرة من منظمات ثقافية ومهنية للعودة إلى البلاد. وجاء غوركي في زيارة إلى روسيا عام 1929 لجس النبض والاطلاع على الأوضاع العامة فيها. وقوبل بحفاوة شديدة واحتفلت البلاد بالذكرى الستين لمولده بحماس كبير، وأطلق اسمه على الفرع الأدبي لجامعة موسكو، وانتخب عضواً في الأكاديمية الشيوعية وما الى ذلك من مظاهر الترحيب والتقدير.

خلال هذه السنوات عمل على استكمال الثلاثية المستوحاة من سيرته الذاتية "الطفولة" و "في معترك الحياة" و"جامعاتي" ، كما كتب رواية "قضية أرتامونوف" (1925)، ومسرحية "إغور بوليشيف وآخرون(1932) .

حاولت السلطة السوفيتية استمالته وإغراءه للعودة الى الوطن. وقد زار غوركي روسيا ثلاث مرات في أعوام (1928، 1929، 1831)، ونظمت السلطة له خلالها جولات إلى مواقع إنشاء المشاريع الجديدة، ولكنه لم يزر قط معسكر الإعتقال في جزر"سولوفيتسكي". كما زعم لاحقاً الكسندر سولجنيتسن في روايته "أرخبيل غولاغ". وهذه الفرية وأكاذيب مفبركة أخرى شاعت على أقلام سماسرة (النقد) الأدبي العاملين في خدمة دور النشر والإشهار التجارية بعد تفكك الإتحاد السوفيتي، من أجل تشويه سمعة غوركي. ولا مجال هنا للخوض في كل الأوهام والأساطير التي تنسج اليوم لإبعاد الجيل الجديد من الأطلاع على أدب غوركي الإنساني..

وفي يونيو 1933 عاد بشكل نهائي وقام بالاشراف على إصدار سلسلة من الكتب بعنوان "مكتبة الشاعر"، ومجلتين "إنجازاتنا" و "الدراسات الأدبية". ساهم غوركي في الأعمال التحضيرية للمؤتمر التأسيسي لاتحاد الكتّاب السوفيت الذي انعقد في عام 1934. وضعت السلطة السوفيتية على الكاتب العالمي آمالاً كبيرة بوصفه شخصية قادرة على لمّ شتات التيارات الأدبية العديدة وتوحيدها في منظمة واحدة. في حين أن الكاتب نفسه كان بعيداً عن التفكير في السيطرة الشاملة على النشاط الأدبي.

كانت علاقة غوركي مع ستالين معقدة، ولم يثر الزعيم الجديد إعجابه الذي شعر به إزاء لينين، وفي الوقت نفسه، من الواضح أن غوركي بدوره لم يحقق آمال ستالين..

خصصت الحكومة السوفيتية قصراً لغوركي في موسكو كان يعود إلى أحد النبلاء الذين استولت البلاشفة على ممتلكاتهم، كما خصص له منزلاً صيفياً للاستجمام على ساحل شبه جزيرة القرم. استغرب العديد من الناس من الفخامة والرفاهية التي أحيط به الكاتب البروليتاري ولكن المنازل الفاخرة كانت في الحقيقة "قفصاً ذهبياً".

كان غوركي في العهد القيصري تحت مراقبة الشرطة، ولكن كان بإمكانه التواصل مع الجميع. والاحتجاج عبر الصحافة ونشر كتبه ومجلاته. أما في العهد السوفيتي، فإن أقرب أصدقائه لم يكن بوسعهم زيارته دون الحصول على موافقة أمنية مسبقة، وقد أحيط قصره بحراسة مشددة ومنع الناس من الإقتراب منه كمنطقة محرمة.

في عام 1934، توفي ابنه الحبيب مكسيم، بشكل غير متوقع - كان السبب الرسمي المعلن للوفاة هو الالتهاب الرئوي المزمن، ولكن العديد من أفراد عائلته، بمن فيهم غوركي نفسه، لم يصدقوا ذلك، وأيقنوا أن موته كان مدبراً. وأن هذا تحذير للكاتب الذي رفض كتابة رواية عن ستالين أو سيرته الذاتية.

ومنذ بداية عام 1935، كان غوركي قيد الإقامة الجبرية عملياً بذريعة "ضمان سلامة الكاتب البروليتاري العظيم".. وكان هذا العزل تمهيداً لقتله. وفي عام 1935 طلب غوركي السماح له بالسفر إلى ألمانيا أو إيطاليا للعلاج ولكن ستالين رفض ذلك بشدة.

من قتل غوركي ؟

في 6 يونيو 1936 أعلنت الحكومة السوفيتية تردي صحة غوركي منذ بداية الشهر، ولكن التقارير اليومية الصادرة عن الحالة الصحية للكاتب كانت سخيفة ومشوشة ومتناقضة وحافلة بالثغرات والكذب الصريح من أجل تهيئة الرأي العام لقبول فرضية الوفاة الطبيعية للكاتب الشهير، التي أعلنت في 18 يونيو 1936.

تم تشريح جثة غوركي على عجل فور مفارقته الحياة، وعلى طاولة الطعام في بيته الريفي. تم استخراج الأحشاء وخياطة الجثة بخشونة، ورمي دماغ المتوفي في دلو وتمّ نقله إلى معهد الدماغ في موسكو. تقرير التشريح يشير إلى أن الوفاة نجم عن التهاب حاد في الفص السفلي من الرئة اليسرى. تم حرق ما تبقى من الجثة وحفظ رمادها. كان ستالين في مقدمة من شارك في مراسم جنازة الكاتب وحمل نعشه، وقد تم دفن الرماد في جدار الكرملين على خلاف وصية غوركي بدفنه بجوار ضريح إينه في مقبرة "نوفي ديفيتشه" في موسكو.

في مارس عام 1938 اتهمت الحكومة السوفيتية رسمياً أعداء الشعب - الجناح التروتسكي داخل الحزب - بقتل غوركي. حيث جرت محاكمتهم والحكم عليهم بالاعدام. مرافعة المدعي العام السوفيتي خلال المحاكمة تضمنت تفاصيل (اعترافات) المتهمين وتحليلاً للأسباب التي دفعت المتهمين الى قتل غوركي ووصفاً لطريقة القتل.

المدعي العام كان متناقضاً في مرافعته حول كيفية قتل الكاتب، فقد قل مرة أنه قد تم تسميمه، ومرة أخرى قال أن الطريقة الخاطئة المتعمدة، التي عولج بها هي التي سببت المضاعفات وأدت إلى وفاة الكاتب. وأشار إلى خلاصة تقرير خبراء دون أن يسميهم بأن غوركي مات نتيجة حقنه بجرعة كبيرة من المورفين، وفي النهاية تم إعدام عدد من الذين كانت لهم علاقة بمعالجة الكاتب – ثلاثة قياديين في جهاز المخابرات بضمنهم رئيس الجهاز يهوذا واثنين من الأطباء المعالجين.

بعد وفاة الكاتب بدأ البحث عن أرشيفه الإيطالي. وكان يتضمن مراسلاته السرية المتبادلة مع عدد من قادة الحزب والأدباء البارزين المعارضين لستالين، الذين تمت تصفيتهم. كان الأرشيف يقلق ستالين فقد كان هناك رسائل من بوخارين، وريكوف، وكامينيف وآخرين من قادة الجناح التروتسكي في الحزب.

ماريا بودبيرغ سكرتيرة الكاتب في سورينتو بإيطاليا، التي كانت إمراة قريبة من غوركي بكل المعاني، جلبت هذا الأرشيف الى موسكو بتكليف من جهاز المخابرات. وخلال تشييع جنازة غوركي كانت تسير وراء ستالين مباشرة.

وظل لغز موت غوركي غامضاً إلى نهاية القرن العشرين عندما تم نشر الوثائق السرية ذات العلاقة بغوركي المحفوظة في أرشيف الرئاسة السوفيتية.

وقد توصلت "لجنة إعادة الإعتبار إلى أولئك الذين تعرضوا للقمع بطريقة غير مشروعة في عهد ستالين" إلى براءة بعض الأطباء المعالجين لغوركي من التهم الموجهة إليهم، ولكن اللجنة لم تبرئ يهوذا والمختبر البايولوجي السري التابع لجهاز المخابرات. تم حقن الكاتب المريض بمصل دم ملوث بالبكتريا، تم جلبه من المختبر المذكور، وهو مصل لم يكن خطيراً بالنسبة إلى الأصحاء، ولكنها كانت قاتلة بالنسبة إلى رجل مسن مصاب بمرض السل المزمن منذ سنوات عديدة.

كتب رجل الأمن المسؤول عن حماية قصر غوركي قي مذكراته يقول: "ان العديد من الأطباء أبدوا استعدادهم لمعالجة الكاتب المريض، ولكن طلباتهم رفضت كلها. وأن الأمبولة التي أرسلها القصل الروسي في باريس وزعم أنه اكتشاف جديد وباهر بشفاء المريض. ولكن هذا المصل هو الذي أدى إلى تفاقم حالة غوركي الصحية وموته".

ترى لمصلحة من كان إزالة غوركي؟

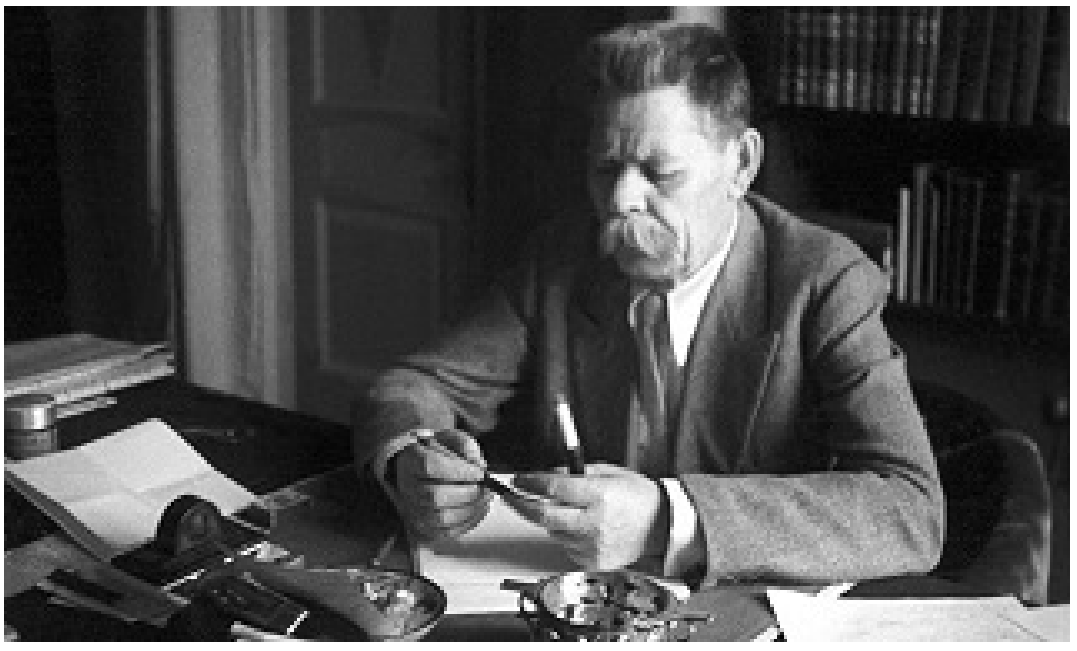

هل قام يهودا بهذا العمل بناءً على أوامر ستالين أم من دون علم الأخير؟ يزعم بعض الباحثين أن المعارضة التروتسكية داخل الحزب البلشفي هي التي قامت بتصفية غوركي، ولكن ذلك يناقض الواقع، ذلك لأن قادة التروتسكيين الذين تمت إدانتهم والحكم عليهم بالإعدام كانوا من أصدقاء غوركي مثل كامينيف الذي أنقذه غوركي من النفي قبل ذلك بسنوات. ونرى أن السبب الحقيقي لتصفية غوركي وإزالته هو التمهيد للحملات القمعية الشهيرة والمحاكمات الصورية بين عامي 1937 -1838 التي كان ستالين يستعد عن طريقها تصفية المعارضة لحكمه الدكتاتوري المطلق سواء داخل الحزب أو في أوساط المثقفين. ويقول تقرير رسمي أعده جهاز المخابرات بناء على طلب خروشوف بعد وفاة ستالين، ورفعت السرية عنه في سنوات البريسترويكا: "أن معدل عدد المعدومين بتهمة معارضة النظام بلغ خلال عامي 1937-1938 حوالى ألف شخص يومياً". ولا شك أن السلطة المعنوية الهائلة للكاتب الإنساني العظيم كانت ستقف عائقاً أمام ستالين لتنفيذ مخططه الدموي، نظراً لمعارضة الكاتب الشديدة لكل أنواع العنف اللامبرر.

كان ستالين يحاول إستغلال اسم الكاتب وهيبته ونفوذه المعنوي الهائل لكسب الرأي العام، وليس كشخص له رأيه الخاص في ما يجري في البلاد. لقد ظل غوركي لمدة أربعين عاماً سلطة أخلاقية حتى بالنسبة لأولئك الذين كرهوا حلفائه السياسيين.

كانت أعمال غوركي قوة دافعة لحركات التحرر في العالم بأسره، وخاصة في البلدان التي كانت شعوبها ترزخ تحت أنظمة حكم رجعية ومنها العراق. وحتى اليوم نجد أن ثمة مئات العراقيين الذين يحملون أسماء بعض أبطال روايات غوركي مثل بافل وإيفان وغيرهما.

رشح غوركي خمس مرات لنيل جائزة نوبل في الآداب. وكان من ضمن المرشحين لنيلها عام 1933 ولكن الجائزة ذهبت ذلك العام إلى الكاتب الروسي ايفان بونين – والأخير كاتب كبير بلا شك ويستحق الجائزة عن جدارة - ولكن العديد من الكتاب والشعراء الروس كانوا يرون أن غوركي أحق من بونين لنيل الجائزة. وكتبت الشاعرة العظيمة مارينا تسفيتايفا تقول "أنا لا أحتج، ولكني فقط غير موافقة، لأن غوركي كاتب أهم من بونين، وأكثر إنسانية، وأكثر فرادة، وأكثر ضرورة. غوركي هو عصر بكامله، وبونين هو نهاية عصر. ولكن هذه هي السياسة، لأن ملك السويد لا يمكن أن يمنح الجائزة إلى كاتب بروليتاري".

لوحة للفنان سردار حسو

زيارة لتل قالينج آغا الأثري في أربيل

- الجزء الرابع -

جيهان شيركو

• بعد أن أنهيت زيارتي للمتحف توجهت لمقابلة (د. نعمان جمعة) أستاذ في الآثار القديمة في جامعة صلاح الدين/أربيل، ليحدثني عن تنقيبات الموسم الخامس 1998 - 1999، وقد أجاب مشكوراً:

د. نعمان جمعة

بدأت التنقيبات لثلاث طبقات أثرية برئاسة الأستاذ (كنعان مقتي) مدير آثار إقليم كردستان سابقاً، وبصفتي مشرف علمي وبطلب من المديرية العامة للآثار في إقليم كردستان، بهدف توسع بناء دائرة المديرية العامة للآثار بجانب المتحف الحضاري في أربيل لأن قانون الآثار في أي منطقة أثرية لايسمح إقامة أي منشأة أو بناء مالم يتم التنقيبات والتحقق من خلو المنطقة من أي بقايا أثرية، وقد اخترنا 600 م^2 للتنقيبات، وقد عثرنا على دورين حضارين عصر العبيد والوركاء، وقد عثرنا على فخاريات وبقايا بيوت سكنية منتظمة، وقد توقعنا أن يكون من ضمنهم معبد من عصر الوركاء قبل (3500 ق.م)، وبعد مقارنتها مع استنتاجات الموسم الرابع ومطابقتها فقد كانت توقعاتنا صحيحة. وعثرنا على مسطبة التي يوضع عليها قرابين من ظمن البقايا المعمارية والتي لاتزال آثارها شاخصة لحد الآن.

وأهم الاستنتاجات التي حصلنا عليها، هي: ان تل قالينج آغا يعتبر مستوطنة زراعية، وكان لها أهمية حضارية ودينية وذات تجارة اقتصادية مع الدول المجاورة، والدليل على ذلك وجود حجر الأوبسيدين (زجاج بركاني) لأن مصدرها مدينة وان في تركيا الحالية، ومما اكتشفناه من اللقى الأثرية لها تفسير عقائدي كرؤوس الثيران من الطين، وجد بعضها مثبتاً في جدران بعض الأبنية الدينية.

وهذا يدل على تقديس سكنة قالينج آغا في زمن الوركاء للثيران، ومما يدل على ذلك العثور على رؤوس ثيران في موقع (جتل هيوك) في تركيا، وقد اتخذوا لرؤوس ثيرانهم معابد خاصة معاصرة لفترة عصرالوركاء.

ودليل آخر عثرنا عليه في هذا الموسم، وجود نظام ملكية لأننا عثرنا على 7 بيوت سكنى منتظمة ومنفصل الواحد عن الآخر، ولم نعثر على أي أدلة على وجود كتابة صورية في قالينج آغا في الموسم الخامس.

• وقد التقيت بعدة اساتذة متخصصين بعلم الاثار في أربيل وجهت لهم بعض الاسئلة حول تل قالينج آغا منهم:

أستاذ د. دلشاد عزيز زاموا، أستاذ جامعي بجامعة صلاح الدين/ أربيل:

- استاذ دلشاد.. لوسمحت هل تبين لنا أيهما الاقدم قلعة أربيل ام تل قالينج آغا؟

يعود تاريخ مدينة أربيل إلى أكثر من ستة آلاف سنة.. والدليل على ذلك العثور على مستوطنة تل قالينج آغا حيث يعود تاريخها إلى أكثر من سبع الآف سنة. الكتابات المسمارية تبرهن أن ما يقارب 4200 عام ق.م كانت مدينة اوربيليوم تحت قلعة أربيل الحالية، ولانعلم معلومات حول الطبقات السفلى للقلعة وكم طبقة أقدم تحتها، وبدون التنقيبات لانعلم تاريخ بناء القلعة، ولو تمت التنقيبات للطبقات السفلي سنعرف أيهما الأقدم..

د. دلشاد عزيز زاموا

ولكن نحن متأكدون من خلال الآثار المكتشفة إن الحياة بدأت قبل 7000 عام في تل قالينج آغا، أي أن قالينج آغا أقدم من القلعة، وحسب دراستي للموقع تبين لي أنه بعد مضي 2000 عام على الحياة في قالينج آغا هجرها سكانها متوجهين للعيش في القلعة.. ربما كان الأنسب لهم للعيش.

- هل توجد اي كتابة مسمارية تتحدث عن تل قالينج آغا أو معابدها ؟

لحد الآن لم نعثر على أي كتابة تتحدث عن تل قالينج آغا.

- لماذا لايتم إكمال التنقيبات في تل قالينج آغا؟

هناك أسباب عديدة.. أهمها عدم وجود ميزانية للتنقيبات، وعدم وجود الخطة المناسبة لبدء مثل هذه التنقيبات الكبيرة، وعدم معرفة طرق الحفاظ على هذه الآثار، إذا تمت التنقيبات فيجب الحفاظ على هذه الأبنية والمعابد والجدران المهمة من الامطار والرياح والزلازل، لهذا يجب أخذ الاستعداد كلياً قبل القيام بذلك، قتل قالينج آغا له أهمية كبيرة لبقائه على هذا الحال أفضل في الوقت الحالي.

• والتقينا مع السيد أبوبكر عثمان (ملا آوات) مديرعام للآثار في أربيل:

السيد أبوبكر عثمان (ملا آوات) مدير عام للآثار

- استاذ آوات.. رغم وجود كل هذه البعثات الأثرية، لماذا لايتم إكمال التنقيبات في تل قالينج آغا؟

نعم.. الآثار الموجودة في إقليم كردستان تمتد إلى حضارات عمرها آلاف السنين، إلا أن جزءا كبيراً من المواقع الأثرية لم يجر التنقيب عليها والبعض الآخر توقفت فيها التنقيبات، ونستطيع أن نقول: إن 70% من مساحة تل قالينج آغا لم تتم التنقيبات فيها، ورغم وجود بعثات أجنبية كثيرة في إقليم كردستان، ولكن هذه البعثات تريد أن تكتشف أماكن جديدة وآثار جديدة، ولاترغب التنقيب في مكن أثري تمت التنقيبات فيه من قبل بعثات أخرى..

وكل مكان أثري لكي يتم التنقيبات فيها يجب أن تكون هناك أهداف محددة منها، مثل إنقاذ الموقع بسبب توسعات أو أضرار محتملة، وهذا لم يحدث بعد توسعات الموسم الخامس.

• وحول وجود نفق تحت التلة وجهنا سؤال للأستاذ(احمد جودت) مدير المتحف الحضاري في أربيل:

الأستاذ رفيق رسول

استاذ احمد.. لوسمحت هل يوجد نفق يربط بين تل قالينج آغا وقلعة أربيل؟

لحد الآن لم نعثر على أي نفق يربط بين التلة وقلعة أربيل رغم العثور على نفق قرب بلدية أربيل، ولكن بسبب عدم وجود أجهزة خاصة ومتخصصين بالأنفاق لم يتم معرفة أي شيء عن هذا النفق، وإلى أين يؤدي، وبقي على هذا الحال لحد الآن

• كما سألنا الاستاذ رفيق رسول (منقب آثار) عن أهمية موقع قالينج آغا.. فأجاب مشكوراً:

عندما نتأمل العيش في تل قالينج آغا الأثري يتبين لنا وجود أشخاص لهم منزلة اجتماعية ترعى أعمال المستوطنة، وأشخاص لهم خبرة في أعمال البناء، ونرى كيف تم ترتيب المعابد والبيوت والطرق، وكان هناك أشخاص متخصصين بالنحت والتجارة ...

الأهم أننا علمنا بأن أهالي قالينج آغا كانت لديهم معتقداتهم الدينية من خلال العثور على دمى لرؤوس الثيران والآلهة الأم، وتبين أن أهالي قالينج آغا كانوا يمارسون التجارة حتى مع دول بعيدة، والحمار كان الوسيلة الرئيسية للتنقلات، ومن خلال التنقيبات عثرعلى مواد أثرية لاتوجد أصلاً في الأرض العراقية الحالية.

غادرت التلة... بخطوات متمهلة ومتثاقلة.. موقنة انني سوف أعود اليها، مع كل اكتشاف جديد لمعلم جديد فيها. إنها تلة رائعة، تخفي بين جدران بيوتها القديمة، وسورها المهيب المغرق في القِدم، تخفي الكثير من عبق الماضي، وأسراره وغموضه كل حجر وكل ربوة هنا، تكاد تشي بأنه لا يزال في حناياها الكثير الكثير مما لم يكشف الستر عنه بعد.

بعثت العشرات من الايميلات للمتحف العراقي كي أتمكن من معرفة مصير قلادة قالينج آغا وحمامة قالينج آغا والدمى المكتشفة وكل مايتعلق بتل قالينج آغا.. ولكن مع الأسف لم أحصل على أي رد، وأتمنى أن نعرف هل القلادة مفقودة أم لاتزال من ضمن محتويات المتحف العراقي..

المصادر المعتمدة:

- التنقيب في تل قالينج آغا: د. بهنام ابو الصوف ، في مجلة سومر ، العدد 25 لسنة 1969، القسم العربي، ص3.
- التنقيب في قالينج آغا، الموسم الرابع 1970، اسماعيل حجارة في مجلة سومر، العدد 29 لسنة 1973القسم العربي ، ص 13-34.
- دمى من تل قالينج آغا في أربيل، اسماعيل حسين حجارة، في مجلة سومر، العدد 26 لسنة 1970، القسم العربي، ص31.
- مجموعة قبور تل قالينج آغا – أربيل، شاه الصيواني في مجلة سومر، العدد 27 لسنة 1971، القسم العربي، ص 45.
- التاريخ من باطن الأرض، د. بهنام أبو الصوف.
- مجلة مهد الحضارات العددان 6 و7 بداية ظهورالمدن، د. نائل حنون.
- المدافن في العراق القديم، محمود فارس الوردي.
- حضارة العراق ج2 فصل 6، رضا جواد الهاشمي.
- حضارة العراق ج2 الفصل 8، العلوم والمعارف د. فاروق ناصر الراوي- المبحث الخامس.
- YEARS OF ARCHAEOLOGICAL STUDIES – D.BEHNAM 30ABU ALSOOF

الخوف في منتصف حقل واسع

– قصص قصيرة –

مصطفى تاج الدين الموسى

سندريلا نحيلة

بوشاحٍ يغطي وجهها، اقتربت بخجل وهي تتعثر من بوابة قصره، والجوع والبرد كذئبين شرسين ينهشان جسدها النحيل ذي الثياب الرثة.

كادتْ أن ترّن الجرس عندما لمحته عن كثب على شرفته بين فتيات جميلات وطاولة عامرة بأنواع الطعام والخمر.

خجلها خنق روحها، استدارتْ لترجع من حيث جاءتْ.

هو لمح امرأة ما تبتعد عن باب قصره في هذا الوقت المتأخر من الليل، ارتاب منها فصرخ على الحراس أن يطاردوها ليجلبوها إليه حتى يعاقبها جزاء اقترابها من قصره وتجسسها على سهرته الجميلة.

خرج الحراس وعندما رجعوا بعد ساعات أخبروا العقيد أنّهم لم يعثروا إلا على فردة حذاء تلك المرأة التي اختفتْ قبل أن يصلوا إليها.

غضب جداً العقيد ثم ارتدى ثيابه العسكرية و ذهب بسيارته إلى الثكنة العسكرية التي يتزعمها.

جمع جنوده وأعطاهم فردة الحذاء وطلب منه التوجه إلى المدينة القريبة ووضع الحواجز وإجبار النساء على دسّ أرجلهن في هذا الحذاء ثم اعتقال من يتطابق حجم رجلها مع حجم الحذاء.

بعد أيام دخل إليه في مكتبه أحد جنوده ليخبره بأنه تم اعتقال صاحبة الحذاء في أحد الشوارع الفقيرة من المدينة، ثم أردف له الجندي وهو يبتسم بخبث: – بعد إن استضفناها في الزنزانة اعترفتْ بأنها تعمل لصالح عدة أجهزة استخبارات أجنبية.

ضحك العقيد وأمره بإحضارها إلى مكتبه.

بعد قليل فتح الباب ورموا إلى داخل مكتبه امرأة على الأرض، نظر إليها العقيد وهو يشعل سيجاراً فاخراً، وقفتْ المرأة بوهن وهي ترفع رأسها إليه، تأملها ثم شهق وسيجارته تقع من بين شفتيه غير مصدق لما يراه.

تذكرها بعد أن كان قد نسيها منذ أن هاجر من قريته قبل ثلاثة عقود، ذابتْ ملامح وجهه وكأنها مخلوقة من ثلج، أمامه.. كانت أمه العجوز تقمع داخل عينها دموعها، حتى لا تسيل فتمسح عن خديها آثار الصفعات.

حكايــة

في هذا المساء الشتوي البارد، كانت الطفلة مستلقيةً أسفل اللحاف تمسح بكفها على شعر دميتها بحنان وهي تحكي لها حكاية.

فجأةً، بدأ الجنود بتحطيم باب البيت بصخب عال، ليداهم الخوف كلّ أفراد الأسرة وأقاربهم في هذا البيت.

الجارة التي كانت تختلس النظر من ثقب في نافذتها المطلة على مطبخ جيرانها، شهقتْ وهي تشاهد تلك الطفلة تدخل المطبخ مذعورةً تحضن دميتها إلى صدرها، ثمّ – بدون وعي – تفتح باب الثلاجة لترمي منها رفوفها الفارغة وتجلس داخلها، ثمّ تغلق بابها عليها.

بعد بضع ساعات انسحب الجنود من البيت بعد أن قتلوا كل من كان فيه، عندئذٍ أسرعتْ الجارة مع عدة أشخاص إلى هذا البيت، دخلته وحتى وصلتْ المطبخ تعثرتْ بعدة جثث.

فتحتْ باب الثلاجة، بصمت سقطتْ هي ودمعة بعد أن ارتعشتْ روحها. تكومتْ جانب البراد، غصتْ بألم وهي تصغي لهذه الحكاية التي كانت تحكيها الدمية، وهي تمسح بكفها البلاستيكية بحنان على شعر هذه الجثة الصغيرة.

كذبــة

مرّتْ على حالته هذه خمس سنوات، كلما وقف أمام المرآة في بيته المهجور، ينظر فيها ليشاهد نفسه على زجاجها بكل أناقته وبتسريحة شعره المميزة، تماماً كما كان قبل هذه السنوات الخمس.

الآن زفر بحنق وقد ملَّ من هذه الكذبة, خبط المرآة بقبضته فتكسر زجاجها وتناثر على الأرض.

عندئذٍ، وفي الفراغ المعتم للمرآة – وكأنها كانت مختبئة خلف الزجاج – شاهد جثّته لأوّل مرّة بعد وفاته منذ خمس سنوات.

ما قالته لمحة جمشيد

نافذة المساء (2)

عبد الرحمن سيدو

- "وتعتبين:

- أنتَ قاس...قلبك من حجر..

- أنتِ مندفعة وعاطفية..

- انظر...حدق...حتى الشراع...

- مابه...؟!

- لا يوافقك...

وتضحكين...، وأضحك..

وتتهمين:

- الرجال سرعان مايتسون...ترتفع قهقهة:

- والنساء يا....؟

- عدنا... لن تنسى طبعك... هيا هات... اقرأ لي... اسمعني آخر ماكتبت...

أغمض عيني... أنشد...

الليل زهر يابس... وعيناك نجوم... و..."

-4-

يتباطئ اندفاع القطار، تخفت ضجيج عجلاته، ترتج العربات، تنبعث صافرة طويلة من مقدمته، يتوقف، يحمل المسافرون أجسامهم، ترتفع أياديهم إلى الرف الصامت ينزلونها محملة بالحقائب التي أهملت منذ بداية السفر، يتجهون نحو الباب، يتلقفهم ثم يودع أقدامهم رصيف الانتظار، يتحركون خارج المحطة، تعانقهم حقول القمح الأخضر، يبتهجون ويغذون الخطا، يرسل رف من العصافير أغنياته إلى جوف العربات، يتنحنح القطار ثم ينطلق، تهزج عرباته، ومن عليائها تتدلى أذرع السماء الحانية وتطبق على السهول، ينتشي المسافرون، يندن كل بأغنيته المحببة، تحضرين، وفي خارج النافذة المحانية تهتفين:

"- أنت بئر عميق...

- أنا سنبلة واضحة..

- هل أحببت..؟! في الماضي أقصد..؟!

- نعم..

- وتقولها بجرأة...وفي مواجهتي أيضاً..

ونضحك... نضحك... تمتزج الضحكات، أرد:

- طبعاً... أحببت أمي وقصائد...

- أنت تتهرب...؟!

- لا حاجة بي لذلك... تأكدي لا حاجة لي...

أنظري إلى هذا النبع... تتبعي صورتينا، تهجيها... ثم صرحي بما قرأت...

وتقفلين عينيك، تتطبق رموشهما الطويلة، وتصرحين بدلال...

"نحن في القرية، نطل على نبعها، لك وجه مرتاح ومعافى، تبدو راضياً وسعيداً، أنا إلى جانبك، تصرخ:

- ياللسماء الرحيمة... ياللوجه المورد.. ياللشعر الليلي المجعد.. تتحرك عيناي، وأنت مباغت الآن، بوهج النبع... بي... وتكمل:

- طول يختصر كل قامات القصب....

أقاطعك: - آه من الخيال الثري...

تقولين: والماضي...؟

- اطمئني... أنت ماضي... بل حاضري ومستقبلي...

- إنك تقامر...

- نعم.. وعلى أثمن كنز...مارأيك...؟"

-5-

لا تزال أعمدة الهاتف تركض خلفاً، لا تزال رائحتك تتك في رئتي، لا تزال السيكارة تدفع مرها، أنهض، أتجه إلى صنبور الماء، أديره، أرشق وجهي بمياهه المبردة، أشرب منه أرجع، يعبر القطار، غابة من أشجار الزيتون، الذي راح يلثمنا برفق، يأتي النادل من عربة أخرى، يقف قبالي يصيح: زهورات- شاي- قهوة ساخنة- صندويش منوع.. أتجه إلى مقعدي، أرتاح فيه أقول: كأس شاي... يناولني كأس الشاي، أنقده الثمن، أرشف منه، أشعل سيكارة، أبعثر دخانها رافعاً رأسي إلى الأعلى، ألمح، لمبات إنارة مكسورة.. مكبر آلة التسجيل ساكت.. أقرأ خطاً مكتوباً بقلم الرصاص، "أحبك... اذكرني.... 1986/4/23.

أخفض رأسي، يلكزني جاري في المقعد: - ألا تقول تفضل... ها.. طول الرحلة لم تكلمني.. هل أنت تمثال..؟! أتنبه، أتملص بلباقة، أنده النادل.. شاي..أنقده، أضع الشاي أمامه، ترسم شفتاي بسمة، أقول: لا مؤاخذة.. أشرد كثيراً... يبتسم.. يقول: بمن كنت تفكر...؟ وتنز جوانحي.. بمن كنت أفكر..؟ أصمت، أعتذر بلطف، أقوم إلى المغسلة، أغسل وجهي، أرجع، أهدأ، يهدأ القطار، يسكت هديره، يتوجه الركاب نحو باب الخروج، تعبر عيناي النافذة، أفتش... أردد: لا أحد...

كانت التلال القريبة من بلدتي، تخفي المغادرين، أرفع يدي، أحمل حقيبتي، أعلقها على كتفي، أتجه إلى الباب، أترجل، تصيح أجزاء المخ وقت أراكِ :

- أنتِ... أنتِ...

وتهزين رأسك الثمين، وبفرح طفولي تصرخين:

- أهلاً... حمداً على السلامة...

وتقهقهين...

كان مغزل الزمن ينثر المساء.. كان يبوح، وكانت النافذة مفتوحة عليه وعلى الحلم، راح القطار يختفي في التلال، تاركاً ورائه نافذة كبيرة بحجم الحياة كي يبوح...

ويبوح...

احنا وأمي..

حكاية ألوان وأجيال

بقلم و عدسة: زياد جيوسي

لم أستطع التأخر عن تلبية الدعوة من الفنانة ربى أبو دلو لحضور معرض كنت بصورة فكرته مبدئياً، ورغم الظروف الصعبة التي كنت أمر بها شددت الرحال من الربى الكرمية في فلسطين الجميلة إلى عمَّان عاصمة أردننا الجميل لأصل مساءً، وما قبل عصر اليوم الثاني كنت أشد الرحال لإربد عروس الشمال، ولبيت عرار التراثي حيث ترف روح شاعرنا الكبير مصطفى وهبي التل "عرار" لحضور المعرض التشكيلي المختلف لوناً ونكهة وفكرة عن المعارض السابقة التي حضرتها عبر مسيرة فنية تمتد من عام 1972 حتى وقتنا الراهن، فدوماً كنت أحضر معارض شخصية لفنانين، أو معارض مشتركة لعدد من الفنانين بغض النظر عن العدد المشارك، لكن هذا المعرض كان شيء مختلف تماماً.

كنت أتساءل دوماً إن كانت المواهب تورث من الأجداد للاحفاد، وبعيداً عن الجانب العلمي والجيني في الاجابة عن هذا السؤال وجدت جواباً فنياً في المعرض، فالمعرض قائم على عرض لوحات بعضها يعود إلى 50 عاماً رسمتها ريشة المربية الفاضلة آمال شرار، ولكل لوحة فيها حكاية ورواية، لأتنقل بين لوحات ابدعتها ابنتاها د. رلى أحمد أبو دلو والفنانة التشكيلية ربى أحمد أبو دلو ومنها إلى إبداعات الأحفاد: نوران ومحمد وآمال ونور الدين وأحمد.. فتحلق روحي في فضاءات من جمال تشكيلي تراوح بين إبداع الريشة وفن إبداع يدوي.

ليس من السهل تناول كل لوحة في المعرض والحديث عنها، لذا سأمر بإشارات سريعة رغم أن كل لوحة تستحق الاهتمام، فهي كما أسلفت تروي حكايات، فمن حكايات الماضي حتى الحاضر للفنانة الجدة آمال شرار حتى حكايات حلم الطفولة لدى الأطفال، وحين تجولت عبر يومين في المعرض متحملاً مشاق السفر وسياقة المركبة من عمَّان إلى إربد والعودة ليلاً، تأملت اللوحات والأعمال المعروضة بدقة وتأمل، ففي القسم الأول والذي احتوى لوحات الفنانة و المربية الفاضلة آمال شرار، شعرت بهمسات الماضي تنهمر الآن وهي تجلس محاطة بالأبناء والبنات والأحفاد والأحفاد والأهل والفرح المرسوم على وجه زوجها أبو خالد "أحمد ابو دلو" الذي ساهم بتهريب لوحاتها من حيث تحتفظ بها ضمن (مؤامرة) جميلة لمفاجئتها وتكريمها والاحتفاء بها، فهي لم تكن تعلم شيئاً عن المعرض وحدود ما عرفته أن المعرض لابنتها ربى، حتى حضرت وفوجئت وفرحت وكانت تجلس بين ورود ساحة بيت عرار محاطة بكل الفرح والنور ينبعث من وجهها فرحاً وسروراً.

كنت انتقل بين لوحاتها فما بين الطبيعة الخلابة والورود والأزهار ولوحات الفرح، ولوحات استخدمت بها مواد ضمن إعادة التدوير بدلاً من أن يكون موقعها مكب النفايات، إضافة للوحات التطريز ولوحة تجريدية كانت آخر ما أبدعته هذا العام، وكنت أشعر بما احتوته هذه الروح من تعبيرات جمالية وأفكار وحب للحياة، وكما همست ابنتها صاحبة الفكرة بالمعرض الفنانة التشكيلية ربى:

"كنا أطفالاً وحين نفكر بشيء ونطلبه منها، كنا نفاجأ برسمها لوحة تعبر عن رغبات طفولتنا وتقدمها لنا، فنجلس من حولها وهي تحدثنا وتقول لنا أننا إن لم نستطع

الحصول على ما نرغب فعلياً، فيمكن أن نتخيله ونعيشه من خلال اللوحة"، وشدتني لوحاتها عن الطبيعة كثيراً بما احتوته من روح وقيم جمالية.

الدكتورة رلى والتي تعيش المغترب وتجولت في غربتها في بلاد عديدة أثرت على أفكارها الفنية، تميزت بأعمالها الفنية اليدوية والتي تستخدم فيها خامات عديدة وغريبة أحياناً لتمنحنا جمال من نوع وشكل آخر، ولعل اللوحتين التي أبدعتهما من خلال أجنحة الفراشات التي كانت تهوى صيدها كانت من أشد ما لفت نظري ونظر الجمهور، ورغم تألمي على الفراشات إلا اني وقفت مطولاً أتأمل الجمال الذي احتوته اللوحتين بشكل خاص من خلال جمال أجنحة الفراشات، ومن خلال المتخيل الذي حولته الفنانة إلى واقع على شكل لوحات، إضافة لجمالية اللوحات الأخرى، فالعمل اليدوي لديها تشكيل وإبداع وليس مجرد عمل مهني.

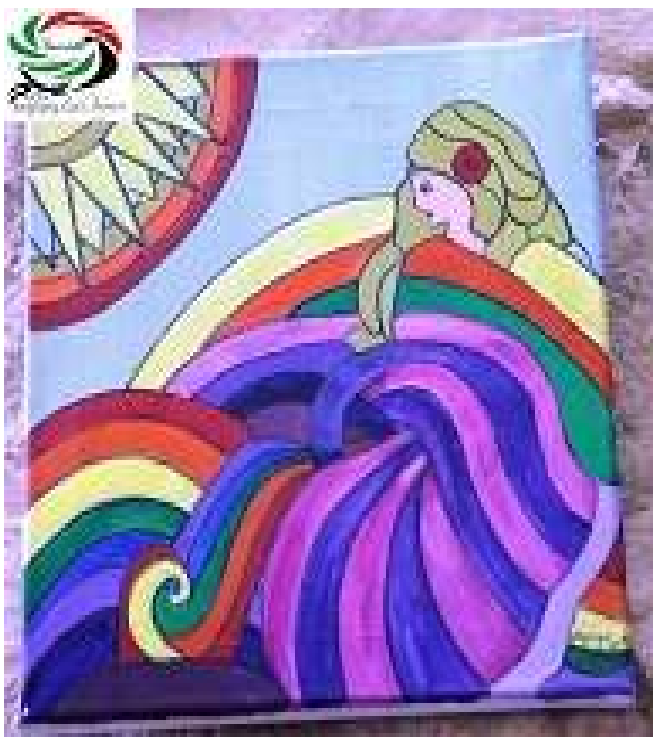

الفنانة ربى وهي فنانة تشكيلية عرفتها وواكبت ابداعها الفني عبر عشر سنوات مرت، والتي كانت تعمل على تطوير قدراتها الفنية بصمت وهدوء، تألقت باللوحات التكعيبية لوجوه تعرفها وبعضها أعرفها، فكانت لوحاتها بين التكعيبية الجمالية وبين التكعيبية والوحشية، كما تألقت برسم الخيول ولكن بأسلوب يمازج الواقعية بالخيال والمتخيل بخلق جمالية جديدة، وأذكر لوحة رأيتها لها قبل 10 سنوات كانت لجواد ويومها قلت لها: واصلي ابداعك فمن يجيد رسم الخيل بتشريحها المعقد هو فنان سيكون له بصمة، اضافة للوحات أخرى وخاصة التناظر بين الأسود والأبيض ولن أتحدث عنها أكثر بانتظار معرضها الشخصي القادم.

الأطفال الأحفاد نوران ومحمد وآمال ونور الدين وأحمد ابدعوا في لوحات طفولية تعبر عن الفرح والحلم، فنوران ملكاوي رسمت العصافير ورسمت طفلة ترقب الشمس بلوحة متميزة وحلقت في أحلام الطفولة، وحلق أحمد خالد أبو دلو في لوحات طفولية جميلة، كما حلقت شقيقته آمال في مجموعة لوحات مائية شفافة وجميلة، وتألق الطفل نور بلوحة أكبر من عمره بكثير اضافة للوحاته الأخرى، وكذلك الطفل محمد بلوحات تشير أنه سيبدع ان اتجه لفن التصميم (جرافيك)، فكان ابداع الأحفاد استمرارية لابداع الأمهات والجدة.

معرض متميز ترك أثره في روحي ونفسي، كان التنسيق للأعمال فيه متميزا فإضافة للعرض على قواعد التعليق والجدران، كان هناك تعليق لبعض الأعمال واللوحات على الأشجار التاريخية في بيت عرار، وكان مثواه وصورته غير مغطى خلف اللوحات فشعرت بروحه محلقة بفرح وكنت قد وقفت أمام ضريحه وقرأت على روحه الفاتحة لحظة دخولي المعرض، وكان لافتتاح المعرض من خلال رئيس بلدية اربد الكبرى المهندس حسين بني هاني وتجواله بين كل الأعمال، وحديثه مع الفنانين كبار وصغار جمالية خاصة، وهذه ليست أول مرة التقيه في معارض فنية وأنتبه لاهتمامه الكبير ورعايته للمبدعين واهتمامه بتفاصيل الأعمال المعروضة، إضافة للدور المتميز للقائمين على بيت عرار والمشرفين عليه بحيث تمكنوا أن يحولوه إلى منارة تستقبل الأدباء والمبدعين والفنانين.

حسن سليفاني

گولستان والليل

رواية قصيرة كوردية (1)

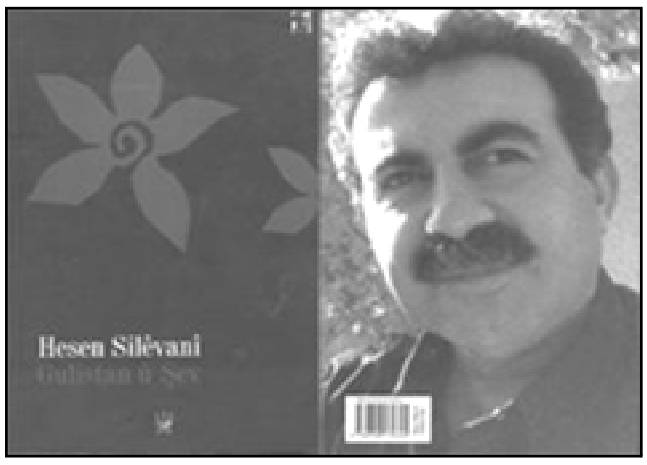

- أحقاً ستأتي...

- ألا تصدقين؟

-.....!!

- وحقُّ عينيكِ سآتي... لكن ربَّما سأتأخر قليلا...

- لا يهم مهما تتأخر، لكن تعال...

- يبدو أنكِ مشتاقةٌ إليَّ.

- مشتاقة فقط؟ الشوق كلمة بلا روح، أنا مجنونة لرؤيتك..

***

الليلة ستكتمل سنتنا الخامسة..

هو، هو، لم يتغير، لم استطع أنْ أغيّرْ كثيراً مِنْ طِبَاعِهِ.. نعم..نعم إنَّه يُحبُّني وأنا متأكدة من حبِّهِ لي، ولكن على طريقته الهادئة الصامتة...

لا أتذكَّر الآن أنه قد قال لي ذات مرة:

- أحبك.

لكنه حينما يصفف شعري بأنامله بتلك الرقة والحب، حينها يغزو الفرح وجهي من كل الجهات، وابتسامة بوسع الكون ترتسم على شفتيَّ، وأحس بطعم السعادة...عندئذ أدرك كم يحبني، وكم حركاته أجمل من كلمات الحب التي يدفنها في أعماق صدره..يتجسد حبه لي أكثر حينما يغرق بلا صوت في ليل عيوني ولا يحسُّ بشيء آخر حوله، إلا حينما أقول له بلطف:

- ألا يكفي ؟

لكنه يدرك أنني أود أن يظل ينظر إلي، لهذا يهز رأسه، ويطبق جفنيه، ثم يرفع حاجبيه، ومن الأعماق يسبح في بحر من الضحك...

لا اعرف لماذا لا يقول لـيَ، أنتِ جميلة.. أو أنيقة؟؟ صديقاتي دوما يقلن ليَ، أزواجنا لا يكفون عن مدحنا وتبيان ملامح جمالنا.. لكنني لا أصدِّقُ أحاديثَهُنَّ.. أغلب النساء كاذبات...

حقا كنت أفرح عندما كان يبدي ملاحظاته حول فساتيني التي أفصلُّها وأخِيْطُها في البيت، لا ينسى أنْ يقول لي:

"يا للجمال والأناقة! كم تليق بقدك، فلتسلمي لي يا حلوتي... ولتلبسي ما شئتِ من هذه الفساتين".

ليته يقول لي ولو مرةً:

"انك جميلة ورائعة.. أو حسناء أو وديعة!!".

ألا يدرك الرجال إننا ظَمِئاتٌ جداً لمثل هذه الكلمات؟.

اووه ...لا...لا..لا دعه لا يقلها أبداً..لكن ليأت الليلة وارتو من رؤيته، غير هذا لا أريد شيئا

- لايزال الوقت مبكرا؟

- حقا، الوقت مبكر..

- هو بنفسه قال قد أتأخر ...

- فليتأخر.. أنا والليل والذاكرة وكوني المتآكل سنكون في انتظاره.

***

أحيانا يُعَكِّرُ صَفْوَ نفسه بسبب ملابسي ويعاتبني:

((هي ي ي..هي ي ي...أهذه أنت التي تقول عنك صديقاتك بمباهاة:

لا احد مثلك تختار ملابسها بأناقة وذوق؟؟ ترتدين هذه السترة على هذه التنورة ؟! أوه.. يا للنشاز والتضاد... هيا غيّري ثيابك قبل أنْ يراك أحدٌ ما ...))

هذه بدلته الجوزية التي اشتريناها معا، وهذا قميصه العسلي الفاتح، بالرائحتهما الطيبة، إنها نفس رائحته.. كم سيبدو أنيقا بهذه الربطة المقلمة .... هيا تعال بسرعة..بالله عليك تعال، أنا بانتظارك، كلنا بانتظارك، أنا وطفليك وشجرة التين وكتبك وملابسك المشتاقة لك مثلي، أ تَعْرِفُ أنَّ نار الشوق أشد حرارة من نار جهنم وقد أحرقت قلبي؟!... تعال بالله عليك تعال، ما عاد في رأسي ذرة عقل، يا لله تعال !!!

***

كنتُ أنصت إليهِ بآذانٍ صاغية حينما كان يتحدث لي عن عمله، أو عن أشياء تحدث في الدائرة، ما تزال الكثير من أحاديثه في ذاكرتي:

((كلَّ يومٍ تتأخرُ ليلى عن الدوام، لا أحد منا يسألها لماذا؟ لأنها مثل كل مرة ستقول، ليست هناك مشكلة أعقد من مشكلة النقل والسيارات...

ولا أظنُّ أنَّ هذه المشكلة ستُحَلُّ قريباً..لا..لا مُطلقاً لَنْ تُحَل....وربما تزداد سوءاً.

سهام... تلك التي نطلق عليها- عمود كهرباء- لطولها الفارع وقامتها الرفيعة... كل يوم مثل عروس تُلَمِّعُ وجهها بالأصباغ والبودرات المختلفة...ساقاها بياض الثلج، لا وجود للشعر قط فيهما... سنة أخرى وتدخل في عامها الثلاثين وإلى الآن لمْ يَطْرُقْ أحدٌ باب قلبها، ليطلب يدها، حينما أقول لها

- ألا يكفي يا سهام؟

تبتسم ابتسامة باردة، مقتعلة، مثل ابتسامة المذيعات وتقول:

- ماذا افعل، إذا كان الشباب ينظرون إلي من خلال الميكروسكوب، ويزنون حركاتي بمئات الموازين؟؟

الحياة في نظر سهام أناقة وجمال وموديلات جديدة وقصة شعر أوربية و...ولي لي وه سو..

سردار....الذي ودع قريته قبل اثنتي عشرة سنة واستقر في هذه المدينة، لايزال يبحث له ولأطفاله عن مسكن أفضل للإيجار...من الفرح يظل فمه مفتوحا حينما يقول له احد ما في الحي الفلاني مسكن للإيجار، لكنه في اليوم التالي يصرخ ملء حنجرته:

((ياللهول من يصدق أن خربة بغرفتين وبلا حمام بـ(110دنانير) أيها الناس أتعرفون كم اقبض؟ اثنتا عشرة سنة من الخدمة وأنا لا اقبض سوى مائة وثمانية وثلاثين دينارا وبضعة فلوس، بالله عليكم أهذه حياة أعيشها....؟؟

تباً لحياة البؤس والتجوال والفقر الباسم لنا في كل أ ألأزقة..يا لله عليكم أهذه حياة؟

يالكبرياء رئيس هيئتنا حمود... لا احد من موظفي دائرتنا يتكبر مثله أبدا، لا سيما حينما نذهب بزيارة عمل إلى دائرة أخرى، يذهب إلى المدير مباشرة، متباهيا بحقيبته الدبلوماسية، وقبل أن يريه الأمر الإداري، بغرور واضح، وظلٍّ مقيت يقول:

أنا حمود حامد العلي، رئيس الهيئة – أقصد هيئة قطاع وزارة التجارة..وسنبقى في دائرتكم لفترة تتراوح بين 20-30 يوما، حتى ننجز كل أعمالنا هنا، أريدك أن تهيئ لنا غرفة مريحة، نظيفة وعلى ذوقك الخاص، وأن تكون مزودة بهاتف، لأنك تعرف إن عملي كثير وإنني مسؤول عن عدة دوائر تابعة لوزارتكم ثم... ثم التلفون ضروري لي... و..، وكل ما يطلبه أعضاء الهيئة من ناحية الحسابات والسجلات والجداول المالية يجب أن يلبى بدون تأخير، فالتأخير تدمير... فوقتنا كما تعلم ثمين جدا ولا يجب أن تمر دقيقة واحدة دون عمل، أليس كذلك؟؟...ثم الوقت من ذهب، ها ها ها...

لا أحد يحبه، وكل من عمل معه لم يكمل ستة أشهر، إلا وطلب النقل إلى هيئة أخرى... لكني قد قضيت معه سنة ونيفا بشق الأنفس، إنه سيء في تعامله، حججه كثيرة للكلام، وعصبي جدا... جاف ومتعجرف، رجل كأنه لم ير نور الحياة..

زميلتنا وجدان تقول:

بالكاد نمضي وقت الدوام مع ثقيل الظل هذا، فليكن الله في عون زوجته، نرى كيف حالها بين يدي هذا الرجل وأنفه الأفطس...؟؟...))

هو يقول:

الحياة شجرة خضراء، يجب أن نبتسم لها دوما، وان نتأملها بعين الأمل، حتى إذا ما جاءها الخريف ليرحل عنها بسرعة ولتخضَّرَ ثانيةً.

يحب أصدقاءه، علاقته جيدة مع أهل الحي، لا سيما مع جيراننا، أبدا لا يغضب من جارتنا المشاكسة الباحثة عن المشاكل، أم جبار. لا اعلم لماذا وبلا سبب، كثيرا ما تحاول آن تدس انفها في قضايانا الخاصة...

لكنه يقول:

- اتركوا هذه المرأة لحالها، ليكن بلاؤها لها، لا تقربوها، لتتعفن بلسانها الزفر..

حينها أقول له:

-إنها تحسدنا..

يقول لي:

- تحسدنا على ماذا؟ أتحسدنا على بيتنا الدائري الكبير، المليء بالأشجار الخضراء، أم تحسدنا على بساتيننا التي ليس لها حدود والعامرة بكل أنواع الفواكه والخيرات ؟؟

أريد أن أقول له، أنها تحسدنا على حبنا وسعادة قلبينا، لكنني أتراجع وابتلع تلك الكلمات وأودعها في زاوية من زوايا قلبي وأسدل عليها ستارا وأقول:

- يارب احفظنا لبعضنا.

يكاد أن يجن و يفقد وعيه عند رؤية أزهار الربيع، وطيران الفراشات الزاهية بألوانها اللامتناهية بحب وحرية..قليلون مثله مولعون بعشق الطبيعة..

حينما ذهبنا إلى مصيف صلاح الدين قبل سنتين، بدعوة من صديقه"هيمن" كنت أحس أن روحا جديدة قد حلت في جسده وكأنه لم يكن يتجول بين أشجار وغابات صلاح الدين بل كأنه يتنزه في رياض الجنة..

تملكتني الدهشة حينما قال لي فجأة:

- أحقا للجبل قلبٌ؟

كأن عشرة رجال معا وضعوا أيديهم تحت ذقني ورفعوا رأسي نحو جبل"سفين" الذي كان قد رفع رأسه ليطاول عنان السماء، وبثقة وجرأة ينادي عين الشمس:

"لابدَّ أن أقبلكِ، إنْ لم يكن اليوم فغداً، إنْ لم يكن غداً فبعد غد.."

.....يتبـع.....

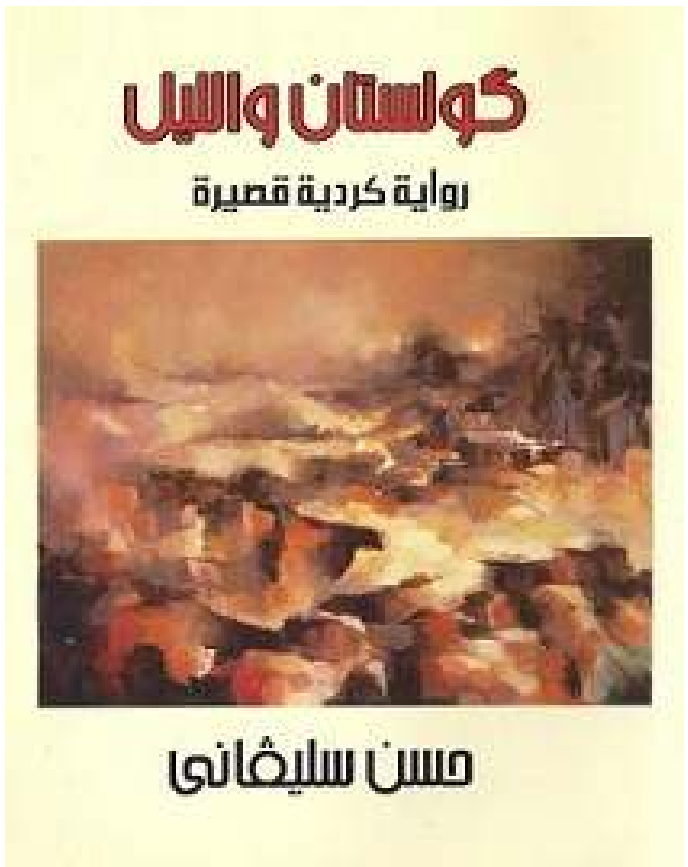

النجمة التي أفلت باكراً

عبدالباقي حسيني

كان ميرزا حسين رجلا مجتهداً، يكد بشكل يومي، ينوع في مهاراته المهنية، يعمل بدون كلل، إلى أن أصبح من التجار المعروفين في بلدته عامودا، وأصبح من أصحاب الأموال والمحلات التجارية، فكان عنده محل لتجارة الأقمشة وأخرى لبيع الخشب و مواد البناء والثالثة ورشة للخياطة.. كبرت تجارته رويداً رويداً، إلى أن أصبحت عامودا صغيرة أمام حجم حركته التجارية، لذا كان عليه أن يفكر بمكان أو مدينة أكبر لتسويق بضائعه. بالمقابل كانت قامشلو المدينة القريبة من عامودا في الخمسينيات من القرن المنصرم في ازدهار وتوسع يومي. كانت المدينة تتوسع شرقا وغربا، كون الشمال كان محجوزاً للجارة نصيبين، وفي الجنوب كانت القرى المتناثرة قليلة السكان. قامشلو أو قامشلية، كما كانت تسمى وقتذاك، مفتوحة على المدينتين نصيبين من الشمال والموصل من الشرق، لذا كانت التجارة والسياحة الوافدتان من تركيا والعراق على هذه المدينة في أوجها.

فكر ميرزا حسين ملياً أن ينتقل بشكل نهائي إلى قامشلو ويأخذ أمواله معه ليستقر هناك. عرض الفكرة على زوجته سينم خان، وحاول أن يقنعها أن تنتقل معه إلى المدينة الجديدة، كونها في تطور يومي والتجارة هناك أربح وأسرع. رفضت زوجته الفكرة، فهي لم تستمتع بعد بالجاه الذي فيه أمام جاراتها، فزوجها يتربع على الأموال والمحلات التجارية، فتتكابر على الجارات والصديقات المقربات منها، وتتباهى بأنها زوجة التاجر ميرزا حسين، كانت تشعر بأنها في أوج سعادتها في تلك الفترة، وأن كل الذين يحيطون بها ويترددون عليها يحبونها ويتلمسون عطفها وبركاتها.

أخيراً، قالت سينم خان لزوجها، بإمكانك أن تنتقل مبدئياً وحدك إلى قامشلو، وحاول أن ترتب أمورك التجارية والمالية، وأن تزورنا بين الفينة والأخرى، إلى أن تستقر بك الأمور هناك سأنتقل أنا وأولادي لعندك.

لم يتردد ميرزا حسين لحظة في عملية النقل، حاول في فترة قصيرة أن يجمع أمواله و يصفي حساباته في عامودا ويتجه إلى قامشلو. بداية اشترى محلاً تجارياً ومن ثم منزلاً في حي قدوربك، وبدأ عمله بجد. فتح الله باب الرزق عليه وأصبح الزبائن ينهالون عليه من كل حدب وصوب. لم يهتم ميرزا حسين بالزبائن المحليين من أهالي قامشلو وضواحيها فقط، بل أصبح عنده زبائن من كرد تركيا والعراق بالإضافة إلى بعض عرب الموصل.

عقد ميرزا حسين صداقة مع أحد التجار الكرد في تركيا، وكان يدعى محمود أوزل، صداقتهما كانت مميزة، مجرد أن يكون محمود في قامشلو، يكون ضيفاً عند صديقه ميرزا حسين، يتاجران معاً، يقضيان أوقاتا جميلة مع بعضهما بعضاً. بعد الانتهاء من العمل اليومي، يتعشيان دائماً في المطاعم الفخمة. ذات مرة سأل محمود صديقه ميرزا حسين، لقد سئمنا من أكل المطاعم، لماذا لا تستقبلني في بيتك لنأكل طعاماً ساخناً من أيادي زوجتك؟.

رد ميرزا حسين؛ زوجتي وأولادها يعيشون في بلدة عامودا، أزورهم كل أسبوع -مرة واحدة- لتأمين متطلباتهم، حالياً أعيش وحدي هنا. لذا نأكل و نشرب في المطاعم.

فكر صديقه محمود لبرهة واقترح بعدها عليه فكرة، بعد أن سمع منه انه يعيش وحده في قامشلو، وقال له: لماذا لا تتزوج من امرأة ثانية، واحدة هنا و واحدة هناك؟ لقد أنعم الله عليك بالمال الكثير، وأنك رجل غني ووسيم. الكثير من النساء يتمنين أن يصبحن زوجات لك، وبمقدورك ان تتزوج أكثر من واحدة وتعيل أكثر من عائلة.

بدأت ضربات قلب ميرزا حسين تزداد فرحاً، وكاد قلبه يخرج من صدره، عندما شم رائحة العشق تحوم حول أنفه، انتعش من كلام صاحبه، وزاد إيمانه برجولته أكثر. رد على صديقه مازحاً:

هل تعرف إحدى النساء الجديرات بالزواج؟.

تمعن محمود في صديقه كثيراً، وتلمس رغبته الشديدة في هذا الموضوع، وقال: نعم!. لدي بنت أخ، جميلة جداً، تشبه الجورجيات، شقراء وعيناها عسليتان، وصغيرة في العمر، إذا ما رأيتها ستجن من حسن جمالها. في المرة القادمة سأجلب لك صورة لها معي، وبإمكانك أن تقرر بعدها. ومازحه أيضاً وقال: لكنني خائف عليك من الجنون، عندما ترى صورتها سيغمى عليك، كيف وإذا رأيتها في شكلها الحقيقي!...

بعدها بفترة جلب محمود صورة لابنة أخيه وأعطاها لميرزا حسين، عندما نظر ميرزا للصورة كاد حقاً أن يغمى عليه، أصبح كعاشق خجه من أول نظرة. قال لصديقه، هل من المعقول أن تكون صاحبة هذه الصورة فتاة حقيقية؟. إنها ملاك منزل من السماء، أنا موافق، وأطلب منك أن ترتب أمور زواجنا بالسرعة الممكنة. مازحه محمود قليلاً وقال: عليك أن تدرك ياصاحبي إن مهر بنت أخي كبير، فهي ابنة حسب ونعمة وعز، عليك بالكرم وصرف المال الكثير لكي تنالها. وضع ميرزا حسين يده على صدره وقال:

أنا جاهز لكل ماتطلبونه، مستعد أن أدفع مائة ليرة ذهبية لقاء مهرها. وبالفعل كلف زواج ميرزا حسين من جريسكة، بنت أخ محمود مايزيد على مائة ليرة ذهبية رشادية.

أحب ميرزا حسين وجريسكة بعضهما بعضاً عن طريق الصور، قبلا أن يكونا زوجين في المستقبل، بالرغم من أن ميرزا حسين كان يكبر جريسكة بخمسة وعشرين عاماً، فجريسكة كانت في أول عمرها فهي لم تتعد الثامنة عشر من عمرها، و ميرزا حسين كان قد تجاوز الأربعين ربيعاً.

ميرزا حسين لم يكن فقط غنياً، بل كان رجلاً بكل معنى الكلمة. أجل. لقد كان وسيماً، أنيقاً، رشيقاً. الكثير من النساء كن يعشقنه ويتمنين أن يكن شركات لحياته، لكنه لم يكن يرضى أن تكون أية واحدة شريكة له.

عندما وصلت جريسكة إلى قامشلو، مكثت عند منزل إحدى أقاربها عدة أيام، قبل أن تذهب إلى بيت زوجها ميرزا حسين. وقتها اجتمع عدد من أقاربها واعترضوا على زواجها من ميرزا حسين، وأقنعوا في الوقت ذاته عدداً من شبابهم ليختار أحدهم جريسكة بدلاً عن عريسها "الكبير" في العمر. رفضت جريسكة عروضهم وفكرتهم، وقالت:

ان والدي وعمي موافقان على هذا الرجل، وأنا هنا لأكون له، فهو نصيبي ولن أكون لغيره.

تزوج ميرزا حسين جريسكة وزاد عشقه لها، خاصة بعد موقفها الجبار في مواجهة أقاربها وعروضهم المغرية. قضيا شهراً من العسل معا، لكن فرحة العروسين لم تدم طويلاً. وصل الخبر إلى سينم خان، زوجة ميرزا حسين الأولى. وبمجرد سماعها بزواج ميرزا حسين من إمرأة ثانية، حملت أولادها وعفشها وجاءت إلى قامشلو، وقالت لزوجها:

لم يعد لنا شيء في عامودا، جئنا لنعيش معك ومع زوجتك الجديدة!.. كانت سينم خان تقول هذه الكلمات وهي تغلي في داخلها من القهر، كانت تشبه تنوراً من الجمر.

ميرزا حسين قدر وضع زوجته سينم، واحترم إرادتها، فهي أم أولاده. لقد عاش معها في السراء والضراء، حاول أن يرفع من شأنها أمام زوجته الأولى، فمنحها وظيفة الإشراف على إدارة بيتها وبيت ضرتها جريسكة. وبذلك أصبحت جريسكة تحت رحمة سينم خان دون أن يتعمد ميرزا حسين في هذا الأمر الذي حدث عفوياً، بل كانت نظرته في ذلك، ان سينم خان كبيرة في عمرها و معرفتها، بينما جريسكة مازالت شابة صغيرة وخبرتها في أمور الحياة قليلة.

كان هذا الجو غريباً على جريسكة، فهي كانت مدللة والديها وأصبحت فيما بعد مدللة جدها وجدتها، بعد أن فصل والدتها عن أبيها، لم تكن محرومة من أي شيء، فهي سليلة عائلة ميسورة، تتذكر أيامها الماضية، في المدرسة، الحارة، الطقوس التي تربت عليها، طريقة لباسها ونوعيتها.. لكنها اضطرت أن تعيش واقعها الجديد.

حاول ميرزا حسين أن يؤثر على جريسكة ويغير الكثير من نمط حياتها السابقة، غير ملابسها العصرية وحاول أن يفهمها بأن العائلة تملك بعض العادات والتقاليد الخاصة وعليها التقيد بها. مع الزمن حولها إلى صورة طبق الأصل عن زوجته سينم، فتحولت جريسكة من فتاة مدنية منفتحة إلى فتاة ملتزمة في بيئة محافظة نسبياً.

كانت جريسكة دائماً في شوق وحنان إلى أيامها الماضية، بالرغم من أن زوجها كان يلبي جميع طلباتها، وفي بعض الأحيان يفضلها على زوجته الأولى، لكنها لم تكن سعيدة في حياتها المشتركة مع ضرة، وزوج كل وقته في عمله، بعيداً عنها، فكانت تشتم والدها وعمها على هذا الزواج.

أصبحت جريسكة، الفتاة المدنية، بين أيدي سينم خان قروية بامتياز، ترعى الحيوانات، تذهب إلى البرية لتجمع القش والأعشاب، تلبي كافة أوامر ضرتها لكي تتجنب المشاكل والعراك معها، وسينم المعروفة بخلق دائم للمشاكل بسبب ومن دون سبب. جريسكة الصبية اليافعة والمعروفة بجمالها الذهبي، كانت معرضة دائماً لمضايقات الشباب والرجال، عندما كانت تذهب وحدها إلى البرية لجمع القش والعشب لحيوانات سينم خان، ولكونها قوية، كانت تدافع عن نفسها وشرفها بصلابة وتتحدى المصاعب. في بعض الأحيان كانت جريسكة تعترض على مطالب ضرتها سينم خان، وتقول لها بأنها ليست مستعدة دائماً للذهاب إلى البرية لجمع الأعشاب لحيواناتها، سينم خان بدورها كانت تشكوها إلى ميرزا حسين، وهكذا كانت تخلق المشاكل. كانت جريسكة واعية، تحاول أن تتجنب هذه النوعية من المتاعب، لكن في الوقت ذاته كانت تعاني من الزعران الذين يعترضون طريقها.

في يوم من الأيام، لم تعد جريسكة تتحمل هذا الوضع، فذهبت إلى زوجها وقصت عليه عن عملية جمعها العشب لمواشي البيت ومضايقة الشباب لها، وطلبت منه بأن تكف زوجته سينم من هذا الطلب، والا ستحدث أشياء هي وهو بغنى عنها.

فهم ميرزا حسين مغزى دفع سينم خان لجريسكة إلى البرية وفسرها على الشكل التالي:

إنها تريد ان تبعدها عن البيت أولاً وأن يحدث لها مكروه في البرية ثانياً. فقال لزوجته سينم:

عليك ان تتوقفي عن إرسال جريسكة إلى البرية لجمع العشب والقش لحيواناتك، ليس بإمكانك إجبارها على أي شيء لا تريده، أما إذا قامت بأي عمل بإرادتها، فلا ضير، وإلا فليس لك عليها سلطان كي تأمريها بمزاجك.

لن أقبل أبداً أن ترسليها وحدها إلى أي مكان آخر، فهي صبية ومعرضة لأي مكروه، في المرات القادمة إذا أرسلتها إلى أي مكان فلتكن إحدى بناتك أو "كناتك" (زوجات أولادك) بمرافقتها، وبالنسبة للحيوانات، فاعتباراً من الغد سأرسل لك راعياً ليأخذ الأغنام والماعز إلى البرية، وننتهي من قصة جمع العشب والقش.

غضبت سينم خان عندما سمعت هذا الكلام من ميرزا حسين،

حسين، وأصبحت تتمتم وتقول:

نعرف أن زوجتك صغيرة وجميلة، لا تخف عليها كثيراً، فلن يأكلها الضبع!.

مرت أيام عصيبة على جريسكة، كانت تشتاق إلى بيت ذويها في كردستان تركيا، كانت تزور بعض أقاربها في قامشلو سراً، كون ميرزا حسين كان قد اتخذ موقفه منهم عند زواجه منها ولم تعجبه تصرفاتهم في تلك الفترة. بينما جريسكة كانت تقتنص الفرص لتزورهم، بحجة جلب الماء من النهر أو من آبار أحد الجيران، وكانوا بدورهم يستقبلونها ويؤمنون لها الماء لكي تبقى عندهم فترة أطول.

أنجبت جريسكة أربع بنات وصبياً من ميرزا حسين، عندما أنجبت الصبي بعد ولادة ثلاث بنات، فرح ميرزا حسين كثيراً وأهدى القابلة (الداية) ليرة فضية على بشارتها. سمعت وقتها سينم خان بالحدث وخلقت منها مشكلة كبيرة لميرزا حسين، وقالت؛ لقد أنجبت لك ستة شباب، لم تفرح بمجيئهم كما فرحت لابن جريسكة. حاول ميرزا حسين أن يقنعها بطريقته الدبلوماسية الهادئة، ووعدها بشراء قطة ذهبية لها لتخفف من عصبيتها.

لم يهدأ بال سينم خان، أصبحت تضايق جريسكة في كل الأحوال وتطلب منها كل عمل شاق وصعب. في أحد الأيام أرسل راعي ميرزا حسين خبراً إلى البيت، بان أحد الخراف في النزع الأخير من الحياة، وما عليكم إلا ان تأتوا لتأخذوه إلى البيت للذبح. طلبت سينم خان مباشرة من جريسكة بأن تذهب إلى الراعي لجلب الخروف المريض. أجبرت جريسكة على هذا العمل، فأخذت ابنتها الكبيرة معها، حاولتا معاً أن تجلبا الخروف المريض من البرية، ولأن بشرة جريسكة ناعمة، شديدة البياض، فقد أصبحت معها حساسية من صوف الخروف المريض وأصبح كل جسمها محمراً.

استخدمت جريسكة معرفتها العلمية لكي تتخلص من آثار الحساسية، طلبت المساعدة من إحدى كنات ضرتها، على أن تجلب بعض الرماد مع قليل من الملح، لكي تدهن بها جسمها، وبالفعل دهنت جسمها بالرماد المملح وبعد فترة و جيزة تخلصت من آثار الحساسية والاحمرار.

تعجبت سينم خان وميرزا حسين من هذه الوصفة، والمعرفة التي تملكها جريسكة. كانت سينم تقول في داخلها؛ توقعت ان تكون نهاية جريسكة بعد إصابتها بهذه الحساسية، لكنها تخلصت منها بسهولة، فهي كالجنية التي تجد دائماً مخارج لها من تحت الرماد.

لم تفرح جريسكة كثيراً بأولادها، بالرغم من ان ميرزا حسين كان قد خصص لها قسماً من المنزل، لتكون مستقلة عن سينم خان، لكن بعد كل هذه السنوات من القهر والخلافات مع ضرتها وكناتها، اللواتي عملن على خلق جبهة ضدها، ولكون جريسكة كانت من نوعية النساء اللواتي لا يردن المشاكل، ولكون تربيتها لا تشبه أخلاق المحيطين بها، فكانت تحبس القهر في داخلها، ولم تحاول ان تشتكي لميرزا حسين عن مشاكلها مع أفراد العائلة

في إحدى الأيام مرضت جريسكة، كانت تعاني من آلام الكليتين، ولكونها كانت كتومة ومن النوع الذي لا تقول شيئاً عن صحتها لزوجها، فقد تفاقم مرضها، ولم تعد تتحمل الوجع، بعد أن رأت أنها تتبول دماً. ... ص 18...

زهرة أحمد

ضفاف الموت

بقلب مليء بالانكسارات وأنفاس خانقة يعد ابراهيم حقائب السفر، لم يستغرق وقتا طويلا حتى انتهى من كل شيء، بالرغم من اضطراب حركات يديه وارتعاشهما، فهو لم يضع في حقيبته سوى القليل من الملابس وبعض الأوراق الرسمية، وذلك حسب ما تتطلبه رحلته هذه!

يتمزق قلبه ألماً فهو سيترك مدينته الحزينة قامشلو التي أغرقت قبل أيام في الدماء والدموع على ضحايا قضوا تحت الانقاض، مدينته التي شهدت تراجيدية وأد الحياة بكل تفاصيلها، حضنت عشقه الطفولي وقصص الحب الشاردة، وتاريخه المرسوم بحروف السعادة والألم، كانت شاهدة على ولادة مهاباد ابنته الوحيدة التي انتظرها خمس عشرة سنة لتكحّل عينيه بنورها الملائكي.

التفجير الإرهابي الذي هزَّ قامشلو في الحي الغربي، قلب موازين حياته، أقلق روحه، وبث الخوف في نفسه.

مضى شهر على التفجير وتفكيره لم يهدأ ولم يستقر له حال، يخشى على حياة مهاباد ومستقبلها وهي بين أنياب البؤس والمصير المجهول، لاسيما إنه صار يتخوف من احتمال حدوث تفجير آخر حسب المعلومات المتداولة، وهو ما بث الذعر في روحه، فراح يحضن ابنته بلا وعي.

صراع أليم ذلك الذي عاشه إبراهيم في ليال لم تهدأ فيها آهاته، إذ كيف له أن يترك مدينته، يترك حياته وذكرياته، وكيف له أن يحمي ابنته من مصير مؤلم قادم يستشعره.

حبه لابنته كان القرار الحاسم ليبحر في أرجاء المجهول، هارباً من موت محتمل، همه الوحيد حماية الحياة في عيني مهاباد، ليرسم لعائلته خريطة الرحيل التائهة.

في ليلة مظلمة كحزن قلبه، كئيبة كجغرافيا تاهت عن أطوارها، يمضي إبراهيم إلى إحدى القرى الحدودية، مع عشرة أشخاص من قامشلو، يحمل ابنته وحقائبه ويمسك بيده الأخرى يد زوجته، يتقدمهم رجل مقنع، غريب الأطوار، ذو هيئة مخيفة، حتى أن اسمه مستعار، كما بدا له.

يركضون حيناً، وينتظرون الأوامر بالتحرك جاثين مضطربين حيناً آخر، وسط صمت كئيب إلا من وقع أقدام تنذر بالخوف وذلك تلبية لأوامر ذلك الرجل، حتى الليل ينصت إلى كآبة صمتهم، والرجل ذو الاسم المستعار لا يتوقف عن التكلم بالهاتف بحديث غير مفهوم مع أشخاص من الطرف الآخر للحدود ينتظرون لحظة التسلل.

لحظات كئيبة تسيطر عليه، يراوده شعور بالندم ولكن فات الأوان، وعليهم اجتياز الحدود السورية التركية بأية وسيلة كانت، مع إن الاحتمالات كلها سيئة، وهو يدرك كل ذلك ولكنه اختار رحلة المخاطر إلى الحياة.

بين الخوف والندم الكبيرين وذكريات قامشلو، تم تجاوز الحدود مع بزوغ خيوط الفجر ليرتاح الجميع في بيت مخصص للضيوف الغرباء «ضيوف التهريب» في إحدى القرى الحدودية في تركيا بعد ليلة شاقة ومخيفة، رسمت تفاصيل معاناتها في ذاكرته المتعبة.

قبل ابراهيم ابنته وكأنه يستمد منها قوته وتصميمه على الاستمرار، ارتسمت على وجهه المتعب بالألم ابتسامة باتت غريبة عن طقوسه اليومية، وتنفس عميقا محاولا إزالة ما يمكن من صرخات مكتومة في روحه، فكانت تلك أول خطوة في رحلة الحياة.

اتصال مصيري من الشخص الوسيط بينه وبين المهرب يؤكد خلاله لإبراهيم هذه المرة موعد السفر النهائي، بعد أن تم تحديده وإلغاؤه مرات عديدة، وبعد انتظار مضن في اسطنبول دام أكثر من شهرين ونصف، و بعد اتصالات يومية مع ذلك الشخص الذي لا يعرف عنه سوى اسمه المستعار، مع مسلسل القلق الذي لازم روحه.

- غدا سنركب البحر ...!

قالها إبراهيم وهو يقبل ابنته ليهدأ ضجيج أنفاسه ويمسح بيده على شعرها الذهبي الذي يشرق نوره على روحه العاتمة، ووعدها بأيام جميلة وحياة آمنة.

تردد إبراهيم كثيراً قبل أن يركب البلم مع عائلته وأربعين مهاجراً، إلا أنه أيقن بأن لا وسيلة أخرى سوى هذا البلم البسيط الذي شكك بقدرته في الصمود تحت الحمل الثقيل من الأشخاص والآهات والحقائب. بصعوبة استطاعوا أن يجدوا مكاناً لأقدامهم على البلم الذي يفترض أن يوصلهم إلى بر أحلامهم.

حضن ابنته كالعادة، وزوجته تمسك به بقوة، ويدها الأخرى تلمس ابنتها بلطف، لم يستطع إبراهيم التخلص من مخاوفه، ساوره شعور غريب لم يفسره، ذكريات قامشلو سيطرت على تفكيره المنهك، تراءت أمام عينيه صور الموت في مدينة الأنقاض، والأشلاء المتناثرة على الأرصفة، رائحة الموت لازمت أنفاسه، فلا يزال صوت التفجير وصراخ الأمهات والأطفال الجرحى يقلق روحه الجريحة.

فوضى عارمة تملأ روحه وتفكيره، شعر بالحنين إلى والده المرحوم، تمنى لو يستطيع زيارة قبره ثانية كما كان يفعل ذلك كل يوم جمعة مع مهاباد التي أسماها تلبية لوصية والده الذي لم ير حفيدته، لكن الصراخ المتكرر أيقظه من غفلة ذكرياته، وإذا بماء البحر قد بلل أقدامهم وتسرب إلى البلم، ليتسرب معه الخوف إلى قلوبهم، حضن ابنته وزوجته بقوة، صرخ مع الآخرين، صدى صراخهم عانق السماء وملأ فضاء البحر ولا مستجيب. يتأرجح بهم البلم بغضب، وبحر إيجه لم يرحم أنفاسهم الجريحة، لا حول لهم ولا قوة إلا صراخ يتعالى صداه بدون انقطاع، بعد أن ألقى البلم بحمولته في وسط بحر الموت.

لا تزال مهاباد في حضن والدها، الذي يحاول جاهدا السباحة بابنته دون أن يعرف وجهته، فجأة تاهت عنه زوجته، صرخ باسمها كثيرا، يدور حول نفسه يتجه شمالا وجنوبا فاقدا بوصلة إرادته، وبعد صراع مرير مع موج البحر وأنين روحه لم يعد يسمع سوى صدى صراخه المخنوق .

الجثث الطافية التي كانت قبل قليل مفعمة بالأحلام صعقت ابراهيم، وأنهكت قواه بعد أن استعاد وعيه، تداخلت في عينيه صور جثث ضحايا التفجير المتفحمة في قامشلو بصور الأجساد الطافية على سطح ايجا، وصار يرى البحر بركانا ناريا يلتهم كل تلك الأجساد.

بدأ ابراهيم بحثه المجنون، يتفحص الجثث بنظرات خائفة وقلب ينزف ألما، لم ينقطع صوته وهو ينادي باسم مهاباد التي لا يعلم كيف تاهت عن حضنه؟

مهاباد!!!... مهاباد! ... واا مهاباد !!

لم يسمع سوى صراخ من نجا معه في بحثهم عن ذويهم التائهين في دهاليز الموت، لكن بدون جدوى؟

لم يبق لهم في بلم الموت سوى سطور مبللة من الألم الأبدي، وحسرات جريحة أرادت أن تحيا بسلام، ألتهم البحر أنفاسهم وألامهم وحتى أحلامهم.

بحر ايجه الظالم كالحرب أصبح مقبرة للأبرياء وجسرا نحو الحياة، بحقائب يتيمة استقرت في مملكة القاع الذي تلون بحبر مذكرات فتية وصدى آهات كاتمة.

بعد يومين من البحث المكثف تم العثور على جثتي ابنته وزوجته، رمتهما الأمواج على الشاطئ مع بعض الجثث الأخرى التي بدت وكأنها قد نامت للتو.

تمزقت خريطة الرحيل التي وضعها ابراهيم ألما، لتنتهي رحلة الحياة على ضفاف الموت.

عاد ابراهيم الى مدينته الجريحة قامشلو، الى أحضان ذكرياته، إلى قبور أحبائه ليعيش أيامه الباقية من حياةٍ هربت من سيرتها الذاتية، من الموت الى الموت وللموت بقية.

فدوى حسين

ليلُ زنزانتي الطويل

سبع نسوةٍ تلفنا رهبة انتظار الموت في تلك الزنزانة التي جمعتنا دون موعد، لم تكن إحدانا تعرف الأخرى، تم اعتقالنا من أماكن عدة، كل ما يجمعنا إننا ننتمي إلى ثورةٍ هبت على الظلم والفساد، ننتمي لمنزلٍ ثائر، أو شارع ردد صيحات ثائرة، أو لمدينةٍ ثائرة صرخت من تحت الرماد.

التهمة لكل معتقل في وطني جاهزة (متمرد، إرهابي، انفصالي، متآمر...)

سبع نسوة تكورنّ على بعضهنّ يضممنّ قلوبهنّ المرتجفة !يترقبنّ بصمت ما يتنظرهنّ خلف هذا الباب! يترقبن تنفيذ حكم الاعدام بشرفهنّ.

يتم أخذنا تباعاً لغرف التحقيق. الرهبة تملأ المكان والهدوء المرعب يحلق فوق رأس الضحية القادمة، تلك الفتاة العشرينية ترتجف كعصفور مقيدٍ في بركة ماء تتخبط في ذهول وغيابٍ عن الوعي غير مدركةٍ ما حولها!، رموها كخرقة بالية في أرض الزنزانة تحجرت في عينيها الدموع المختلطة بالدماء، اجتمعت النسوة حولها يسألنها عمّ فعلوه بها؟! لسانها فارق الحياة !

وحده جسدها الغض المتجلي من بين ثيابها الممزقة تحدث اليهن بصمت، وهو يذرف الدماء من جسدٍ استبيح بوحشية وتشف! الأنين الصارخ من جراحها يهز عروش الحضارة البشرية، يدك قلاع الإنسانية المزيفة في العالم المتحضر. العالم الذي تركها بين أنياب مغتصبيها متفرجاً حيناً ومصفقاً احياناً كثيرة.

لوحة الموت المرسومة أمامنا زاد من ثقل الرهبة والرعب على أرواحنا.

من منا ستكون التالية؟!

خارت قواي جلست في مكاني أستند على الجدار. أزداد التصاقاً به حتى أوشكت أن أنغرس فيه، وأنا أتخيلهم قادمين إلي يفكون جدائلي يرمونني أرضاً يسحقون براعم أنوثتي، يمزقون ثيابي، يمررون أصابعهم القذرة فوق جسدي، أياديهم المسعورة تمزق كرامتي، يزداد شعوري بالغثيان والإقياء، أسمع أصوات أقدام القادمين باتجاه الزنزانة، صدى خطواتهم يرتد من على جدران الردهة المؤدية إلينا، يزداد الصوت قوةً ويزداد قلبي لهاثاً في خفقانه! عيناي مذهولتان مسمرتان على الباب، صوت خفقان قلبي وأصوات الخطوات المقتربة يصم الأفق، قلبي الذي توقف فجأة لتتبعثر أحلامي المغدورة، حين أدارت الخطوات المتوقفة أمام الباب قبضته!!..

تتمـــة: النجمة التي أفلت باكراً

أخذها ميرزا حسين إلى عدة أطباء، لم يستطيعوا تشخيص مرضها بشكل دقيق، توقع أحدهم بأن يكون لديها نوع من مرض "التيفوئيد"، وأعطاها دواءاً لهذا المرض. بعد فترة قصيرة ازداد عليها المرض واختلجت هذه الأدوية في جسمها بشكل سلبي كمادة سامة. حاول ميرزا حسين ان يضع كل إمكاناته لمعالجة زوجته لكنه لم يفلح، وكان القدر ان تغادر جريسكة الحياة وهي لم تكتمل بعد عقدها الثالث.

رحلت جريسكة وخلفت وراءها خمسة أطفال هم في بدايات أعمارهم، كالفراخ التي تفقد أمها، رحلت وزرعت هماً كبيراً في داخل زوجها ميرزا حسين.

حتى فترة لابأس بها لم يستطع ميرزا حسين استيعاب ما حدث وفقدانه لجريسكة، تلك النجمة التي أفلت باكراً في حياته، فهي لم تعش معه أكثر من اثنى عشر عاماً، رحلت وخلدت خمس ذكريات وراءها، أطفالاً أصبحوا سلوانا لأبيهم.

تعهد ميرزا حسين بعد رحيل نجمته جريسكة ألا يتزوج للمرة الثالثة، وفاءا لها، وحرصاً على أولادها الخمسة، وليتفرغ لهم ويرعاهم كأب وأم في الوقت نفسه.

وحقاً فقد بقي ميرزا حسين على عهده حتى الممات، حاول قدر الإمكان أن يرعى أطفال جريسكة ويربيهم أحسن تربية ويعلمهم أفضل تعليم، بالرغم من انه كان لديه عشرة أطفال من زوجته الأولى سينم خان، لكنه كان يعوض أولاد جريسكة بحنان زائد لملء الفراغ الذي تركتها أمهم. وهكذا فإنه حتى ممات ميرزا حسين فقد كان همه الأول والأخير أولاد جريسكة.

الإرادة المعرفية في مواجهة القمع

الحلقة الثامنة

ريبر هبون

الولاء للسلف، التنبوء بما يحصل، هذا يعيد في أذهاننا نظرية **ألفريد ادلر** الذي كان من تلاميذ فرويد، ولكنه اختلف معه وكون لنفسه رأياً مستقلاً وأصبحت له مدرسة في علم النفس لها أتباعها.. وتسمى سيكولوجية آدلر (بسيكولوجية الفرد) ولها تسمية أدق من هذه وهي (سيكولوجية الفرد الاجتماعية) حيث يهتم ادلر بالطريقة التي يعيشها الفرد في تكييف نفسه مع المجتمع, وتنطوي سيكولوجية ادلر تحت فلسفة أوسع.. العالم في تطور مستمر فهو يرتقي من أدنى الى أعلى ومن الضعف الى القوة ليعبر بذلك أيضاً لخلاصة مهمة وهي أن ظاهرة الارتقاء وجدت منذ أن وجد الإنسان، وكذلك الشعور بالانتقال من قناعة الأجداد الطبيعية المتمثلة بعمل الخير إلى قناعة ترتقي لمحاربة الفساد والظلم والكذب، هو تمجيد لثالوث الخير والجمال والحق، الإنسان ينزع الى الارتقاء والانتقال من حالة الضعف الى القوة ومن حالة الخنوع الى حالة السيطرة ومن حالة الاستسلام الى حالة التسلط ومن حالة النقص الى حالة الاكتمال، من حيث أن الغريزة الإنسانية لدى الإنسان هي غريزة السيطرة إنه النمط الذي ألفته المجتمعات التي تستكمل مراحل أسرها لحين انعتاقها بالتدريج بما يسمى بعملية الارتقاء، حيث يقول (إدلر):

ان أهم ما في الحياة العقلية هو الشعور بالنقص والعمل الدائم على التخلص منه والتعويض عنه بأسلوب معين خاص بالشخص يسمى نمط تتحدد شخصية الفرد فيه.

نعم فرحلة السبر لا تزال مستمرة،يقول الكاتب اللبناني المعرفي **أمين معلوف** في مقدمة كتابه –**الهويات القاتلة**- من سياق الحديث عن مسألة الانتماء للاتجاه السياسي بما فيه من وعاء يحوي المنطلقات النظرية التي تلامس طموحات تحاول أن ترقى لمصاف الشعور بالمسؤولية الاجتماعية حيث يشير هنا:

"عندما نحث معاصرينا على تأكيد هويتهم مثلما نفعل اليوم في أغلب الأحيان فما نقصده هو أن عليهم أن يجدوا في أعماقهم ذلك الانتماء الأساسي المزعوم, الذي غالباً ما يكون دينياً أو قومياً أو عرقياً أو أثنياً, ليرفعوه بفخر في وجوه الآخرين"

بيد أن الانتماء لم يكن ذاك الانتماء الذي حاول الساسة ذوي الأرواح الجوفاء تسخيره لأجل القفز والالتفاف على التطلعات والأحلام المشروعة التي تعزز رابطة الانتماء في الأعماق التي أكد عليها **أمين معلوف**، إنها إشكالية الإنتماء للايديولوجية والتملص منها واستخدامها وسيلة نزوع واستبداد وغطرسة .

حيث الربط بين آثار الرأسمالية في جعل كل شيء جميل وطبيعي إلى شيء يتم إشعال الليالي الحمراء والتفسخ الداخلي فيه، وكذلك سباق الأحزاب الفاشية والشعاراتية نحو التسلق ووصول السلطة لأجل الاستمرار في تدنيس قيم الطبيعة والروح العفوية التي تؤمن بنقاوة العيش البسيط، إنه فرار باتجاه النقي الباقي ومحاولة إنقاذه من هجمات قوى التشويه والبطش تلك التي اعتادت على إخماد جذوة الحياة الطبيعية التي اعتادت المجتمعات المسالمة عيشه والاستئناس إليه. فالرؤية النقدية الكاشفة للأزمات، المستشرفة لنتائجها الكارثية جعل النص أشبه بإدانة ذاتية وجلد معنوي لها لتوهمها بدماثة الشعارات وبريقها، حيث وقفت عثرة بوجه نهضة الشعوب، وفاقت أساليبها الكبوات المتلاحقة، تقف اليوم أمام شبح حروب وأزمات لا تكاد تتوقف، فالمعايير المزدوجة أو الكيل بمكيالين هو مفهوم سياسي وأخلاقي متجسد بالشخصية التي أراد الكاتب إيصال رسائل من خلالها، حيث تشير الإزدواجية إلى أي مجموعة من المبادئ التي تتضمن أحكاما مختلفة لمجموعة من الناس بالمقارنة مع مجموعة أخرى، فالحركة التي يعمل بها الفيلسوف والعامل لابد وأن يتبعها عنصر محفز وداعم، ووراء كل بطولة امرأة، هنا لابد من أن نعيد أن نعيد في أذهاننا ما قاله جان جاك روسو: **"لنَجُدَّ في استخراج الدواء ،الذي يجب أن يشفي، من الشر في حد ذاته"**

محاولة يد الجشع الإنساني القضاء على مظاهر الطبيعة ودلالاتها المفعمة بحديث الطبيعة ونقاوتها, حيث قوى التخريب تعيث الفساد لأجل دوام أنانيتها , وكذلك القضاء على مظاهر الفن والجمال الطبيعي في المدينة لصالح الانتفاع والاستغلال، حيث يتوجه هذا الصراع الخبيث ضد مظاهر الطبيعة التي يجب صونها

حيث نتذكر لـ**جان جاك روسو** قولاً آخر في كتابه **"إيميل"**يقول فيه:**"إذا كانت الطبيعة لا تمنحني إلا التناغم والتناسب فالنوع البشري لا يمنحني إلا الخلط والفوضى".**

نعم إنه صراع مع الفوضى لأجل انتصار الطبيعة ،حيث القمع الذي يقود للانتقام ، والإفراط فيه ، كردة فعل غير محمودة قادت البلاد لنفق مظلم ، إنه يخوض في ثغرات سلوكية مجتمعية أيضاً اعتادت على الغوغاء في التعاطي مع المسائل المتعلقة بالحكم وتغييره ، وإشكالية الوعي بذلك، بوجود تنظيمات لا تعين الجماهير بل تقف إلى جانب السلطة لا إلى جانبها مما يكشف بجلاء عن دمامة القناع الذي أخفت به دمامة الوجه أيضاً، تلك السلطة التي تكشف لنا عن فراغ الهوية والانتماء للأرض، وتقول لنا في العلن، أن الدولة هي السلطة، أما الأرض فمعروض للبيع والتنازل لأجل بقاء السلطة، لابد هنا في هذا المعرض أن نستدعي مقولة الفيلسوف آمانويل كنط، حين يتحدث عن الفني والواقعي فيقول: **"الجمال الطبيعي شيء جميل، بينما الجمال الفني تمثيل جميل لشيء ما"**

تمارس الأحزاب المرتهنة للسلطة القمعية، في جعل التطلع الثقافي شبه مجهضاً، عبر طرق عديدة تحاول إلهاء الفئة المستنيرة عن التفكير النقدي المحايد وجعلهم أداة رخيصة تابعة تقوم بإفراغ فكرهم وجعلها مجرد أداة لخدمة الحزب الشمولي ومنافعه المستترة مع السلطة الفاشية التي تخصي كل حراك واعٍ وواعد.

فالمعرفيون على اختلاف بيئاتهم القمعية، يقومون بنقد السلطة الشمولية ويشيرون إلى تفسخها، فتواطؤ رجال السلطة بأذرعها الاستخباراتية مع رجالات الأحزاب التي تسمي نفسها بالحريصة على الثقافة والجمال وكدح العامل، ما تلبث أن تكون بمثابة قيد يكبل الشريحة المستنيرة، تلك التي تعرضت للإقصاء والتهميش عبر التاريخ، ولاشك أن العقلية الشمولية المستبدة لعبت دوراً مهماً في تفسخ المجتمع وإفراغه من قيمه الطبيعية عبر لعب دور الحارس والحامي للقيم، إذ بتلك القوى تبرهن فعلياً أنها كانت بمثابة المطرقة الساحقة لكل منجز فردي مبدع، وتبين أنها السم الصافي الذي ينفث لعابه في جسد الوطن بالتدرج البطيء، حيث لذلك دلالة مهمة تقودنا إلى حقيقة أن الكاتب رأى في الرواية طريقاً شفافاً واضحاً لمحاكاة المتلقي بحكمة تنم عن قلق واستشراف بعيد عما سيحدث كنتيجة لوضع متراكم وتاريخي يجسد هول الأخطاء وفداحتها وقذارة مرتكبيها على الدوام..

إنها لعبة المقدس على مسرح الحياة التي تنم على ضرب من العبث والركود، والمسعى جلي يتلخص في رفع الغبار عن الكثير من التصرفات المحبطة التي تستهلك روح الساعي للتغيير وتجعله في خضم أوجاع وعثرات جمة نتيجة تسرب عقلية الفساد بأشكالها واعتماد المقدس الديني مطية في استجرار البؤس والجهل على الدوام، وأمام هذا الواقع الذي تغيب فيه الإرادة المعرفية إثر تحطم دفة القيادة هي التي جعلت الإحباطات تتناوب والأزمات تتواتر وتتصاعد، إذ تعاد لأذهاننا أن عملية البحث عن التغيير المنشود في خضم عالم مبني على النقص والعجز الطبيعي أشبه بالبحث عن خلود بديل عن الفناء المعلن، الحديث عن الرموز وعلاقتها بالحضارة الإنسانية وتلاقح الحضارات البعيد عن وتر التنازع الإيديولوجي القائم على التصارع والطمس، تطرح أمامنا إشكالية الثقافة وتصارعها في خضم الخلافات الإبراهيمية حول مركزية الحكم الديني.

مسألة ارتباط الوعي الإبداعي بملكات التساؤل تجعل المتلقي أمام حالة من التلقي والانشداه، حيث الكثير من التوغل والسبر والتعمق دون الإفصاح المباشر في إشارة إلى الصراعات الإيديولوجية التي تقحم الدين تاريخياً لأجل التسيد والهيمنة، مما تجلي أمامنا تلك الحقيقة التي تجزم أن المقدس هو بمثابة ترسيخ للعنف والتنازع، وذاك التعصب القائم هو الذي جعل الحضارة الإنسانية في حالة ركود وجمود لصالح التخلف الفكري الذي قلص من احتمالية تحقيق المطلب الإبداعي لمسيرة المعرفيين أو حتى أعاق دور المجتمعات الشرق أوسطية في البحث عن سبل تدميتها ورفع الأزمات السياسية عنها حيث يشير الكاتب إلى هذه المعضلة ويعمل على البحث عن جذور إشكاليتها استناداً للرموز القديمة القائمة على الجدران والأبنية التاريخية والأثرية والمساجد والمعابد الغابرة، إنها عملية اكتشاف مثلى لموضوعات فلسفية ومشكلات تخص إشكالية التفكير المحصورة ضمن ربقة الشريحة الحاكمة، والتي تفني مالديها من طاقة أو وسيلة بغية الحفاظ على الخمود والعزلة الفكرية في مجتمعاتها، فالحديث هنا عن التصارع الابراهيمي بين الأديان يقودنا لحقيقة قيام أجهزة السلطة في إحكام قبضتها على منظومة اللاشعور الجمعي لدى مجتمعاتها وقادتهم بشكل غير مباشر لحراس ووكلاء على مذهبهم الاستبدادي في حكمهم استناداً لثبات التنازع الجوهري بين الأديان والمستند أساساً على النصوص المقدسة.

هذا ما حاول الكاتب بيانه عبر إشارته إلى الرموز وكيفية تأويلها..، ذلك العالم المتصدع بإشكالياته الملتفة حول نفسه، وما المحاولة إلا طريقة النزوع للتفكير الأفضل والذي يمثل النزوع الأقصى لكمال مرجو، لهذه الحقيقة تتوجه كافة الأقلام الإبداعية في مختلف حقول الآداب الإنسانية لتوغل ملياً في صناعة الحرية البعيدة عن مزاعم الإيديولوجيين ونظرائهم من المنظرين، فالجودة التي نعني بها دوماً في عملية التفكيك الإبداعية هي سبر أبعاد الكلمة والتحقق من مراميها وكذلك إنشاء مقاربات وصلات بينها وبين ما تم قوله في مختلف الموضوعات لإحداث ترابط ما أقرب للمشهد الكلي للقيمة الجمالية والمسعى الهادف، إن الرؤية الممتدة لعالم مثقل بالاضداد تحركه الرؤى النقدية الأقرب للتحقق والإدراك لإخراج اليقين من مداراته المبهمة، فالرؤية التي نسعى إليها باستمرار هو تلخيص ما للجدلية التي ترافق سير البشر وعظم ما يتعرضون له من مآسي ونكبات وعليه فإن الثقافة تحدد في خضم تعاريفها وتقاليدها تجارب الشعوب وسعي سلطاتها للهيمنة بأشكالها.

وأحد أعند الأشكال هيمنة هي تلك التي تقحم الأديان في كل بغي وتسلط ،يفصح لنا النص القائم على جدلية الاختلاف كحالة طبيعية مالم يتخللها جو من التنازع والخلاف الذي ينحو منها النديّة ومن ثم الصراع، وكذلك يبحث عن علاقة الإنسان بالرموز ودلالتها وما توحيه من خفايا تظهر الجمال الكامن وراء تناسقها ومن ثم تثبت لنا جوهر النظام الهندسي القائم وأبعاده الحية والتي يتجمهر حولها المعرفيون لصياغة التآلف الشامل بين المجتمعات في سياق تلاقحها وتعارفها بعيداً عن أغراض الذين يحاولون احتكار المعرفة والجمال عبر ضخهم لسموم التعصب، وتلك دلالة واضحة على مكانة الحضارة في محاكاتها لكافة الأذواق والشرائح والمستويات، وكذلك توضح لنا حقيقة أن البناء يتأسس على قاعدة المعرفة والمنفعة المتبادلة بعيداً عن مظاهر الاحتقان والتشويه، ويركز على نقطة مهمة وهي المكان استناداً لعراقته وأصالته، ولاسيما أن الفئات التي تعايشت مع المكان بزخرفته وهندسته هي وليدة نهضة لا تنحصر في العمران وتقاليده، وإنما تقادمت الحضارة لتواكب الجهد المادي والمعنوي لدى الإنسان المتطلع قدماً للنهضة الحية التي بدورها تحارب الخرافة والفساد الذين اعتمدت عليهما السلطات الظلامية عبر العصور.

إذاً نحن بمعرض الكتابة التي تعتنق مذهب البحث والتنقيب لمزيد من الجدل وتحقيق الإثارة على مستوى التساؤلات وبناء هذه الرواية التي تحتاج لإدراك واثق وروح متطلعة لاستخراج الدلالات التي تخص قضية الإنسان والوطن، عبء الحب واحتمال مشاقه، حيث تفيدنا الرواية بمدى رغبة المعرفي للتطلع نحو الخير في عالم يعيث فيه المفسدون، الذين أعملوا أدواتهم في محاربة التطلعات الحية ، ففي غمار هذا الصراع نجد الإثارة والمزيد من التصميم،هنا يتم مناقشة أفكار تتلخص حول حقيقة توافق المزعم مع الفعل ولتلك أيضاً قصة أكثر إحباطاً فهكذا يتم إيخاس القيم وإفراغها من محتواها ويصبح كدح المعرفيين في هباء لاصطدام حس المسؤولية مقابل الفئة التي تتعرى منها وتتستر على مفاسد بعضها البعض.

وهكذا استطاع الكاتب معالجة هذه القضية من موقف يهين الشعور وينم عن تعاسة وألم في صعوبة تقبل الحال المأساوية التي آلت إليها البلاد، والخلل الذي اعترى الإنسان إثر هيمنة المنظومة الاستهلاكية على حياة المجتمعات وعكس ذلك على سائر تنظيماته التي حملت على عاتقها راية الأخذ بيد المجتمعات نحو الخلاص والحرية، وهكذا تغدو المعايير الأخلاقية سهلة التلاعب، تلوكها ألسنة الخطباء الذين يتلاعبون عبر سحر البيان والدعاية النفسية بعقول تتفيأ الحلم، وتدرك أن الصراع لأجل الأفضل مرهون بتمثل الخير والعمل به تنظيمياً، أما أن تغدو الآلية التنظيمية هشة، وتصبح مطية للجماعات المستغلة، عندها يعم الإحباط الكبير ليغدو الجمهور فاقداً للثقة، بائساً غاضباً، فالانتصار للإنسان هو الهدف الحقيقي الذي تنتصر له معظم العقائد، لكنها أسيرة الخيال مالم يتم تداولها منهجاً وسلوكاً ولم يتم الإيمان بها كخلاص.

أما الفساد المستشرى فمرده إلى ضعف في النفس وخلل في الفكر، واغتراب عن المعايير الأخلاقية المزمع الانتصار لها في كل معركة، لكن الواقع يكشف عن قانون الربح والخسارة الذي يكشف العديد من مواقف اليأس والخذلان والمراوحة في المكان، حيث لا نجد هنا إلا توصيفاً لاذعاً للمعضلة الحية، فاللهث وراء الزخرف والمادة أغنى عن الكفاح والحالة تعتمد إغراقاً في رصد المعضلة لا توصيفاً للفرد على نحو ملحمي، وإن كان لابد من السعي دوماً للبحث عن أشخاص بيدهم خيار الخلاص، الأفراد الذين يبحثون عن الحقيقة المعرفية وينشدونها كغاية للنضال لأجلها عاجزون أمام ضخامة الخلل ووحشة المسير في ظلام التبعية التي نخرت الداخل حتى العظم، الرؤية الفردية للخلاص هنا تنشده بلذاعة وانفعال ثوري، ثمة جسم متين وسميك من الفساد والترهل لا يتلاشى ولا تكفي حسن النوايا لاستجداء الخلاص ممن أطبقوا على مفاصل الحياة السياسية وجعلوا الجمال الماثل في المكان وفي بعض الشخصيات أسيراً كئيباً..

إن ميلان كفة الأحاسيس والأفكار باتجاه الانتصار للإنسان ليكون الغاية في كل كفاح ينشد الحرية كمطلب هو ما أراد الكاتب تبنياه فهو يستخدم الوصف المكاني وتجسيد علاقة الإنسان بالأشياء وكذلك ارتباطه بالموجودات والرموز لما لها علاقة بالحضارة هو ما كان محط اهتمامه بالفعل، لهذا باتت الرواية الفعل الأكثر صرامة والذي يهدف لتعرية الشوائب وفسخ ارتباطها مع الإنسان، والبحث عن لغة أكثر انصافاً وإبهاجاً وأقدر على شحذ الهمم وإجلاء الغمامة عن البصائر التي رقدت في أروقة الشعارات والآمال الوهمية الزائفة، التي ثبتت الشعور بالخطر لدى المجتمع وجعلته طريد آماله وأحلامه المتاجر بها في كل محفل، لتغدو الحقيقة التي تشعرنا بالأمل في عالم متناقض ومعقد يوشك على الانفجار إثر التصدع القائم والخراب المتعاظم.

باتت الرواية الفعل الأكثر صرامة والذي يهدف لتعرية الشوائب وفسخ ارتباطها مع الإنسان، والبحث عن لغة أكثر انصافاً وإبهاجاً وأقدر على شحذ الهمم وإجلاء الغمامة عن البصائر التي رقدت في أروقة الشعارات والآمال الوهمية الزائفة، التي ثبتت الشعور بالخطر لدى المجتمع وجعلته طريد آماله وأحلامه المتاجر بها في كل محفل، لتغدو الحقيقة التي تشعرنا بالأمل في عالم متناقض ومعقد يوشك على الانفجار إثر التصدع القائم والخراب المتعاظم.

إن وعينا بالبيئة هو تجسيد رمزي في علاقتنا بأشخاصه، ولاشك أن تجسيد قيم الحياة الاجتماعية والسعي لتحررها هو مطلب جمالي متأصل في الدفاع عن قيم الحضارة ضد قوى

التشويه، في ظل طغيان هذه المعادلة في حياة المجتمع المقهور، إن سعي البطولات الفردية عموماً ضمن سياق مواجهة العنف والديكتاتورية عبرت عنه معظم الروايات والكتابات الواقعية، التي عمدت إلى إذكاء جو الصراع، وكذلك طرح حلول عن معضلات مجتمعية تلخص الحياة السائدة والتي يحدث فيها الاصطدام بين أصحاب المنافع وأصحاب الإرادات الواثقة المتطلعة قدماً للنهوض، لذا نعمد في تجسيد المعنى من هذا النص في مدلوله وقربه من رحلة الإنسان نحو الأفضل متخذاً مبدأ المواجهة والمساءلة كخيار أصح ينشد الأفراد من خلاله لمذهب النظام البعيد عن الخلل الناجم عن الأخطاء التي عمدت السلطات القامعة لارتكابها محدثة فجوة اجتماعية كبيرة بين المجتمعات نفسها على اختلاف شرائحها ومسبباً أيضاً بوناً ساشعاً بين المجتمعات وتنظيماتها التي راحت تحذو حذو السلطات التي تناهضها في إقامة جهاز داخل تنظيماتها يقوم على تشتيت الطاقات وبعثرتها وكذلك تهميش الفرد المبدع أو المتطلع لحياة أكثر وعياً ومسؤولية..

ففي ظل تعطش السلطة القامعة للحد من تدفق الحب والأصالة وكذلك الوقوف بحدة بوجه انجازات المعرفيين للحياة المثلى كل ذلك يثبت لنا جهل أدواتها وانعدام قدرتها على ضبط حالات تجاوزاتها الواقعية وإحكامها على مفاصل الحياة حيث الحب والقيم في حالة من احتضار دائمة، وكذلك تصبح المجتمعات وتنظيماتها في حالة من انعدام ثقة وكذلك يتم غلق السبل وراء تحقيق مطلب الانعاش والتنمية، هذا ما تتناوله الرواية في ربطها النقد الاجتماعي مع إلزام الأفراد على تتبع السعي وراء النهضة المنشودة دون تقاعس أو خمول، أمام بطش السلطة وواقع تنظيماتها التي أفرزت واقعاً سلبياً محكماً وكذلك خنقاً للحياة الاقتصادية التي جسدتها دور العشوائيات في بعض الأحياء، هنا نقل لواقع العجز والنكوص، لهذا فرهان الحل يكمن في بقاء الفن راسماً الخطا الثابتة في الصراع ضد القبح ومفاهيمه، فالتغيير يبدأ من إدراكنا له وفهمنا إياه وإيماننا به ولا شيء آخر عداه بينما الحلم فهو حافز معنوي على المواصلة بإصرار دون تخاذل أو يأس، فلابد من الإشارة أبداً أن الأدب برمته هو خطاب وسجال مع الزمن لأجل مطلب التغيير الإنساني في مسار الرؤى والأفكار وكذلك عدم التسليم بما هو تقليدي أو راسخ كتقاليد، ولعل مشكلة الوجود والآخر تتجسد كثيراً في ملامح هذا الوصف المؤلم، لنتأمل **جان بول سارتر17**حين قال: **الجحيم هو الآخر**، في إشارة لفداحة القبح الذي ينشد الهدم إزاء العائق الذي يدمن فعله سدنة الدمار والذي حال من نمو الورود والأزهار وبات علامة الوجود الذي كاد أو أوشك على الانهيار..

الحديث عن الإشكالية التي تتضمن ضآلة احتمال إيجاد حل في ظل ضياع البوصلة، التي تقود للحل، وأيضاً توالي الخيبات المتلاحقة، حيث باتت الوجه الآني لواقع بلد متخم بالأصالة وما تحمله من سمات، بيد أن النظام الاستبدادي فيها أفسد مافيها من بهاء ورونق، فبمقدار ما توجد الهمم وتستشعر الخطر المحدق وتتهافت لصنع شيء نبيل يحقق للمجتمع إرادة التغيير بمقدار ما توجد الكثير من التحديات التي تحول دون تفعيل الحياة الديمقراطية، فالانتقال بين المشاهد بتوالي وطبيعية وتدرج هو ترجيح لخيارات محدودة تتناول الخوف، التلمق، الفطرية وكذلك الابتعاد عن النقد والتوجيه هذا ما بين الشعب والمسؤولين القائمين على مفاصل الحياة، مما يشير لحجم الانهيار الأخلاقي والقيمي الذي قاد النفوس للتصدع والاغتراب وكذلك الفشل الذريع، وأزمة الفكر الشرقي المطعَّم بغلالات القوالب الشمولية الجامدة الوليدة عن عقد النقص المتمثلة بتمجيد الأشخاص على نحو ميثولوجي، والدخول لنفق الهالة الروحانية التي يتفيأ ضمنها الفئات التي اعتادت العبادة وتمثل الغد عبر مجهر ما وراء الطبيعية (الميتافيزيقيا)، يستدعي أن نقف بهذا الصدد حول مقولة للفيلسوف كارل ماركس18حين قال:

(الدين هو تنهيدة المضطهد، هو قلب عالمٍ لاقلب له، مثلما هو روح وضع "شروط " بلا روح ،إنه أفيون الشعب) ماركس "نحو نقد فلسفة الحق الهيجلية"1844".

فما قاله ماركس في معرض توصيفه للدين من كونه ريبب الميثولوجيا وكذلك الواحة التي يتفيأ فيها المضطهد الذي يعاين آلامه بتعويذات دينية تجعله حبيس نشوته، متجسدة تماماً في أروقة المجتمعات التي عانت ويلات الاستعمار ومن ثم الأنظمة الأبوية التي توالت وجعلت التغيير ملغياً في حياة جماهير اعتادت على التعاويذ والتهاليل، وكذلك التصفيق والتمجيد، فيقول المفكر **عبد الرحمن الكواكبي19**في كتابه **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: المستبد يتجاوز الحد مالم يوضع له حداً، فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً ما أقدم على الظلم "الاستعداد للحرب، يمنع الحرب".**

حيث نجد ذلك التلازم ما بين المقولتين من كونها يعالجان الاستبداد ونتائجه وأسبابه وماهيته، حيث لا شيء يلوح في الأفق سوى المزيد من الألم والتقهقر الاجتماعي الذي تجتر إخفاقات الحقبة السياسية وفسادها المستشري والمتجسد في آلام الطبقات الفقيرة المنزوية في كل ركن من أحياء المدينة والتي تترقب أيضاً التغيير المنشود، ونشدان الحل، في حين أنها دوماً تصدم بالمجهول والفوضى التي تتشب في كل مكان إثر غياب سيادة القانون المؤسساتي وتحكم الفئات الأمية بمفاصل الحياة الاجتماعية، وكذلك جعل القانون ألعوبة وتحايل حيث يدان البريء ويخرج المجرم بزي قضاة المحاكم، وهنا تتجلى عظمة تجسيد المأساة، حيث تجسد إشكالات عديدة ومعضلات، وتراكمات تاريخية تسود السلطة الحاكمة ومفرزاتها من أحزاب موالية ومعارضة، جعلت جماهيرها تتساق وراء أوهام العدالة الاجتماعية،حيث نجد الخيبة في إنجاح الحب في ظل منظومة التجهيل وتكميم الأفواه، ونلحظ أيضاً أن لا دين يسلم من قبضة المتحكمين به سياسياً وبواسطة رجال الدين المتطرفين.

وكذلك لا رسالة اجتماعية تؤدى بحرفية في ظل مجتمع خائف، ولم يتوانى الكاتب على عرض حقيقة أن اعتباط السلطة السياسية يسهم تماماً في تحريف الذائقة العامة للجماهير بمختلف طبقاتها ويسهم في عزلتها عن حقائق الحياة الحاضرة ومتطلباته من تنوير ومعرفة واجتهاد وتبصر نقدي، إنما يثمر عن ذلك التلازم العقدي بين السلطة والمجتمع عن نشوء جيل غارق في أوحال الفهم الميتافيزيقي الخاطئ للأديان وكذلك الأمية السياسية بل المراهقة بمعناها المتجلي، الأمر الذي يفرز حالة انعدام الثقة وكذلك المازوشية المجتمعية والتي يمكن تعريفها على السياق التالي:

المازوشية المجتمعية: هو حالة من التفكك القيمي وانعدام الثقة بالمستقبل، والولاء التام للأبوية المتجسدة في الطاعة العمياء لأولياء النعم، وما شابهها من رجال يتجسدون سلطوياً ، بهيئة الآمر العسكري، تساعدهم طبقة من رجال القاع، ممن هم غارقون في التبعية المفرطة للقادة المتحكمين بإنعاش الأزمات المرضية داخل المجتمعات، مما يحول دون أن تنثور معرفياً، ليصبح هياجها فيما بعد على السلطة الحاكمة، ظاهرة صوتية ملينة بانتفاضة مشوهة فيها من التمذهب والاحتقان الطائفي، والنظرة العقيمة لإسقاط منظومة الاستبداد، مما تعطي للأخيرة حافزاً للبقاء..

مثالاً (أسلمة الثورة السورية، بقاء السلطة، وإشاعة محاربة الإرهاب، المقصد منه إنهاء هذه الهبة الفوضوية لصالح دوام الاستبداد) يبان الإشارة للسخف والتكاسل الذهني عبر تجسيد مظاهر الزيف المعنونة بمقت ودهاء على ملامح لا تجيد سوى علك الشعارات، والضحك على الذقون، كونها ارتهنت للسلطة القامعة وباتت ذيلاً رخيصاً لها، ولاشك أن ترسخ التصوف في تقاليد الأحزاب الشمولية، هي من رسخت تصورات الاستبداد باسمها فيما بعد، فأصبحت عوائق في طريق نهضة المعرفيين وارتقاءهم وتعاليهم على القوالب الإيديولوجية، فلا يخضعون ولا يرددون كالببغاوات، مما جعلهم إزاء محاكم التفتيش الحزبوية مذنبين على الدوام وخونة القضية والمبادئ، حيث يعبر الكاتب أكثر عن ذلك بأن يجسد لنا أنهم باتوا جزءً من مصيدة النظم القمعية في تكبيل العقل المعرفي ومحاولة جره للارتهان لها أكثر فأكثر.. أو شن الاعتقالات والاغتيالات كوسيلتي بطش تستخدم بحق المتنورين، خصوم مريدي الأحزاب وقياداتها المتألهة..، تخبط الأفراد الواعين بمدى نجاعة التغيير وآثاره الإيجابية في تحول القانون إلى مسلك حقيقي ينقذ المجتمعات من الفوضى، لا أن يكون القانون بمثابة المطرقة التي تهوي على رؤوس البسطاء ، ممن يحرصون على التشبث بمخزونهم الطبيعي من القناعة بالحياة الفطرية، فحيث تطغى المشكلات وتتضاءل فرص الحل، تنفشى ظواهر الأخطاء السلطوية، ويكون الرهان دوماً على التكميم والقمع، تصبح الدعوة للتغيير أو الانتفاضة غير مجدية في ظل مجتمع يتلبس الحياة الغيبية ويتحسس النشوة من معتقداته التي تلزمه بالطاعة والتزام الرهبة والرهبنة، فالمسعى الفردي للبناء تلزمه دعامة اجتماعية مسبوقة بوعي بفلسفة الحركة، وليست الانتفاضة فقاعة صوتية، بقدر ما هي وعي ومسؤولية وتكاتف اجتماعي، في حين يشير الكاتب وبواقعية تشاؤمية إلى الصعوبات التي تكتنف شخوص الرواية، والتحديات الجمة التي تقف بوجه بطلها، من استحالة حمل بضع بطيخات بيد واحدة، ذلك يحتاج لتكاتف وقوة داعمة، وهذا المناخ غير موجود في الواقع للبدء بمعركة التغيير على نحو متكافئ مع منظومة قوى الفساد النفعية المافيوية..، ففي ظل هيمنة السلطة المستبدة والتي فرخت عبر حكمها أحزاباً على شاكلتها ومجتمعاً خائفاً منها، وحائقاً عليها دون معرفة سبل الانتفاض عليها، إثر فساد تنظيماتها على اختلاف مسمياتها وغاياتها، الأمر الذي أسهم كنتيجة من بروز الاغتراب النفسي في أوساطها جراء تهميش مبدعيها وتجميد ملكاتهم ومدركاتهم، فهي تشكل العماد في التغيير، وسبل المواجهة، حيث الطرق التقليدية في الحركة ومسار صراعها لأجل التغيير محفوف بصراعات وتحديات داخلية لها علاقة بالوصول للسلطة وتحقيق المكاسب من خلال الاتجار بالشعارات الزائفة، أيضاً ليظهر لنا الاستبداد الذي عم البلد على نحو ظل مضخة أزمات لا تكاد تنتهي، وبات الخراب أخيراً الوجه الأكثر رداءة له على الإطلاق، أدت للوصول لنتائج خطيرة تتمثل في انعدام الثقة بين الجماهير ووصولها لمستوى مرعب من النقمة والاحتجاج، الأمر الذي هيأ لمناخ من الفوضى الضخمة، من تفجر كبير وتاريخي يكشف لنا عن طبيعة تحول المجتمع خلالها من طور التشتت والرهبة إلى طور الوعي والنماء..

فحسابات السلطة المستبدة تختلف عن الوجدانيين ،ممن اعتادوا ترديد الشعارات الوهمية بغية استجرار إرادة ديماغوجية، تعتمد على التحريض الجماهيري دون مصارحة براغماتية واقعية، حيث بإمكاننا تعريف الإرادة الديماغوجية بأنها **مسلك تتخذه الأحزاب الشمولية، منذ بدايات القرن العشرين، للعب على الوتر الوجداني لدى الجماهير، لخلق إرادة عفوية آنية، تستنجد بفئات الشباب المراهقة، وإيجاد بذور راسخة تعتمد على ترسيخ المراهقة السياسية، المتجلية في ترديد الشعارات المناهضة، واستثمارها على نحو مركز، بالتزامن مع تغييب كلي للعقل النقدي، وإقصاء الفئة المستنيرة ومحاربتها عبر حملات التشويه والتخوين واتهامها بالتكاسل والدعوة للإصلاح، دون الانضمام للثورة، للوصول بالجماهير إلى حالة من التبلد والجمود والعزلة، بلوغاً بها إلى أنماط وقوالب جامدة ليس فيها أدنى احتمالية للخروج من منطق التدجين الإيديولوجي..**

فبدخولنا لمضمون هذا التعريف، يمكننا فهم آلية الربط ما بين الأصالة والإيمانيات التي تشكل حصيلة أعراف وتقاليد مجتمعية، حجم الهوة بين الحكومة والشعب، حيث يعيشان صراعاً ضارياً، وتستحيل أن تكون هناك أي روابط أخلاقية بين منظومة تسخر كافة إمكانياتها لقمع الحياة الآمنة وبين المجتمع بأفراده وتنظيماته، حتماً تنتقل عدوى السلطة لداخل خليتها الصغرى، الأحزاب، العائلة، لتغدو العلائق الاجتماعية محكومة بالرهبة والخوف وسيادة القيم الأبوية على نمط التفكير بعمومه سيادة الذهنية المافيوية في سلك القضاء الاجتماعي، ليصبح الأفراد مدانين في نظر هذه السلطات الباطشة، التي عمدت للتلاعب بحقوق الإنسان وقيمه وكرامته الطبيعية، الأمر الذي جعل من هذه المجتمعات بارود يوشك أن ينفجر بعنف وبلا هوادة، فكل شيء مقابل المزيد من المال، والسيطرة على قوت الجائعين وزيادة إفقارهم مادياً ومعنوياً، ذاك ظل ديدن السلطة الشمولية المستلة أنصالها فوق رقاب الشرائح الفقيرة، حيث تبحث المجتمعات المنكوبة والمحاصرة بأغلال التبعية لأوهام السلطة وأذرعها المتمثلة بالتفكير الميثولوجي، الذي هو خليط أفكار دينية وميثولوجية أدت بالحياة إلى شلل روحي وفكري أرق مسيرة الحياة لدى الجماعات المناهضة للعسف والجور، فشخصية عبد الفتاح باتت متجلية بإيغالها نحو التنبوءات، إذ لا حيلة سوى التوغل لميادين الحلم أو التنبوء، إزاء وضع متفاقم يسير نحو المزيد من التعقيد وانسداد كوات الأمل..، أفكار دينية وميثولوجية أدت بالحياة إلى شلل روحي وفكري أرق مسيرة الحياة لدى الجماعات المناهضة للعسف والجور، فشخصية عبد الفتاح باتت متجلية بإيغالها نحو التنبوءات، إذ لا حيلة سوى التوغل لميادين الحلم أو التنبوء، إزاء وضع متفاقم يسير نحو المزيد من التعقيد وانسداد كوات الأمل..، نبحث في أزمة السلطة، جذورها التاريخية، علاقة ذلك بالمنتوج العقائدي للمجتمعات، من عادات وتقاليد ودين، ونفحص المعضلات بعين الباحث،لجدلية المجتمع والآخر، الطامح للتغيير، وكذلك جدوى المسير لمواجهة الغبن المعلن، والفساد المرتدي ألوان البؤس الفاقعة، في إطار جدلية الصراع المتينة بين قوى المحافظة وقوى التغيير في استنادها لماهية التنازع الطبيعية القائمة في حياة المجتمعات أفراداً وجماعات، كحصيلة دينامية عن جدوى إيجاد الرفاهية ضمن نظام حقيقي يأخذ بيد المجتمعات ويلبي مطالبها، إمكانية الكشف عن النظام المؤسس على فهم حاجات المجتمع الطبيعية في ظل الذهنية السائدة والدفع بها إلى تغيير حقيقي لها سياقاتها الواقعية، المتولدة في إطار البيئة، ففهم طبيعة الناس وسلوكها هو السبيل للدفع بها نحو الحياة الأفضل، فإبراز تراجيديا المجتمع في ظل منظومة التكميم هو بيان حقيقة أن المجتمعات تتعرض لدرجة من الانحلال وانعدام الثقة في أوساطها مبرزاً مجتمع الطبيعة (الريف) ومجتمع المدن الكبرى عبر تيارين متناقضين لا يلتقيان.

فدماثة وبساطة الإنسان الطبيعي، لا تتقبل رعونة الاستبداد وفساد المتنفذين القابعين في المدن، وشح الحياة في الريف بسبب الفقر والاحتياج ساهم لحد بعيد في إبعاد الإنسان الطبيعي عن حياته المعتادة القائمة على التواصل البسيط القائم على الحس الشعبي والفكاهي والقناعات التي لم تتلوث بازدواجية الإنسان المقولب في إطار عوائد اصطنعتها منظومة الاستهلاك والجشع، كما أن الغوص في مذهب الفطرية وجعلها أساس كل نهضة هو الأنجع، حيث أن البحث عن الإنسان المعرفي الغاية الجانبة للأذهان، وفق صيرورة الأحداث المتسلسلة والتي تعكس لنا طبيعة هذا الوجود المتشعب بميادينه المتباينة، والتي تكشف لنا بيسر جوهر الصراع الحقيقي ما بين قوى البناء والهدم، أفكاراً تسعى عن كثب للولوج في ذات المتلقي المتبصر في مطلب الانتصار للوجود الطبيعي المتمثل بالوجود الوطن، وجدلية تأثره بالوجود الشامل ضمن إطار إبراز ثالوث الحقيقة الكلية وفق إثبات متلازم لجوهر أن **الحب وجود والوجود معرفة**..،

حيث أن فعل النهضة الساعي لجلاء الاستبداد يتمثل أبداً في المحاولات الهادفة لإيجاد نوع من الحرية والمثالية وتحريك النزوع الطبيعي للإنسان لإدراك فعل الخير والعمل به، و التأكيد على الترابط ما بين الإنسان المبدع والعراقة في المكان، ولعقد أواصر متينة بين الساعين لحماية مكتسبات الإنسان المعرفي الوجود، الإشارة للرموز التاريخية التي تبرهن على عظمة فعل الصانع وتعاليه على كل مفسدة أو خلل، فهي تنحو مذهب البحث عن القيم الطبيعية في واقع ضائع، متخبط، يعاني فيه أفراده، من صعوبة التفكير، جراء جور المنظومة السياسية، وعجزها على مواكبة تغييرات الحاضر، إثر إفلاسها الأخلاقي، الأمر الذي جعل المجتمعات تعيش في ميادين الاغتراب، عن ممارسة أدوارها في التأثير على المنظومة التي تدير شؤونها الحياتية، وهكذا قويل المطالبون بالتغيير بالمزيد من العسف والاجتثاث، من خلال الآفة المتفشية في ربوع الشرق الأوسط، المتجلية في الاستبداد والذهنية الشمولية، من تمجيد لتماثيل الجلادين والامتثال الأعمى لهم، الأمر الذي خلق داخل النفوس نقمة تتفجر ببطء، وتعكس الأزمات الأخلاقية التي اخترقت أوساط المجتمع ومؤسساته، الأمر الذي يحيلنا لمراجعة تاريخ الحروب لما لها من نتائج كارثية، هذه المنازعات الناشبة بين السلطات فيما بينهما جعلت المجتمعات تعيش في اغتراب مزمن باعد بينها وبين الحياة القائمة على الإنتاج وضمان الحقوق، ففي ذروة التنازع الخطير بين السلطات، نجد إنتاج ديكتاتوريات متعددة، جعلت المجتمعات وقوداً دائمة، لميادين الاقتتال.

وما فتأ أرباب الإصلاح ودعاة التغيير الجذري في وضع سنن وأسس نهضوية لاستعادة الدفة، بيد أن هذه الجهود لم تغني عن البلاء الأعظم، فالاستبداد يعد الآفة الكبرى الواقفة في وجه المجتمعات من بلوغها لنهضة التعايش تحت سقف القانون المنصف، فاستمرار الآلة القمعية في سلوكها هذا النهج، يضع البلد على محك فوضى هائلة، تودي بها لمستقبل مظلم، إزاء بؤس السلطة، عجزها عن مواكبة المتطلبات الراهنة والحاجات الأساسية لحياة المجتمع، في إشارة لعظم الصراع الكبير بين رواد الديكتاتورية المتمثلة بزعمها لممانعة العدو الخارجي، وتبجحها بتصديها للمؤامرة الكونية، وحملها للراية الاشتراكية، إذ أثبتت انها تعمد لترسيخ الفاشية في صميم مؤسساتها، استماتة هذه السلطة في المحافظة على تقاليد الحكم الثيوقراطي عبر محاكاتها للعلمانية الزائفة.

وسعيها أيضاً لزرع بذور الاحتقان بين شرائح المجتمع، عبر تكبيلها لفئة المثقفين، جعلهم إما مرتهنين لخطابها، أو مكبلين برقابتها الضارية، عبر بث القلق والاغتراب المزمن للفئة الشابة، وزجها في المعتقلات وممارسة صنوف التعذيب الجسدي والنفسي بحقها، خدمة لبقاءها ناقوس خطر كبير داخل المجتمع، تضاؤل الفعل الحركي المولد لعناصر التغيير، لصالح تنامي بطش السلطة وزيادة نفوذها، وحربها الحقيقية مع البيئة، حيث خلق التلوث والإضرار، تحويل موارد البيئة الطبيعية لمشاريع تجارية تدر الربح، حيث الجشع الذي لا حدود له، وبالتالي استشراف خطير لظاهرة الحروب الرأسمالية، واستنزاف موارد دول ودمارها، والخوض في إشكالية خطيرة ناجمة عن القمع الذي ترتكبه السلطات المستبدة في استنزاف الشعوب، إضافة لمواردها الطبيعية، فهذه الحرب وفقاً هي حرب ضد الإرادات، حرب ضد الأصالة، العراقة، القيم الطبيعية، الحب، خيار الإنسان النهضوي يتمثل في المواجهة بصلابة وإيمان، في سياق هادف مفاده، أن زمن التعليب والتدجين الإيديولوجي شارف على الفناء، وأن الانتصار الوحيد المنشود هو في إحياء المجتمع الطبيعي بقيمه وأفراده الساعين نحو الأفضل..

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة 21)

السوباريون وهجرة أقوامٍ سامية الى بلاد السوباريين(Subartu)

- الجزء الثالث -

د. مهدي كاكەيي

الحُكم السومري والسوباري في بلاد سوبارتو (4900 – 1820 قبل الميلاد)

في البداية أود أن أوضّح بأن (السوباريون) و(الأموريون "العموريون") ليسا مُصطلحَين عِرقيَين (إثنيَين)، بل أنهما مصطلحان جغرافيان. إسم (السوباريون) متأتي من كلمة (سوبير) التي تعني باللغة السومرية (الشمال) أي (شمال ميزوپوتاميا) وبذلك إسم (السوباريين) يعني (الشماليون أي السكان الشماليون) والذين هم الأقوام الزاگروسية من سومريين وإيلاميين وكاشيين ولوللوين وخوريين وميديين وغيرهم. مصطلح (الأموريون) متأتٍ بدوره من كلمة (أموري) السومرية التي تعني (الغرب) وبذلك فأنّ مصطلح (الأموريون) يعني (السكان الغربيون) أي السكان الذين كانوا يعيشون الى الغرب من ميزوپوتاميا (في الصحراء السورية) وأن (مات أمّوري) تعني باللغة السومرية (البلاد الغربية). بعد إنشاء مملكة آشور، تمّت تسمية مواطني هذه المملكة بالآشوريين وهذه المواطَنة تشمل أفراد الأقوام الزاگروسية الذين عاشوا في مملكة آشور، وكذلك الأمّوريين الوافدين الى بلاد سوبارتو.

نتيجة قوة الإمبراطورية الآشورية بعد نشوئها وشُهرتها أو لأسبابٍ عنصرية، فأنّ الكثير من المؤرخين، قاموا بكتابة تأريخ خاطئ للمملكة الآشورية، حيث جعلوا حُقبة الحُكم السومري والسوباري أيضاً جزءاً من التاريخ الآشوري رغم أنّ مملكة آشور لم يكن لها وجود في ذلك الوقت. لذلك نحن نفصل الحُقبة السومرية والسوبارية عن الحُقبة الآشورية التي تبدأ إعتباراً من تاريخ تأسيس المملكة الآشورية وفي هذه الحلقة يتم الحديث عن عهد الحُكم السومري والسوباري. الحلقات القادمة ستتناول الحُقبة الآشورية.

العهد السومري

يبدأ هذا العهد إبتداءاً من بناء المستوطنات السومرية الزراعية في شمال ميزوپوتاميا، التي يعود بعضها إلى عهد حضارة گُوزانا (حضارة حلف) (4900 - 4300 قبل الميلاد). يستمر العهد السومري في هذه المنطقة الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد[52].

العهد السوباري

تتم تسمية هذا العهد عن طريق الخطأ ب(العهد الآشوري الأول). يبدأ هذا العهد إبتداءاً من إنتقال السوباريين من سلسلة جبال زاگروس الى سهول شمال ميزوپوتاميا (جنوب كوردستان الحالية) والتي سُمّيت بلاد (سوبارتو). بعد إستقرار السوباريين في هذه المنطقة، قاموا ببناء مدينة على أراضٍ كانت عبارة عن مستوطنة زراعية سومرية، وأطلقوا عليها إسم إلههم (سوبار) والذي تم التطرّق إليه في حلقةٍ سابقةٍ من هذه السلسلة من المقالات. استمرّ العهد السوباري من القرن 23 قبل الميلاد الى بداية القرن التاسع عشر قبل الميلاد[53]. يذكر الدكتور عامر حنّا بأنّ عدد الحُكّام السوباريين كان (38) حاكماً، متكونين من ثلاث فئات تبعاً لِطريقة ومكان عيشهم وهي:

أ- حُكّام عاشوا في الخيام

أسماء هؤلاء الحُكّام السوباريين الذين عاشوا في الخيام خلال فترات حُكمهم هي:

1. **(توديا Tudiya):** أبرم هذا الحاكِم عقد تحالفٍ مع (إيريوم)، حاكم مملكة (إبْلا Ebla) في حوالي سنة 2250 أو سنة 2200 قبل الميلاد.
2. **(أدامو Adamu).**
3. **ينكي Yanki.**
4. **كِتلامو Kilamu.**
5. **هرهارو Harharu.**
6. **مندارو Mandaru.**
7. **إمشو Imshu.**
8. **هرشو Harshu.**
9. **ديدانو Didanu.**
10. **هانو Hanu.**
11. **زوابو Zuabu.**
12. **نوابو Nuabu.**
13. **أبازو Abazu.**
14. **بيلو Belu.**
15. **أزاراهو Azaarahu.**
16. **أُوشپيا Ushpia:** هذا الحاكِم هو أوّل مَن بنى معبداً للإله السوباري (آسور) على أساس معبد سومري مخصص للإلهة (إنّانا Innana).
17. **أَپياشال Apiashal.**

ب - حُكّام عاشوا في بيوت حجرية، أسماء هؤلاء الحُكّام هي:

18. **هالي Hale.**
19. **سامانو Samanu.**
20. **هايانو Hayanu.**
21. **إيللومِير Illumir.**
22. **ياكميسي Yakmesi.**
23. **ياكميني Yakmeni.**
24. **يَزكوريل Yazkurel.**
25. **إيلَكابْكابا Ilakabkaba.**
26. **أمينو Amino.**
27. **سوليلي Sulili.**

ج – حكّام عاشوا في مدينة آسور

28. **كيكيا Kikkia**: قام هذا المِلك السوباري ببناء سور مدينة آشور وتحويل مستوطن زراعي سومري إلى مدينة محصَّنة، كما تمّ الحديث عنه في إحدى الحلقات السابقة.
29. **آكيا Akia**: حكم هذا المِلك حوالي سنة 1980 / 2000 قبل الميلاد.

د – حكّام مختلَطون:

قسم من هؤلاء الحُكّام، سواء كانوا سوباريين أو أكاديين، كانوا تابعين للسلطة الأكادية.

30. **پُوزور آشور الأول Puzur Ashur I:** حَكَم بحدود سنة 1960 قبل الميلاد.
31. **شاليم آخوم Shalimm Ahkum.**
32. **إيلوش أُوما Ilush Umma.**
33. **إيريشوم الأول Eri Shum I.**
34. **إيكونوم Ikunum.**
35. **شاروكين (سرجون الأول) Sharru Kin I)**
36. **پوزور آشور الثاني Puzur Ashur II.**
37. **نارام سين Naram Sin.**
38. **إيريشوم الثاني Eri Shum II** (حَكَم في حوالي سنة 1820 قبل الميلاد).

هكذا كانت سوبارتو معروفة بإسمها الأصلي طوال مدة تصل الى 450 سنة، وكان سكّانها سوباريين والغالبية العظمى من حكّامها كانوا أيضاً سوباريين. كان (آسور) الإله الوطني للسوباريين والذي كان الأكاديون يلفظونه (آشور)، ومن هذا التلفّظ جاء إسم الآشوريين وإسم مملكتهم. كانت العاصمة الآشورية الأولى هي مدينة (آسور) التي حملت اسم الإله السوباري. في هذه الفترة، لم يكن للأقوام الأمورية وجود في بلاد سوبارتو (جنوب كوردستان الحالية).

الإستمتاع بالإستماع الى موسيقى خورية عمرها أكثر من 3400 سنة!

وضع أسلاف الكورد الخوريون أول نوطة موسيقية في العالم في سنة 1400 قبل الميلاد. النص الموسيقي معزوف على (مقام كورد) المماثل لمقام (نيد قبلي) السومري والخوري. الرابط التالي يتضمن هذه الأنشودة الموسيقية التي يمكنكم الإستماع اليها والتي تُعيدكم الى ما قبل 3400 سنة. هذه الموسيقى تشبه الى حدٍ كبير الموسيقى الكوردية الحالية.

مهرجان اكيتو: دراما في السماوات

هذه الدراما السماوية قد تُجسّد مهرجان أكيتو في وقت كانت فيه إنانا / عشتار (كوكب فينوس) بارزاً ك(نجم الصباح).

المصادر

52. عامر حنا فتوحي. الكلديون .. الكلدان .. منذ بدء الزمان – 5300 ق. م حتى الآن. الطبعة الثانية، 2007، صفحة 105.

53. المصدر السابق، صفحة 105، 127.

https://www.youtube.com/watch?v=DBhB9gRnIHE&feature=youtu.be

السجل العلوي من الصورة يُظهِر كاهن عارٍ يتبعه ثلاثة مصلّين.

يصبّ الكاهن سائل مجهول من وعاءٍ ذي رشّاش إلى صحن ذي عنق، أمام إلهٍ ذي قرون.

استلاب الذات وقهر العشيرة

قراءة في مجموعة "قافلة العطش" لـ سناء الشعلان

أحمد طوسون

تصدر لنا سناء الشعلان في مجموعتها (قافلة العطش) عوالم قصصية تحتفي بالحب بوصفه جوهراً وقيمة إنسانية عليا، تمثل العلاج والخلاص لذات الفرد التي تعاني استلابا وقهرا من المجتمع الذي مازال تحكمه مجموعة من القيم التي ترجح على إنسانية الفرد، وترسخ لعطش الذات وحرمانها من التحقق الإنساني (الأنثى أو الذكر – لا فرق) وتزيحه إلى الوراء وتعلي من شأن المجموع على حساب أية قيمة أخرى.

ومن خلال موقف العطش للحب والرغبة في الإشباع الروحي والمادي للذات للخروج من أسر الاستلاب تظل شخوص سناء الشعلان في بحث محموم للوصول إلى ارتواء سيكون بالتبعية صادما ومتصادما مع قيم المجتمع باختلاف صوره البدوية منها والحضرية.

يبرز هذا المعنى بوضوح في قصة (قافلة العطش) التي اتخذت الكاتبة عنوانها عنوانا دالا للمجموعة.. إذ يركز القص على الصراع الناشب بين نوعين من القيم، قيم القافلة التي تحدد أهدافها في استعادة كرامة القبيلة التي أهدرت بأسر النساء في الغارات على مضاربها والحفاظ على الأعراض وصونها وجمع الشتات وفك الأسيرات.

وقيم الفرد الذي تسعى ذاته للتحقق الإنساني من خلال إشباع عطشها للحب والعشق.. والذي بدوره يصنع اختلافا في المفاهيم المتعارف عليها بين الفرد وبين القبيلة، فبينما الذات تجد حريتها في تحقق الحب وإشباعه.. فتتخلى بطلة القصة عن حريتها المادية بإرادتها من أجل ما هو أكبر وأعظم، حيث الوصول إلى مطلق الحرية المادية والروحية في إشباع عطشها إلى الحب، (كانت على وشك أن تعتلي هودجها، بقبضته القوية، منعها من إكمال صعودها وقال بمزيد من الانكسار: من ستختارين ؟ نظرت في عينيه: " أنا عطشى... عطشى كما لم أعطش في حياتي".. اقترب البدوي الأسمر خطوة أخرى منها، كاد يسمع صهيلها الأنثوي وقال: عطشى إلى ماذا ؟. قالت بصوت متهدج: عطشى إليك... [1].

فالبطلة اختارت البقاء إلى جوار البدوي الأسمر وفي أسره لتحقق حريتها الأنثوية وتحققها الإنساني بإشباع عطشها الجارف إلى الحب والهرب من أسر آخر أشد وطأة، أسر القبيلة بتقاليدها وقوانينها وقيودها.

أما القبيلة فترى في فك الأسر المادي تحقق لمفهوم الحرية بنظرها، ولا تستطيع أن تتفهم دوافع بطلتها حتى وإن اشتركوا معها- كأفراد - في حالة العطش إلى الحب، لكنهم كبتوا مشاعرهم واستسلموا لأسر الأفكار بجدرانه التي تحجب القلب والعقل.. (صرخ الأب: خائنة، ساقطة، اقتلوها، لقد جلبت العار لنا. كيف تختارين أسرك على أهلك ؟!)[2].

هذي المنظومة من الأفكار التي تحكم القبيلة تجعل من تساؤله في المقطع السابق سؤالاً انكارياً لتصرف البطلة وتعليليا لتطرف الأفكار الذي يجعل القبيلة تصم كل من يختلف معها بالخيانة وتحكم عليه بالقتل المادي والمعنوي في سياق فني سري بالدلالات.

والمفارقة أن منظومة القيم هذه تتخذ من العطش إلى الحب ذريعة للمنع والحجب والمصادرة، بدلا من تشابك الأفكار وتحاورها، ليطال المنع ما يختلج النفوس من مشاعر ويصادر ما قد يحمله الغد من تباشير لأفكار جديدة ومختلفة، تمثلت في وأد الطفلات وهن صغيرات، خوفا أن يكبرن يوما ويكررن فعل البطلة بالنص.. (شعرت القافلة بأنها محملة دون إرادتها بالعطش إلى الحب والعشق، لكن أحدا لم يجرؤ على أن يصرح بعطشه، عند أول واحة سرابية ذبح الرجال الكثير من نسائهم اللواتي رأوا في عيونهن واحات عطشى، وعندما وصلوا إلى مضاربهم وأدوا طفلاتهم الصغيرات خوفا من أن يضعفن يوما أمام عطشهن)[3].

والسارد داخل النص يكشف عن انحيازه لقيم الفرد في مواجهة قيم القبيلة باستخدام ما يمكن أن نسميه تقنية المتن والحاشية.. فالمتن يتمثل في توصيف الحدث الأساس بالقصة.. والحاشية تتمثل في تدخل الساردة بالتعليق الذي لا يخلو من دلالات واضحة، فالساردة من البداية تستهل القصة بتعليق يبين أداتها المسبقة للقبيلة ومفاهيمها واعتقاداتها.. (كانوا قافلة قد لوحتها الشمس وأضنتها المهمة واستفزها العطش، جاءوا يدثرون الرمال وحكاياها التي لا تنتهي بعباءات سوداء تشبه أحقادهم وغضبهم وشكوكهم.)[4].

وتنهي النص بحاشية أخرى تؤكد إدانتها للقبيلة التي لا هم لها إلا ترسيخ عطش الذات واستلابها.. (العطش إلى الحب أورث الصحراء طقسا قاسيا من طقوسها الدامية، أورثها طقس وأد البنات، البعض قال إنهم يئدون بناتهم خوفا من الفقر، لكن الرمال كانت تعرف أنها مجبرة على ابتلاع ضحاياها الناعمة خوفا من أن ترتوي يوما)[5].

التصادم بين قيم الفرد وقيم المجتمع يبدو واضحا في قصة (سبيل الحوريات)، فافتقاد البطلة إلى الحب (موتيف العطش) يؤدي إلى عدم تكيفها مع المجتمع وخروجها عن تقاليده وقوانينه، بالمقابل ينظر إليها المجتمع على إنها مجنونة لعدم إيمانها بقيمة وتقاليده، ويظل المجتمع يمارس دور المتفرج السلبي تجاه الفرد الذي يعاني اغترابا واضحا عن المجتمع بقيمه ورؤاه، وتظل الذات في استلابها وتشيؤها أسيرة الوحدة والاغتراب. ولا تملك (هاجر) بطلة القصة من سبيل لمقاومة قهر المجتمع (بسلبيته)- (هي مجنونة اسمها هاجر المجنونة، لا أحد يعرف عنها أكثر من ذلك، نهاراتها تقطعها بين سبيل الحوريات وفي الليل تتكور في ركن منه وتنام ملء شواردها، لأكثر من مرة حاولت شرطة المدينة أن تبعدها عن المكان لانها تسيء الى السياح الذين يقصدونه، لكنها تعود..... ولم يعد أحد معنيا بابعادها، حتى الشرطة نسيت الأمر) 6 - إلا التعري الذي يفضح الغضب ويبدو كصورة لنفي العالم حولها والتعامل معه ومع مكوناته بعدم انتماء حقيقي وبخوف مصحوب بفزع، وتصبح مظاهر الجنون وسيلة للحفاظ على الذات وإن استمرت معاناتها ويكشف تعري هاجر تعري المجتمع من القيم التي تعلي من شأن الفرد وحقه في الحياة الكريمة و الحب الذي يصبح في كثير من الأحوال مرادفا للحرية.

لذلك حينما تقابل هاجر ذاتا أخرى لفنان يعيش اغترابا ما مع المجتمع، لكن ذاته الفنانة بما تملكه من قيم حب وخير ورغبة بالحياة، تتنشل هاجر من استلابها وتتوافق مع ذاتها مرة أخرى بعد أن تحقق إشباعها المادي والمعنوي.. (دخلت هاجر إلى الشقة بكل رضى وسعادة ولم تخرج منها أبدا واختفت هاجر واقتدها سبيل الحوريات وإن لم يفتقدها أحد آخر، لأن المجانين لا يفتقدهم الناس)[7].

هذا التصادم والصراع يأخذ شكلاً مغايراً في قصتي (تيتا) و (تحقيق صحفي).. حيث يدور الصراع في القصة الأولى بين الطبيعة بعفويتها متمثلة في تيتا التي تفتقر إلى المدنية والتحضر لكنها تملك الأيمان بحب الحياة وتؤمن بالطبيعة بعفويتها الجامحة وقدرتها على مداواة الأمراض، تلك الطبيعة التي نجحت في الأفلات من سطوة المدنية وقيودها وأدرانها، في مواجهة العلم المتمثل في الطبيب الأوربي الأشقر، صراع تم تناوله في كثير من الكتابات العربية لعل أشهرها رائعة يحيى حقي (قنديل أم هاشم)، لكن الساردة في النص تنحاز انحيازا كاملا للعشق والحب، لعفوية الطبيعة وبراءتها البكر وقدرتها على أرواء العطش الكامن بالنفوس، فالعلاقة التي فالعلاقة التي تبدأ بكراهية الطبيب لتيتا ولخرافاتها تنتهي بإستسلام الطبيب لساحرته الجميلة وإيمانه بخرافتها لينتصر الحب.. (خطا خطوتين الى داخل خيمتها، كان يتفرس في قسماتها بنظرات جائعة، قالت له بتلعثم وبشجاعة مزعومة: ها قد جئت إذن، هل أقرأ لك كفك ؟ قال: بل جئت لأخطفك يا ساحرتي الجميلة.)[8].

وكذلك الحال في قصة (تحقيق صحفي) تهجر البطلة زوجها وعملها وحياتها ومدنيتها بعد أن صادفت في رحلة عملها إلى أرض تيغمار بالصحراء الغربية الحب الذي لاتقيده القيود، الحب الخالص الذي انتظرته وظلت تحلم به.

حب يوحد الموجودات:

تقدم سناء الشعلان في مجموعتها بانوراما متعددة المشاهد للحب والعشق، لكن الحب الذي يربط بين الرجل والمرأة في النصوص حب أسطوري يمثل البؤرة التي تنسج حولها البنى السردية، لكنه ليس الحب المتعارف عليه في العلاقة ما بين الرجل والمرأة.. إنه حب تصنعه مخيلة شخوص النصوص وأحلامهم، ويصبح مخلوقا له صفاته الأسطورية وحياته المادية والروحية، من أجل ذلك تسعى شخوص الكاتبة لترصده ومناجاته وعلى استعداد لتقديم حياتها قربانا لمخلوقهم الذي يعني الوصول إليه والأمساك به الوصول إلى اكتمال يهبهم خلودا.

لكن الحب بطبيعته مراوغ، ذو لمحة صوفية تنطوي على أن الشيء يحمل داخله نقيضه، فتمام اكتماله نقصان وفي نقصانه اكتمال.

ويتسع معنى الحب داخل النصوص إلى آفاق أبعد تصل به إلى بعد روحي يوحد بين الموجودات بأشكالها كافة، من بشر وجماد وآلهة أسطورية، يذيب ما بينها من فوارق ويصهرها في بوتقته، ينزل بالألهة إلى مصاف البشر ويصعد بالبشر إلى مصاف الألهة.. يحول الجمادات إلى كائنات من دم ولحم ويضفي عليها شيئا من انسانيته، ويجمد البشر إلى كائنات شمعية بلا قلب.

فلا نجد فارقا كبيرا ما بين عطش خيال المآته في قصة (الفزاعة) الذي عاش مصلوبا في أرض معشوقته، وكيف نجحت دندنات معشوقته ولمساتها العفوية أن تجعل الحياة تدب في أوصاله، وتهبه قلبا ينبض بالحب والغيرة فيتخلى عن صفاته كجماد ليصبح كائنا من مخلوقات الحب والعشق. أو مابين بطل قصة (زاجر المطر) الذي يتخلى عن انسانيته ليتحول إلى كائن شمعي مختارا، اشباعا لعطشه إلى الحب بعد أن صادفه العشق مع مخلوقته الشمعية.

والبنى السردية في قصتي (الفزاعة) و(زاجر المطر) تعتمد على التماس والتقاطع والنسج المغاير مع أسطورة بجماليون الذي تروي القصص عنه أنه أعجب بتمثال من العاج لأفروديتي نحته بنفسه فشغفه حبا ورجا الألهة أن تهبه الحياة، فلما أجابت الألهة رجاءه تزوج التمثال الذي صنعه بيده.

كذلك يتلاشى هذا الفارق بين الكائنات في قصة (رسالة إلى الإله)، فيتساوى عطش الإله زيوس كبير آلهة الأغريق للحب مع عطش البطلة داخل النص للعشق، فالعشق يذيب الفوارق ما بين البشر والآلهة.

فكما جعلها العطش إلى العشق تكفر بزيوس الأله بما يمثله من قوة وسلطة لاتمس، وبما يملك من جبروت قادر على أن يهبها العشق المطلق، وتلعنه.. (أمسكت بدواة وقرطاس وجلست إلى طاولتها الخشبية وكتبت بغضب وتحد يناسبان يأسها وإن لم يناسبا طبعها واستكانتها: رسالة إلى زيوس... أنا وحيدة... اللعنة عليك كيف تتركني أعاني من كل هذه المعاناة ؟ أريد حبا واحدا يملأ ذاتي، يهصر أشواقي وذاتي، يسكن ما بيني وبين جسدي، أريد حبا يقتلعني من أحزان جسدي ووحدة ساعاتي، أريده حبا قويا جبارا لا يعرف الألم، أريده حبا يمسك بتلابيب روحي ويخلق حشرجات دامية في نفسي، اللعنة عليك، استجب لي ولو لمرة واحدة)[9].

العطش ذاته جعل زيوس يكفر بصفاته الألوهية ويتمنى أن يصبح عبدا لإله آخر قادر على أن يهبه حبا حقيقيا واحدا.. (في لحظات قدرها البشر بآلاف السنين من صمت الإله زيوس واحتجابه دونهم، تذكر كل من عشق من نساء والآهات، كانت سلسلة طويلة من العشق والعشيقات، عشق هيرا، ويوربا، ولاتوفا، وإنتيوبي، وديون، ومايا، وتيمس، و يورنيوم، ومنيوزين، و أورينوما، وسيميلي الجميلة، والكمينة، وداناي، وليدا، والكثير الكثير من اللواتي نسي أسماءهن. ذاق آلاف النساء، عرف كل آهات وانكسارات العشق، ولكنه ما زال يتمنى العشق، ما زال يحلم بلحظة حب، تمنى لو كان له هو الآخر إله ليرسل إليه رسالة يتضرع فيها كي يذيقه العشق الحقيقي ولو لمرة واحدة في الحياة.)[10].

هذا الإله الذي يتوق الى الحب أجاب استغاثة الإنسية وخلق لها هاديس إله الموت ليقبض روحها، في دلالة واضحة وكاشفة.. كما إنه لم يستسلم لحالة الضعف التي داهمته وقهر رغبة العشق بالشرب وبأوامر زاجرة تمنع وصول رسائل العشاق إليه، بينما الأنسية واجهت مصيرها برضاء.

وما يلفتنا في النهاية أن الكاتبة تعتمد في أغلب النصوص على بنية سردية ذات طابع إخباري، السارد فيها من خارج النص يدير دفة الحدث ويوجهه و اللغة شاعرية تحتفي بالجماليات التقليدية للسرد.

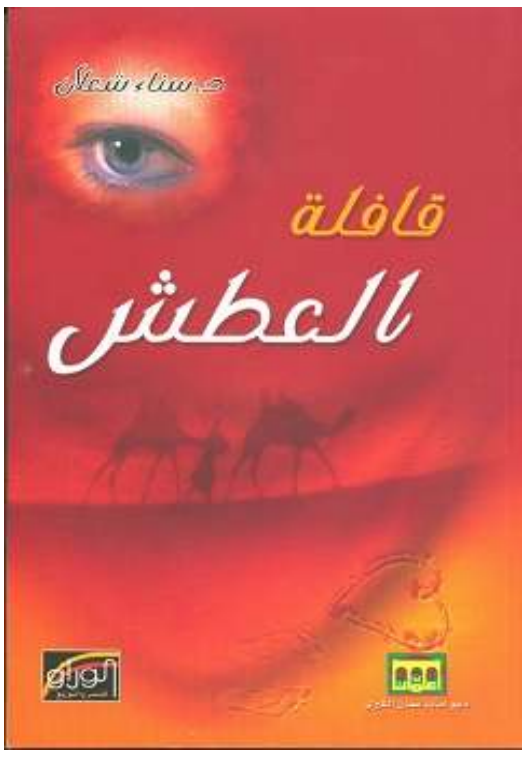

هوامش البحث:

1- سناء الشعلان، قافلة العطش، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع بدعم من أمانة عمان الكبرى، 2006، ص12
2- السابق: ص12
3- السابق: ص13
4- السابق: ص9
5- السابق: ص13 و14
6- السابق: ص33
7- السابق: ص36
8- السابق: ص43
9- السابق: ص20 و21
10- السابق: ص23

حمم أدبية وثورة مووُودة للكاتبين
خورشيد شوزي و علي كولو

هجار بوتاني

في كتاب "الأدب عبر التاريخ" يسلط الكاتب خورشيد شوزي الضوء على الأدب بتنوعه الموضوعي من الأدب والكتابة، الأدب والحياة، الأدب والعقيدة، اللغة والأدب، الميثولوجيا والأدب، الأدب والأديب الكردي من خلال هذه الإضاءات ينبثق للقارئ من العلم الأدب الفرعوني بمعنى الأدب في عهد الفراعنة....

ثم يفتح صفحات من الأدب الإغريقي، والادب الروماني، وفي مساره الأدبي يتطرق إلى الدين والأدب من خلال الكتب السماوية التي تعد بحد ذاتها أدباً إلهياً، ونهاية يقف على ربوة الأدب الكردي بكل مضامينه و ملاحمه وفلكلوره، ثم يترع جرعة من الأدب النسائي بيد الأديبات الكرديات ندكر منهم كلاً من: ماه شرف خانم، الأميرة روشن بدرخان، صاريا دوسكي، مينا خانم، مريم خان، عيشه شان. ثم ينحدر في ربوع الأدب متجهاً إلى الأمير شرف خان البدليسي ليتناولا سوياً وجبة من الشعبي والكلاسيكي، وفي مشواره الأدبي يتوقف خورشيد شوزي في استراحة عند أعلام الكرد من فقي تيران واحمد خاني، ملا أحمد جزيري، ملا أحمد باتي، نالي، الشيخ خالد النقشبندي، ملا محمود بايزيدي، حاجي قادر كويي، مولوي. وفي نهاية الأمر ينبهر بالمخطوطات الكردية، ويقلب صفحات كردية جامعاً بين المقالة والصحيفة والمجلة...

برعاية الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ومنظمة شباب الوحدة في سوريا أقيم اليوم الأحد 13/5/2018 في جمعية هيلين الثقافية بمدينة إيسن الألمانية توقيع كتاب الأدب عبر التاريخ للكاتب والشاعر خورشيد شوزي الذي يشغل رئيس تحرير جريدة بينوسانو، ورواية الثورة الموؤودة للمحامي والروائي علي كولو، حيث بدأ حفل التوقيع بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء ثم أقدم عريف على قراءة نبذة عن الكاتب خورشيد شوزي ونتاجاته الأدبية وهي كالتالي :

1- كفاح من أجل كردستان/و هي مذكرات عن المناضل ملا أحمد شوزي.

2- الأدب عبر التاريخ.

3- الأدب الكردي من بدايته وحتى القرن التاسع عشر.

4- الملامح التاريخية لشعوب شرقي المتوسط "الكرد نموذجاً".

5- الإمبراطور الأصفر"قصص قصيرة".

6- ديوان قامشلو.

7- ديوان وشاح الغروب الأخير.

8- ديوان أطفال يصطادون العدم.

9- ديوان حلم من حجر.

10- ديوان القمر البارد.

11- مجموعة شعرية باللغة الكردية (Ramusanên jîn ü mirinê - قبلات الحياة و الموت).

وبعد هذه القراءة الموجزة عن الكاتب ونتاجاته عمد الكاتب والشاعر خورشيد شوزي بشرح مفصل عن فصول كتاب الأدب عبر التاريخ المقرر حفل توقيعه من الأدب الأغريقي والروماني والأدب الكردي في فصله الأخير، وأعقبها بالرد على أسئلة الحضور.

وبعد استراحة قصيرة استأنف الحفل مجدداً من عريف الحفل الذي تحدث عن الروائي علي كولو وأعماله وهي كالآتي:

1- Li ser pende kurdî /حول القضية الكردية.

2- السجين

3- الثورة الموؤودة

في البداية قرأ الكاتب خورشيد شوزي تقدمته لكتاب "الثورة الموؤودة"، وجاء فيها:

أين ذهبت كلُّ الزهور؟..

مربعاتٌ صغيرة وحدها عبرت إلى أرضٍ خاليةٍ من القبور.. أرضٍ حرةٍ.. فيها الوحدة تعجن النصر، والحق يبيع العدالة، والاستبداد يزرع القهر، وعسل الدم، يندلف كشلال في طبقات الروح، والحفارون يئدون الحياة بلحاف الظلام... فهل أنفاسنا ستتوازنُ مع الحياة، وتطلقُ صرخةَ الحقيقة؟..

لقد حانَ الوقتُ للعثور على الحرية في بلدي... والبحث عن صوت ينـآدي آلأحـرار، ويصرخ: لن نبتسم في وجه بائع دماء الأطفال، ولن نلبس ثياب الحزن، ولن نعلن الحداد، ولن نستحمُّ في البكاء.. رياح التغيير وإن خفت لكنها لم تمت.. الشمس ستبث أشعتها من بين الغيوم، سترمم أجزاءنا المتفتتة.. وتضمد جروحنا..

يداً بيد، إن عاجلاً أو آجلاً، بعيداً عن العِرْق.. اللون والطبَقَة.. لا أحد في طريقه وحيداً؛ هناك مصير، حرية و مساواة و... أمل.. لكن وللأسف، فإن المعرفة، والقيم، والتسامح، ومحبة البشر.....تعايشٌ لم يولد بعد.

ثم تحدث الروائي علي كولو عن روايته بنبذة قصيرة، ثم قام بالرد على مداخلات الحضور اللذين أرادوا توضيح بعض النقاط عن الثورة ودور الكرد فيها، وموقف المعارضة السورية والنظام السوري من الكرد قبل الثورة وبعدها.

وفي نهاية الحفل شكر عريف الحفل جميع الحضور على تلبية الدعوة..

تمنياتي لكل من خورشيد شوزي و علي كولو بمزيد من المنتجات الأدبية

صدور رواية "الثورة الموؤودة"
للروائي والمحامي علي كولو

رفعت حاجي

صدر عن دار(نون4) للطباعة والنشر في مدينة عنتاب بتركيا رواية (الثورة الموؤودة) في بداية العام 2018 للمحامي علي عبدالله كولو.

الثورة الموؤدة.. هي الرواية الثانية بعد رواية السجين التي صدرت عن نفس الدار في العام 2015، وتتألف من 110 صفحات من القطع الصغير، اعتمد الكاتب فيها على الكثافة في الكتابة، لإيصال صورة المعانات التي خلفتها الأحداث المتأزمة التي خرقت كل الخصوصيات في الحياة البشرية.

تدور أحداث الرواية بمجملها في مدينة ماردين بتركيا حيث يلتقي ابطالها هناك من عدة محافظات سورية ليتناول كل واحد منهم على لسانهم ما عاناه أهل محافظاتهم على حده، ويلتجئوا حين تنشابك عليهم أمور البلد إلى الأستاذ نياز (المعتقل السياسي السابق) ليشرح لهم الوضع حسب خبرته وثقافته.

الرواية تتناول الوضع السوري عامة والكردي خاصة في سنتين من سنين الثورة، كما تتناول الحب في زمن الحرب، معاناة اللاجئين في دول الجوار، الهجرة إلى أوربا، الغرق في البحار، تشتت الكرد بين المعارضة والموالاة، قمع النظام للشعب، الصمت الدولي، انتصار الكرد في حالة الوحدة (كالتحام البيشمركة وال ي ب ك في كوباني) كما تركز الرواية على أنه لا بد من نهاية للظلم فلا ظلامٌ مستمر ولا حقدٌ مُنتصَر.

وأقامت جمعية هيلين الثقافية بمدينة إيسن الألمانية أمسية توقيع كتاب مشتركة للمحامي والروائي علي كولوعن روايتة (الثورة الموؤودة)، مع الكاتب والشاعر خورشيد شوزي عن كتابه (الأدب عبر التاريخ)، وذلك في الـ13/5/2018 برعاية الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ومنظمة شباب الوحدة في سوريا، قدم فيه الأستاذ كولو شرحاً مفصلاً لفصول روايته، ثم أفسح المجال لأسئلة الحضور ومناقشة إطروحاتهم وإستفساراتهم في سياق الرواية.

رائد سبعيني جريء تجاهله النقد!

شاكر لعيبي

تنتوي الأمثلة الشعرية المغايرة، التي نزعم تقديمها للقراء، من هذه الفترة السبعينية أن تبرهن على مقدار بلاغة هذه الأمثلة ورسوخها في الشعر، رغم أن بعضها قد نعمت طويلاً بأبّهة الشهرة في داخل العراق، وبعضها الآخر قد أجّلت الإعلان عن نفسها لأكثر من ربع قرن!

إن مثال **الشاعر جلال وردة (أو جلال زنكّابادي** كما يوقّع مرات) لدال دلالة شديدة؛ فهو المتبقي في العراق حتى هذه اللحظة، وهو البالغ من العمر سن أقرانه، والناشر قصائده في الفترة التي نشروا فيها، لكن في منابر ذات هيبة مثل **مجلة (مواقف)** حيث نشر **أدونيس** في العدد المزدوج من **(مواقف) 17-18 سنة 1971 الخاص بالشعر العربي والعالمي قصيدته الطويلة (إيّاكِ أيتها الطفلة اليساريّة أنتظر...)**

ويضع جلال وردة بين أيدينا وثيقة هامة،هي الرسالة الشخصية التي كتبها أدونيس إليه، ويقول فيها:

" أخي جلال

أفرحني كثيراً أن أتلقى منك قصيدتك. هذه كلمة سريعة لأنقل إليك هذا الفرح، أمّا رأيي فيها تفصيليّاً فأرجأته إلى وقت أستطيع فيه أن أكتب رسالة طويلة. القصيدة سأنشرها في العدد المقبل، لكن أرجو أن تسمح لي بأن أدخل عليها بعض التعديلات الطفيفة في طريقة الكتابة وفي صياغة بعض الجمل.

أرجو أن تنقل تحياتي إلى الأخ جليل القيسي والأخ فاضل وإلى الأصدقاء المبدعين الكثر.

أكرر فرحي بقصيدتك آملاً أن نبقى على اتصال.

أدونيس

30 تشرين الأول1971

إن هذه القصيدة وأخرى منشورة في (مواقف) نفسها كذلك له؛ تؤذن بولادة جيل شعري مفارق.

أخبرنا هاشم شفيق، أنه وزاهر الجيزاني، بعد قراءتهما لأحدى قصائد جلال وردة في (مواقف)؛ كانا يسعيان إلى التعرّف عليه ولقائه، والإطلاع على المزيد من شعره؛ مبهورين به.

جلال وردة شاعر يتقن العلامتين اللغويتين الفارقتين في العراق: العربية والكردية ويكتب بهما. لقد كان وردة ينغمر منذ البداية، بميتافيزيقيا غامضة وبعدم وجودي مطبق، يعلن عن لغة شعرية خاصة على الرغم من تحميلها في بداياته بظلال من تلك اللغة الستينية الشائعة لدى بعض شعراء مدينة كركوك.

كيف توصّل تاريخ الشعر العراقي المعاصر إلى نفي هذا الشاعر عن مجال عمله؟!

إن هذا السؤال يضيء، بطريقته الخاصة، أهمية الشعر في عراق السبعينات؛ لأن جلال وردة، زمنياً من مواليد سنة (1951) تلك الخمسينات التي شهدت الولادة الفيزيقية لغالبية شعراء الفترة السبعينية، ولكن مجموعته الأولى (شظايا من نفير البحر) مكتوبة في (1967- 1969) وقد إحترقت أو ضاعت مخطوطتها الكاملة في دار الفارابي ببيروت إبّان الحرب الأهلية (كما يقول بنفسه).

لقد بدأ زنكّابادي النشر في وقت جدّ مبكر؛ إذن بالمقارنة مع أقرانه السبعينين، سوى إنه يمتلك مثلهم ذات الروح المنشقّ قليلاً أو كثيراً عن هاجس الستّينات. سيتفجّر جلال وردة شعريّاً في السبعينات، وستزدهر لغته، وهو يجرّب مبكراً كذلك (الأشكال) مثله مثل قلة من مجايليه. سنقول إن تلك التجريبية الأساسية في تطوّر حركة الشعر قد لُجمتْ وكُبحتْ في الظروف الموصوفة، ولو إنها كانت تعتمل يقيناً في لسرّ.

ههنا مقطع من قصيدة عنوانها **(يا دولة السنبلة حنانيك)** التي يقول الشاعر أنه كتبها في أواخر كانون الأول سنة 1971وبعثها مع غيرها في سنة 1973الى مجلة (الثقافة الجديدة) اليمنية الجنوبية، ثم لم يعرف مصيرها:

"أعوم في عباب دمي المسفوك

طوال العصور

فليت شعري أعود القهقرى إذ"النور حجاب"

إلى المستقبل/الشرارة الأبهى x دولة السنبلة و

يظل عمري ينحني كعلامة إستفهام

على كلّ جلجلة

تظل روحي

تكتم لهيبها الزاهي في كل وردة نور

رقابة رقابة رقابة رقابة

جيب ليل وخذ عتابة

وأظل أكفّن النداّبين،الحفّارين والمشيّعين

وأدفـــــن قبري"

هذا الشعر يدين، عبر لعبة شكلية جديرة بفاضل العزاوي، فكرة (الرقابة) المهيمنة، الكلمة المكرورة مبعثرة خمس مرات في النص، وهو يسبق بوقت طويل ألاعيب الشكل الخالي من المعنى لأفضل قصائد السبعينات الرسمي (السلطوي).

في قصائد مثل (شظايا من نفيرالبحر)، (أوّاه أيها القفل 1965– عبر يوتوبيا الغابة 1985– شواهد 1978) وفي قصائد مثل (قد 1979) جرّب وردة كلّ ماتضعه اللغة أو طريقة الطباعة من إمكانيات تحت تصرفه، ثم إنه قد إشتغل في سنوات الثمانينات والتسعينات على قصائد أقل تجريبية، ولكن ليس أقل إحتراقاً ولوعة.

ينتقل جلال وردة في (جلالستان: قطوف 1965-1991) من الحلمي إلى السوريالي، ثم إلى اليقين الصوفي (أنظر قصيدته الطويلة "تـالبحر لأشطحنَّ" المكتوبة في 1979والمنشورة في1994) ومن ثم إلى الهم السياسي وهموم مواطنيه الكرد. ويتجلّى الإغتراف من ينابيع التصوف الإسلامي، ولكن بلغة ذات حرية وبلاغات جديدة في قصيدته الطويلة – الكتاب (هكذا شطح الكائن مستقبلئذ، ملحمة مضادّة، المكتوبة خلال 1975- 1993والمنشورة في 1993) التي يفتتحها بهذين البيتين:

"حاشا للهِ أن يكون لي قلبٌ

إنما هو الكوكب

ينبض بين ضلوعي!"

تبرهن ملحمته المضادّة على أننا أمام شاعر جريء تجاهله النقد طويلاً، دون وجه حق؛ ويتوجب اليوم، بأسم الشعر إعادة الاعتبار له.

يصير إستذكار جلال وردة مناسبة جديدة للقول بمدى تفارق الشعر السبعيني عن شعر الستينات وعن شعر الدولة العراقية السبعينية، وكذلك إستذكار المقدار الذي أخفق فيه النقد العراقي المرافق للظاهرة عن إكتشاف شعريّة السبعينات الجوهرية لكن المهمّشة، بحيث يبدو ملائماً هنا القول أن ثمة شيئاً أساسياً فيما هو هامشي ومهمّش؛ ذلك انه يرفع التناقض مع النبرة الشعرية الغالبة إلى مصاف المعرفة. وإذا ما منح المنفى بعض الفرصة لأقران جلال وردة بالطلوع الخفر لكن القوي إلى الأوساط العربية فأن بقاءها (أي زنكّابادي) في متاهات العراق لم يمنحه مثل هذه الفرصة.

هل من حاجة؛لكي نذكر أن جلال وردة القادم من قرية(البالانية) التابعة للواء كركوك سابقاً ولمحافظة ديالى حالياً،أي القادم من وسط ريفي-شعبي؛يؤكد مانقوله عن الأصول الإجتماعية لـ(شعراء كركوك)وشعراء(مدينة الثورة) كلتيهما؟

سنعاود التذكير هنا بشاعر سبعيني أساسي يتحدر من تلك الأصول نفسها: كزار حنتوش، لكن الطالع من الجنوب العراقي. يبرهن حنتوش المتبقي في العراق مثل جلال وردة،

ينبض بين ضلوعي!"

تبرهن ملحمته المضادّة على أننا أمام شاعر جريء تجاهله النقد طويلاً، دون وجه حق؛ ويتوجب اليوم، بأسم الشعر إعادة الاعتبار له.

ينتقل جلال وردة في (جلالستان: قطوف 1965-1991) من الحلمي إلى السوريالي، ثم إلى اليقين الصوفي (أنظر قصيدته الطويلة "تـالبحر لأشطحنَّ" المكتوبة في 1979والمنشورة في1994) ومن ثم إلى الهم السياسي وهموم مواطنيه الكرد. ويتجلّى الإغتراف من ينابيع التصوف الإسلامي، ولكن بلغة ذات حرية وبلاغات جديدة في قصيدته الطويلة – الكتاب (هكذا شطح الكائن مستقبلئذ، ملحمة مضادّة، المكتوبة خلال 1975- 1993والمنشورة في 1993) التي يفتتحها بهذين البيتين:

"حاشا للهِ أن يكون لي قلبٌ

إنما هو الكوكب

ينبض بين ضلوعي!"

كما حدس الناقد الراحل عبدالجبار عباس بوقت مبكر، على حضور شعري كثيف، وهو يحاول التأصيل لقصيدة تستمد من ذاكرة الريف استعاراتها واعتباراتها الشعرية المكتوبة بلغة ناصعة وواضحة تحمل الكثير من (البراءة الرعوية) إذا صحت الإستعارة، كما في ديوانه (الغابة الحمراء) حيث نعثر في مجاميعه وقصائده المنشورة على طيف لانألفه في الشعر العراقي، وهو أمر يمكن تفسيره بالمراجع الشخصية لحنتوش المختلفة جذرياً عن مصادر الشعر الستيني والشعر الرسمي في السبعينات.

وإذا ما كان جلال وردة يذهب نحو المطلق الماورائي، فإن حنتوش ينزع وينشد إلى المحسوس الشعبي راسخين كليهما في حقل الشعريّة ذاته؛ إذْ لاتتوقف شعرية وردة عند (النبرة الكونية) المصنوعة صنعاً؛ لكي لا تقول شيئاً، ولكي لاتؤوّل أسوأ تأويل في النهاية، بينما لاتمتلك شعرية حنتوش تلك (النبرة التبسيطية) الرومانسية اللصيقة بالشعراء الذين يعاودون قول اليومي والحكائي المبتعد عن حقل الشعر بسبب شحنة البساطة غير الخلاّقة الطاغية فيه أو النزعة السردية التي تقربه من عالم القص أكثر مما توصله بالشعر.

شعر كزار يفوح بالصدق الفني؛ حتى أننا يمكن أن نلاحظ في أشعاره تقريعاً وتأنيباً للذات وعدم رضا عن موطيء أقدامها في صخب السياسة والإغراءات في العراق. هذا الشعر هو تصعيد وفوران للداخلي المقموع الذي كان يجد في ريف الفرات الأوسط حقلاً خصباً للتعبيرعن مشكلاته العميقة.

هكذا نرى رويداً رويداً أن النقد العراقي والصحافة الأدبية، المتيقّنين من قوة تسلطهما اللاّأدبي؛ لم يرغبا بإدراج (آدم حاتم) و (غيلان) و (جلال وردة) على سبيل المثال في أفق شعر السبعينات رغم أنهم يشكلون جزءاً أساسياً من خارطته.

إشارات:

1- جلال زنكّابادي، أو جلال وردة: (جلالستان: قطوف 1965-1991) دون سنة نشر.

2- جلال زنكّابادي: (هكذا شطح الكائن مستقبلئذٍ) ملحمة مضادّة، كردستان 1993 دون ذكر الناشر.

3-المعروف عن ج.زنكّابادي كونه مترجماً من بضع لغات وناقداً وباحثاً، وصحافياً، تناثرت المئات من مساهماته الثقافية باللغتين العربية والكردية في المجلات والجرائد داخل العراق وخارجه.

ملحوظة: هذه الدراسة مقتطفة من كتاب (الشاعر الغريب في المكان الغريب) شاكر لعيبي، دار المدى 2003 والعنوان موضوع من قبلنا، وهو مستنبط من فحواها، ونعيد نشرها لأهمّيتها في تبيان مكانة أحد أدبائنا الكرد، في المشهد الشعري المعاصر. علماً بأن الأستاذ لعيبي شاعر وناقد وباحث ومترجم قدير وبارز، يعيش منذ حوالي ثلاثة عقود في المنفى، وهو الآن مقيم في سويسرا، وقد زار كردستان المحررة قبل سقوط النظام الدكتاتوري.

عبدالحي مفتاح/اعلامي مغربي

بدل رفو

الرحالة الذي وشحته شفشاون شهادة المواطنة الفخرية

الرحالة بدل رفو يتحدث عن أدب الرحلات ويحكي عن رحلاته

احتضن فناء المركز الثقافي بشفشاون يوم الجمعة الرابع من ماي الجاري لقاء مع الرحالة والمترجم والشاعر العراقي الكردي بدل رفو، وهو لقاء يندرج في إطار مد الجسور بين الأدباء والفنانين والمثقفين من مختلف القارات، وكذا في إطار انفتاح مدينة شفشاون على ثقافات وشخصيات وآفاق أخرى، وهو المسعى الذي يهدف إليه منتدى الحوار للفنون والثقافات، الجهة المنظمة لهذا اللقاء بشراكة مع مؤسسة محمد حقون لذاكرة شفشاون والمركز الثقافي التابع لوزارة الثقافة المغربية.

اللقاء كان مناسبة تجدد فيها تواصل الجمهور الشفشاوني بمختلف أطيافه مع بدل رفو بعد لقاء السنة الفارطة الذي خلف صدى محموداً وواسعاً، ويعتبر الرحالة بدل رفو مدينة شفشاون موطناً أثيراً له مثل غراتس النمساوية مقامه الحالي، وقرية الشيخ حسن الكردية العراقية المهد الأول، والموصل وبغداد الأرض المحتضنة لشغب وأحلام الطفولة وعنفوان الشباب، قبل الهجرة المشبعة بالحنين.

بدل رفو المفتون بالأمكنة المعطرة ببهارات الثقافات، والمسقية بأبخرة عادات وتقاليد وأساطير الشعوب، والمسكون بسحر الجغرافيا وتلون تضاريسها واختلاف طبيعتها، وعبق التاريخ وترسباته وامتداداته، حكى في تلك الأمسية عن ما شاهده وسمعه وعاشه واختبره في رحلاته عبر العالم، وروى طرائف ووقائع وعبر احتفظت بها ذاكرته الخصبة من هذه الرحلات لبلاد العرب والعجم، منها مصر والمغرب والهند والمكسيك وداغستان وتوسكانا الإيطالية وباريس، ويوغسلافيا ماقبل انهيار جدار برلين، وسويسرا إلخ.

لقد أتحف بدل رفو الجمهور الحاضر بقصص غريبة وشيقة مثل:

- حكاية ملثمي الليل أو "اللصوص القوميين" بجنوب المغرب الذين هجموا على الرحالة وصاحبه، إذ بعدما نهض الرحالة واقفاً من خيمته ولهج بأنه عراقي اعتذروا له بعدما كانوا يطلبون "الفلوس".

- صعود جبل بالمكسيك للتحقق من نبوءة نهاية العالم عند المايا في 21 ديسمبر 2012 التي لم تقع.

- التواضع الملفت لمحافظ المدينة المقدسة جولولا بالمكسيك الذي دوخ الرحالة عند دعوته لزيارته واستقبله بلباس عادي؛ واعتقد الرحالة أن المستقبل أحد من خدم المحافظ.

- طقس ذبيحة الخروف على شرف الرحالة الضيف وتقديم طبق لحم الدجاج له في العشاء بداغستان.

- سكان القبور في القاهرة الذين زارهم الرحالة، وتأكد عند حديثة مع بعضهم من جنون ارتباط المصري بمصر وحبه الذي يصل حد التفاني.

- مفارقة النظافة العجيبة لأطفال الهند في الأحياء المهمشة القليلة النظافة التي زارها الرحالة...

ولم تكن الأمسية الرائعة مع بدل رفو والتي أطرها الشاعر والصحفي عبدالجواد الخنيفي، قطعة من ليالي ألف ليلية وليلية فقط، بل كانت أيضاً درساً مستقصياً ومفيداً قدمه الرحالة عن أدب الرحلات وفنون الرحلة وموضوعاتها، والتي ذكر منها القرآن الكريم رحلة قريش في الشتاء والصيف، وتلتها رحلات عديدة عبر العصور والحقب اشتهرت منها رحلة ابن بطوطة عبر الأمصار، ثم رحلة رفاعة الطهطاوي لباريس، لذلك فبدل رفو يقتفي أثر السابقين ويمكن عده امتداداً معاصراً لتراث الرحالين والمغامرين من العرب، وكذا العجم، وتتعدد طرق رحلاته ووسائلها من ركوب السيارة والحافلة والقطار، إلى امتطاء الباخرة، ثم المشي على الأقدام حسب الظروف، وتبقى الطائرة الوسيلة التي لا يلجأ إليها إلا اضطراراً لأن الطريق التي يسلكها الرحالة نحو الدول والمناطق والمدن، حسب بدل رفو، هي ركن أساسي في الرحلة؛ فيها الكثير من المتعة للجوارح والتهيىء النفسي والمتعة للرحالة لاتقل عن متعة المقام في الديار.

في هذا اللقاء حضرت شفشاون بقوة سواء لدى بدل أو في نقاش الجمهور، ذلك لأن الرحالة لم يستهوه ويأخذ بلبه مكان آخر كشفشاون التي أصبحت بالنسبة إليه وطناً ثانياً، ودفئاً عائلياً، وحضناً إنسانياً، فهو يتكلم لغتها الدارجة، ويرتوي بزلال مائها، ويستلذ بطيب طعامها، وينتعش بصفاء هوائها، ويسعد برفقة أبنائها من شعراء وفنانين وأدباء وبسطاء، واكتسب فيها أصدقاء أوفياء.

شفشاون تمنح شهادة المواطنة الفخرية للرحالة بدل رفو

شفشاون مدينة البياض رمز النقاء والصفاء، وفية لأصدقائها، محبة لمن يسدي لها أية خدمة من عشاقها، وبدل رفو واحد من هؤلاء الأصدقاء والعشاق، أبى رئيس بلديتها المهندس محمد السفياني الذي حضر إلى جانبه نائبه حسن الدحمان، وثلة من الفنانين والشعراء والأدباء والفاعلين الجمعويين والإعلاميين من نساء ورجال المدينة، إلا أن يوشح الرحالة بدل رفو العراقي الكردي بشهادة المواطنة الفخرية تقديراً واعترافاً بالأعمال الشعرية والفنية التي خطتها ريشته وأبدعتها صوره عن مدينة شفشاون المغربية الأندلسية المنزوية بين جبال الريف.

هذا التوشيح يعكس كذلك إرادة المدينة الراسخة منذ القدم في استضافة الغرباء، وفي الاحتفاء بالتعدد الثقافي والتنوع الإثني... المنصهرين في بوتقة وحدة إنسانية ثرية وغنية تزيد الوطن الأم إشعاعاً وتوهجاً في العالم.

وفي نفس الجو الاحتفالي التكريمي للرحالة والمترجم والشاعر بدل، قدمت للمحتفى به هدايا من طرف الفنان التشكيلي عبدالمجيد أزراف، والفنانة التشكيلية نزيهة البشير العلمي، والأديب محمد بنخو، وشهادة تقديرية من طرف منتدى الحوار للفنون والثقافات، قدمها لبدل شاعر المدينة عبدالكريم الطبال.

توقيع كتاب ًرقصة الشعرً

الكتاب يحتوي على مختارات من الشعر النمساوي لثمانية وعشرين شاعراً وإثنتي عشرة شاعرة، أبدعوا على امتداد القرنين العشرين والواحد والعشرين، الكتاب ترجمه وأعده المترجم والشاعر بدل رفو الذي له باع طويل في ترجمة الشعر الألماني إلى الكردية والعربية، والشعر الكردي إلى العربية، حيث إن في جعبته الآن ما يناهز خمسة عشر كتاباً شعرياً، وهو بهذا يساهم في إثراء المكتبة الأدبية العربية والكردية، وفيما يلي نورد مقتطفات من بعض المختارات الشعرية التي يزخر بها كتاب "رقصة الشعر" الذي وقعه المترجم في نهاية اللقاء/الحفل التكريمي الذي نظم على شرفه:

الرضى

نحن نسافر

فلسنا على عجلة

والسرعة

نحن الذين نحددها...

وما السعادة إلا

قبلة تداوي الليل.

إدوارد ف.اورتنر

التحول

ما دمت كنت هنا

فالشيء الوحيد

الذي ينقصني هو الحرية

والآن أنت راحل

لي حريتي

والشيء الوحيد الذي ينقصني

هذه المرة

هو انت.

أندريا سايلر

الديموقراطية

الديموقراطية

آراؤنا

تفرقت

كأصدقاء.

ارنست واندل

أشياء كثيرة

أشياء كثيرة

جمعتها في حياتي

الكلمات، الصور، النباتات الشائكة

والأحجار...

الأصداف، الأعواد وحافظات البذور...

قطع الزجاج والمرارات...

السكوت...

وإحدى الأشياء أحببت أن

أحميها...

طيبة الناس المفرطة!.

كريستينا بوسطا

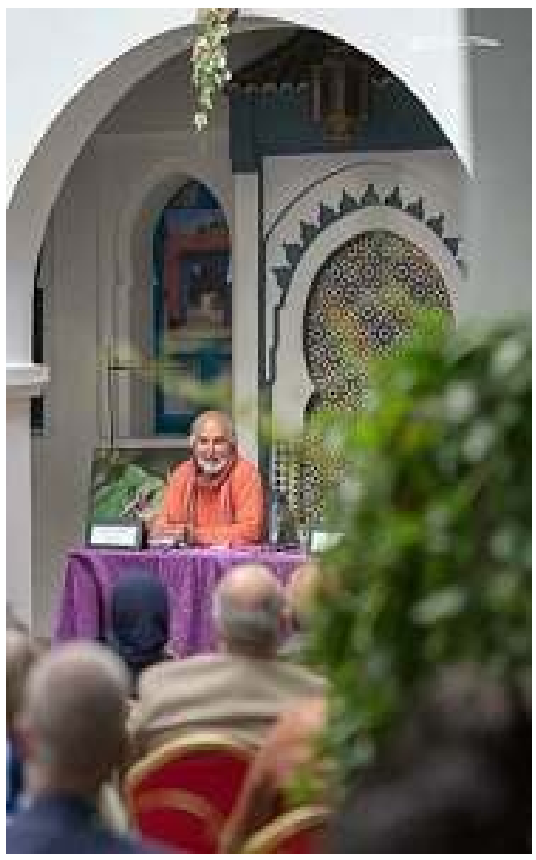

خيمة بدل لا زالت هنا على مرتفع سيدي عبدالحميد تنتظر عودة السنونو الذي أدمن الرحيل من أرض إلى أخرى بكر ومن أفق إلى آخر جديد، وبين السفر والكتابة تظل ثلاث غاويات تتعرشن بشرايين الروح: بلاد الكورد بالعراق، غراتس وشفشاون، ويظل البحث عن الإنسان والسلام قائما ما دامت نذر التتار والمغول الجدد تدق نواقيسها في كل حين.

الدساتير والقطاع الأمني في مرحلة ما بعد 2011

المبحث الخامس: الإصلاح الدستوري في سوريا وأثره على القطاع الأمني (1)

د .نائل جرجس

مقدمة

يعدّ الدستور القانون الأعلى في الدولة الذي تتصاع له كافة التشريعات الداخلية وتتواءم مع أحكامه، كما يشكّل مدخلاً أساسياً ولازماً للشروع في عملية الإصلاح الديمقراطي الكامل في الدول العربية وفي كافة المجالات، لاسيما القطاع الأمني.

يشكّل قطاع الأمن، الذي يشمل أفرع المخابرات والأمن وأيضاً الجيش والقوات المسلحة، أحد أهم مؤسسات الدولة نظراً لصلته المباشرة والوثيقة بأمن المواطنين وحقوقهم الأساسية، بالإضافة إلى دوره في تحقيق استقرار المجتمعات وتنميتها. وقد أدّى الدور المهيمن للقطاع الأمني وتأثيره على أجهزة الدولة الأخرى إلى تعطيل مسارات الديمقراطية والإصلاح وتكريس الانتهاكات الممنهجة لحقوق وحريات المواطنين في العديد من البلدان العربية.

ومن هنا تظهر أهمية إعادة هيكلة وتنظيم مهام هذا القطاع والحدّ من دوره المهيمن وضمان شفافية عمله وتبعيته لرقابة مدنية، لاسيما من خلال ضمان ذلك في المنظومة الدستورية والقانونية للدول المعنية. وتبرز أهمية هذه القضية في سوريا أكثر من غيرها نظراً لطبيعة الأجهزة الأمنية وسطوتها المطلقة خال العقود الماضية ودورها الأساسي في تكريس حكم النظام الاستبدادي وانتهاكات حقوق المواطنين، بل وهيمنتها على مراكز صنع القرار وعلى مختلف مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

تبحث الدراسة المنظومة الدستورية وقطاع الأمن في سوريا، وتقارن مع بعض المواثيق الدولية لحقوق الإنسان ودساتير بعض الدول الأخرى التي يمكن اعتبار نصوصها مواتية، وتدعو إلى تطبيقها في الحالة السورية. وتتناول الدراسة بشكل خاص النصوص الدستورية المتعلقة بإعان حالة الطوارئ وغيرها من التشريعات الاستثنائية وآثارها على عمل الأجهزة الأمنية، ولاسيما في غياب الرقابة البرلمانية والقضائية وتدهور القطاع الأمني. كما تتناول مدى تأثير هذه النصوص على حقوق المواطنين وحرياتهم وشكل الدولة السورية. وتأخذ الدراسة بعين الاعتبار واقع التحولات السياسية والاستراتيجية المهمة التي شهدتها سوريا وتشهدها حاليا، ولاسيما في ما يخصّ التغييرات الدستورية الأخيرة والمقبلة، ولكنها تخوض أيضاً في الماضي بما يسهم في فهم الحاضر واستشراف المستقبل وتحليل خصوصية الوضع السوري وظروفه وملاءمة الإصلاحات الدستوري والأمنية المقترحة. وتستهدف الدراسة بشكل أساسي صناع القرار ومختلف الجهات والأطراف الفاعلة والمعنية بالوضع السوري، بما يسهم في تقديم رؤية واضحة للواقع التشريعي السوري وبالتالي التأثير في صياغة دستور سوريا الجديد والتشريعات الداخلية الأخرى المأمول العمل عليها في إطار الحل السياسي المرتقب.

هذا ومن المتوقع أن يكون للقوى الأمنية الفاعلة في سوريا دور أساسي في صياغة هذا الدستور نظراً لعسكرة الأزمة السورية والدور الكبير لهذه القوى على الأرض، كما ستكون مسألة إصاح القطاع الأمني حاسمة في رسم وجه سوريا الجديد، رغم كونها صعبة وشديدة التعقيد نظراً للتحديات الكبيرة التي ستواجه المعنيين في هذا الأمر.

يقتضي الأمر تحديد العناصر المعززة لعملية إصلاح الدساتير وصياغتها، وتبني منهجية تحليلية مقارنة تزامنًا مع إجراء دراسة معمقة للأوضاع السياسية والتشريعية والأمنية وتأثيرها في موضوع البحث بشكل عام. تبرز الدراسة أهم العناصر الواجب مراعاتها في إطار أيّ إصلاحات دستورية وأمنية فعلية قد تبدأ في سوريا، وتهدف إلى الرقي بالمبادئ الدستورية وإبعاد السطوة الأمنية عنها بما يسهم في تحقيق الإصلاح المنشود على الصعيدين الدستوري والأمني، وبالتالي الإسراع في مسار التحول الديمقراطي.

وتنحصر الدراسة في معالجة الواقع الدستوري/القانوني وإصلاحه، نظراً لخلفية الكاتب القانونية وتخصصه من ناحية، ولتعدد الدراسات والمقاربات الخاصة بإصلاح قطاع الأمن في سوريا في مجالات أخرى، من ناحية أخرى .كما أن حجم هذه الدراسة المحدد لا يسمح بالخوض في مقاربات اجتماعية وسياسية وفلسفية أو في طريقة تصميم الدساتير وآليات وضعها وتفاصيل واستراتيجيات المرحلة الانتقالية حيث خاضت دراسات حديثة مهمة في هذه الأمور. يبحث القسم الأول من الدراسة دور القطاع الأمني في الدساتير السورية المختلفة، بينما يركز القسم الثاني على تأثير النصوص الدستورية ذات الصلة بقطاع الأمن على المنظومة التشريعية الداخلية، ولاسيما منها المعطلة لدولة القانون والمكرسة لانتهاكات حقوق المواطنين.

1. القطاع الأمني في المنظومة الدستورية السورية

تمثّلت أبرز أوجه التحديث القانوني في عالمنا العربي باعتماد دساتير عصرية مستمدة بمجملها من مبادئ ومقومات الدول الحديثة، ولاسيما الفصل بين السلطات وتحديد شكل الدولة ونظام الحكم فيها ديمقراطياً والتأكيد على حقوق المواطنين وحرياتهم .وتتضمن الدساتير المختلفة نصوصاً تنظم قطاع الأمن وتحدد مكانة الأجهزة القائمة عليه ووظائفها وصلاحيتها المختلفة .فا شكّ في أن المنظومة الدستورية قد ساهمت في صوغ المبادئ الأساسية لتسيير شؤون الدول وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، غير أن أغلب الدساتير العربية شرعنت في بعض نصوصها تسلط الحاكم وتوغله في السيطرة على مقاليد الحكم .ويتبين لنا من قراءة بعض الفقرات في هذه الدساتير مدى تأثيرها على تسلط وهيمنة الأجهزة الأمنية .يتناول الجزء الأول النصوص الدستورية ذات الصلة بالقطاع الأمني في أبرز الدساتير التي عرفتها سوريا الحديثة، بينما يركز الجزء الثاني على هذه النصوص في الدستور الحالي لعام 2012 والذي اعتمد عقب اندلاع الانتفاضة الشعبية ضدّ نظام الأسد.

1.1 دساتير سوريا السابقة :التأرجح بين المدنية والعسكرية

يعدّ الدستور الصادر في 13 تموز/يوليو لعام 1920 أول دستور سوري بعد التخلص من العثمانيين وإعان أول دولة سورية مستقلة ترأسها فيصل بن الحسين بين عام 1918 وعام1920، وقد جاء في مادته الأولى بأن" حكومة المملكة السورية العربية حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق الشام ودين ملكها الإسام ."ويتبين من الإشارة إلى مدنية الحكومة إبعاد الصفة العسكرية عن الدولة، ولكن النصّ نفسه يقربها من الصفة الدينية بإشارته إلى دين الملك. ويعدّ الملك، بموجب المادة الثامنة، القائد العام وهو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات على أن يعرض ذلك على" المؤتمر العام 5 "ليصدّق عليه، كما يمنح الأوسمة ويوجه الرتب العسكرية والمناصب الملكية .وبمقتضى المادة" 80 لا يشترك في الانتخاب الجنود الموجودون في الخدمة الفعلية وأما المأذون منهم في دائرته الانتخابية فيشترك بها ."ورغم حداثة هذا الدستور، فهو لم يضفي الصبغة العسكرية على الدولة ولم تكن شديدة التأثير فيه على الرغم من أن الملك فيصل قد دخل دمشق على رأس قوات الجيش العربي لدحر العثمانيين.

ثمّ صدر دستور دولة سوريا عام 1930 في ظل الانتداب الفرنسيّ الذي دام بين عامي 1920 و 1946، وتَبِعَته مجموعة من الدساتير التي رافقت الانقلابات العسكرية المتكررة وأيضاً إقامة الجمهورية العربيّة المتّحدة في العام 1958التي وحّدت سورية ومصر لمدة ثاث سنوات .ولم يغفل أي من هذه الدساتير الدور المهم للقطاع الأمني، الأمر الذي يتبين بشكل جلي في دستور عام 1950 أو ما يطلق عليه" دستور الاستقلال. ومع ذلك يبقى هذا الدستور من أهم الدساتير السورية نظراً لتبنيه قانونيّاً من قبل الجمعية التأسيسية في 26 تشرين الثاني/نوفمبر من العام 1949، وبسبب تركيز أحكامه على مبادئ الديمقراطية ودولة القانون، فضاً عن ضمان حقوق المواطنين وسلطة الشعب وتقليصه لصلاحيات رئيس الجمهورية .وهذا ما يبرر دعوة العديد من الكتاب والمعارضين السوريين إلى تبنيه اليوم، بشكل دائم أو بشكل مؤقت على الأقل.

وبخصوص القطاع الأمني، جاء في المادة 30 من دستور عام" 1950 الجيش حارس الوطن وتنحصر مهمته في الدفاع عن حدود الوطن وسامته ."وبالتالي تم تحديد وحصر مهمة الجيش، ولم توكل له مهام عقائدية أو أمنية بخاف الدساتير السورية اللاحقة كما سنرى .وتنصّ المادة 30 أيضاً على أن" الجندية إجبارية، وينظمها قانون خاص". وعلى الرغم من تقليصه لصلاحيات رئيس الجمهورية، نصّت مادته 38على أن" رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للجيش وهو رئيس مجلس الدفاع الوطني."

وتحوي المادة العاشرة من هذا الدستور على أهم الضمانات القانونية التي تكرس، في حال إعمالها، الحدّ من بطش الأجهزة الأمنية ودور القضاء الاستثنائي. فقد أشارت هذه المادة إلى حظر التعذيب والمعاملة المهينة وفرضت عقوبة على من يفعل ذلك بمقتضى القانون، ومنعت السلطات الإدارية من توقيف أحد احتياطياً إلا في حالات استثنائية . وأضافت نفس هذه المادة بأنه لا يجوز إحداث محاكم جزائية استثنائية، وتوضع أصول خاصة للمحاكمة في حالة الطوارئ، وبأنه" لا يحاكم أحد أمام المحاكم العسكرية غير أفراد الجيش ويحدد القانون ما يستثنى من هذه القواعد. " وتتعلق المادة 12 بحرمة المساكن وعدم جواز تفتيشها بغير إذن صاحبها أو أمر قضائي، والمادة 13 بسرية المراسات البريدية والبرقية والمخابرات الهاتفية. وعلى الرغم من أهمية هذا الدستور ونصوصه، فإننا نختلف مع المطالبين بالعودة إلى تطبيقه .فقد أغفلَ هذا الدستور تحديد شروط تطبيق حالة الطوارئ على الرغم من ذكرها في المقدمة وفي المادة العاشرة .كما لم يفصّل الضمانات الدستورية اللازمة لعمل الأجهزة الأمنية وممارسة الرقابة اللازمة عليها.

وعلى إثر انقاب حزب البعث العربي الاشتراكي في الثامن من آذار/مارس 1963 وتقلد حافظ الأسد للسلطة في مطلع السبعينات، بدأت مرحلة جديدة وطويلة الأمد من حكم العائلة الاستبدادي والقائم بشكل أساسي على دستور عام 1973 والذي منحَ سلطات واسعة لرئيس الجمهورية وأعمدة حكمه الأساسي الممثلة بحزب البعث العربي الاشتراكي وأجهزة الأمن المتشعبة والمتعددة. وتعتبر المادة الثامنة من الدستور أن هذا الحزب هو" القائد في المجتمع والدولة"، فاستحوذ على أغلب المقاعد البرلمانية وضمنَ سيطرته على مجلس الوزراء، فضا عن تغلغله في كافة قطاعات الدولة ولاسيما التعليم والجيش والأجهزة الأمنية. وكان لرئيس الجمهورية، بموجب هذا الدستور، سلطات واسعة، تشريعية وتنفيذية وقضائية. فبحسب المادة 103: "رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ويصدر جميع القرارات والأوامر اللازمة لممارسة هذه السلطة وله حق التفويض ببعض هذه السلطات ."وتتيح المادة 109 للرئيس تعيين الموظفين المدنيين والعسكريين وإنهاء خدماتهم .وجاء في المادة 11 بأن" القوات المسلحة ومنظمات الدفاع الأخرى مسؤولة عن سامة أرض الوطن وحماية أهداف الثورة في الوحدة والحرية والاشتراكية ."وهذه نفسها أهداف حزب البعث العربي الاشتراكي التي لم يحقق أياً منها حتى اليوم، بل وتمّ زج الآلاف من النشطاء الحقوقيين والمعارضين السياسيين في السجون ومراكز الاعتقال لاتهامهم بمعاداة هذه الأهداف استنادا إلى نصوص قانونية تجرم حتى مجرد القول أو الكتابة بما يمس هذه الأهداف.

وتشكّل كل من المادتين 101 و 113 من دستور عام 1973الأساس الدستوري لترسانة من المراسيم والتشريعات القمعية والإجراءات التي اتخذها وأصدرها رئيس الجمهورية خال العقود الماضية لتكريس امتيازات واسعة للأجهزة الأمنية بما يتسق مع بنية النظام الاستبدادي .وتخول هاتان المادتان رئيس الجمهورية إعان حالة الطوارئ (المادة 101) واتخاذ إجراءات سريعة في حال قيام خطر جسيم أو حال يهدد الوحدة الوطنية أو سامة واستقلال أرض الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن مباشرة مهامها الدستورية المادة 113) هذا ولم يحدّد الدستور أية ضوابط وشروط لحالة الطوارئ، بخاف أغلب دساتير العالم، كدستور أفريقيا الجنوبية الذي جاء مفصاً في هذا الخصوص. فاشترطت مادته 37بأنه لا يجوز إعان حالة الطوارئ إلا بمقتضى قانون برلماني وفي حالة كون الأمة مهددة بالحرب أو الغزو أو العصيان العام أو الفوضى أو كارثة طبيعية أو غير ذلك من حالات الطوارئ العامة؛ وإذا كان ذلك ضرورياً لاستعادة السام والنظام.

وأضافت نفس المادة بأن إعان حالة الطوارئ وتبني أية تشريعات أو إجراءات بموجبها يجب أن يكون لفترة وشيكة، وأجازت أيضاً لأية محكمة مختصة أن تبت بصحة ذلك . وأخيراً، حدّدت المادة 37 العديد من الشروط التي يجب انطباقها من أجل إمكانية الانتقاص من بعض الحقوق خال تطبيق حالة الطوارئ، وفصّلت باستفاضة لائحة الحقوق الأساسية التي لا يمكن الانتقاص منها 14. وفي غياب ضوابط مماثلة عن الدستور السوري، بقيت حالة الطوارئ مطبّقة في سوريا خال حكم الأسد ولم تلغ قبل عام 2011 ، تاريخ بدء الانتفاضة السورية.

2.1 الدستور السوري الحالي: إعادة إفراز نظام الأسد الاستبدادي

اعتمدَ الأسد دستور عام 2012 في محاولة منه لامتصاص غضب الشارع وإعادة السيطرة على مقاليد الحكم كما كان عليه الحال قبل البدء بالانتفاضة الشعبية ضدّ نظامه في آذار/ مارس . 2011 صحيح أن هذا الدستور الجديد قد ألغى المادة الثامنة المشار إليها أعاه والمتعلقة بسطوة حزب البعث العربي الاشتراكي، بالإضافة إلى تضمينه العديد من الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين، غير أنه أبقى على أبرز عيوب الدستور السابق.

وما يزيد من عدم شرعية هذا الدستور طريقة اعتماده وصياغة بنوده التي تمّت في ظل إقصاء لكافة معارضي النظام، كما أجريَ الاستفتاء عليه في ظل غياب أي جو

ديمقراطي وأيضاً ارتكاب النظام لانتهاكات واسعة النطاق ضدّ مكونات الشعب السوري بما في ذلك القتل والتعذيب والتهجير الجماعي والاعتقالات التعسفية التي طالت مئات الآلاف من السوريين المعارضين لحكمه.

حافظ الدستور الجديد على النظام الرئاسي، على الرغم من المطالبات بالانتقال إلى نظام برلماني أو شبه رئاسي 16 . وأبقى بيد رئيس الجمهورية صلاحيات واسعة تشريعية وتنفيذية وقضائية .ونصّت مادته 105 على أن" رئيس الجمهورية هو القائد

الأعلى للجيش والقوات المسلحة ويصدر جميع القرارات والأوامر اللازمة لممارسة هذه السلطة، وله التفويض ببعضها"، بنصّ شبه مماثل للدستور السابق .كما يعيّن الرئيس الموظفين المدنيين والعسكريين وينهي خدماتهم وفقاً للقانون(المادة) 106 ، ويبرم المعاهدات والاتفاقيات الدولية (المادة) 107 ، ويمنح العفو الخاص(المادة) 108 وله الحق بمنح الأوسمة(المادة) 109 وحل مجلس الشعب 17 (المادة) 111 وإعداد مشاريع القوانين وتولي سلطة التشريع (المادتين) 113 - 112، ويرأس كذلك مجلس القضاء الأعلى(المادة .) 133وتضمن المادة 117 عدم مسؤولية رئيس الجمهورية عن الأعمال التي يقوم بها في مباشرة مهامه إلا في حالة الخيانة العظمى، وفي هذه الحالة لابدّ من أن يتم اتهامه بقرار من مجلس الشعب بتصويت علني وبأغلبية ثلثي أعضاء المجلس بجلسة خاصة سرية، بناء على اقتراح ثلث أعضاء المجلس على الأقل، وتجري محاكمته أمام المحكمة الدستورية العليا .ولم يغفل رئيس الجمهورية إمكانية هكذا اتهام في حال حدوث تغييرات سياسية، الأمر الذي دفعه إلى ضمان ولاء جميع قضاة المحكمة الدستورية العليا، فيسميهم جميعاً بمرسوم رئاسي(المادة) 141 ويدلون بالقسم أمامه (المادة) 145 ، كما يمكن له حل مجلس الشعب الذي يصدر قرارات الاتهام، كما ذكرنا أعاه.

وجاء في المادة 11 بأن" الجيش والقوات المسلحة مؤسسة وطنية مسؤولة عن الدفاع عن سامة أرض الوطن وسيادته الإقليمية، وهي في خدمة مصالح الشعب وحماية أهدافه وأمنه الوطني ."وقد برر هذا النص عدم الاستجابة للمطالب الشعبية

التي نادت بداية بإعادة الجيش إلى ثكناته وحصر مهامه بالدفاع عن حدود الوطن من الاعتداءات الخارجية، وشكّل سنداً دستورياً لتدخل الجيش والقوى المسلحة الأخرى في معارك تدور رحاها داخل الأراضي السورية تدخل هدف أساساً إلى قمع المعارضة .كما يكرس استخدام مصطلح "خدمة مصالح الشعب وحماية أهدافه "مجدد اً عقائدية الجيش وعدم حياده، ولاسيما في ظل تفسيرات النظام لمصطلح "أهداف الشعب 18 ."بينما نجد في دساتير دول أخرى نصوصا واضحة لدور الجيش وحياده، كما في دستور تونس لعام 2014 والذي جاء في فصله(مادته)..." : 18) ويضطلع بواجب الدفاع عن الوطن

واستقلاله ووحدة ترابه، وهو ملزم بالحياد التام .ويدعم الجيش الوطني السلطات المدنية وفق ما يضبطه القانون ." 19وفي سياق مشابه، أكد دستور جنوب أفريقيا بأنه لا يجوز للأجهزة الأمنية ولا لأي من أفرادها، في سياق ممارستهم لمهامهم، أن يدعموا مصالح أي حزب سياسي ولا الانحياز له20 .

وأمّا المادة 103 الخاصة بحالة الطوارئ والمادة 114 المتعلقة بصلاحية رئيس الجمهورية باتخاذ الإجراءات السريعة التي تقتضيها الظروف لمواجهة الخطر الجسيم، فقد جاءتا مماثلتين تقريبا لنصوص المواد 101 و 113 من الدستور السابق والمشار إليهما أعاه.

ويكمن الاختلاف، الشكلي وليس الجوهري، بأن المادة 103 الجديدة قد أشارت إلى لزوم عرض حالة الطوارئ، بعد إعلانها من طرف رئيس الجمهورية بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء المنعقد برئاسته وبأكثرية ثلثي أعضائه، على مجلس الشعب في أول اجتماع له دون اشتراط موافقة هذا المجلس كما يتبين بوضوح من قراءة نص هذه المادة .واستمر الدستور الحالي، كحال الدستور السابق، بالتنصيص على الخدمة العسكرية الإلزامية، من دون إدراج أية عبارة تسمح بالاعتراض لأسباب ضميرية .بينما يلاحظ في دساتير أخرى نصوص تتعلق بالاستكاف الضميري، كحال الدستور الإسباني لعام 1978 والذي جاء في مادته 30، الفقرة الثانية

"يحدد القانون الواجبات العسكرية للإسبان وينظم الاعتراض الوجداني وباقي أسباب الإعفاء من الخدمة العسكرية الإجبارية آخذاً بعين الاعتبار الضمانات الملائمة؛ ويمكن للقانون أن يفرض، إذا اقتضى الحال، خدمة اجتماعية تعويضية 21" .

هذا وعملت دول كثيرة خال العقود الماضية على إلغاء الخدمة العسكرية، كحال المملكة المغربية، والاكتفاء بوجود القوات المسلحة المحترفة .ولا يخفى أثر التجنيد الإجباري في سوريا، سواء كان قبل بدء الصراع المسلح حيث تعرض الشباب للتدجين والأدلجة السياسية والإذلال، أو بعده حيث سيق مئات الآلاف من السوريين إجبارياً إلى المعارك وسببت طلبات السَوق الإلزامي إلى فرار كثيرين خارج البلد.

يضاف إلى ما سبق ذكره بعض العيوب الدستورية الجوهرية الأخرى التي يمكن إيجازها بما يلي .تتضمن الدساتير السورية المختلفة على نصوص ذات صلة بالدين 22 من ناحية، وبالعروبة، 23 من ناحية أخرى، بالإضافة إلى عدم إدراج نصوص وافية متعلقة بالتنوع الديني واللغوي والثقافي في هذا البلد الغني بأقلياته غير العربية وغير المسلمة .ثانيا: يترك للقانون تنظيم العديد من الحقوق والحريات المنصوص عليها دستورياً، وبالتالي ينصاع الدستور إلى القوانين بدل من أن تحكم القواعد الدستورية تنظيم القوانين المختلفة ومضمونها.

صحيح بأن الدستور يشرع في الغالب الأحكام العامة تاركاً للقوانين تفاصيل التطبيق والتنفيذ، غير أن حدود الحقوق والحريات يجب التنصيص عليه دستورياً، كما هو الحال في دستور جنوب أفريقيا، تجنباً لتعطيل هذه الحقوق والحريات بمقتضى القوانين، كما تشهد عليه التشريعات السورية 24 . ثالثاً :يكتنف الغموض مسألة سمو الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليه الحكومة السورية على التشريعات الداخلية، بخاف العديد من الدساتير العربية التي أشارت صراحة إلى هذا المبدأ 25 .هذا وتتضمن هذه الاتفاقيات على نصوص هامة ذات صلة وثيقة بقطاع الأمن، كنص المادتين 9 و 14من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والمتعلقتان بضمانات المحاكمة العادلة وحقوق الموقوفين والمعتقلين، وأيضاً نص المادة الرابعة الذي يتضمن شروطا عديدة لتطبيق حالات الطوارئ الاستثنائية26 .

وأخيراً، تبقى السمة الأساسية للدساتير السورية غياب الرقابة الدستورية على عمل الأجهزة الأمنية .فقد أولت العديد من الدساتير الحديثة أهمية قصوى لهذه القضية، كحال دستور تونس، والذي وإن لم يخصص قسماً خاصاً لهذا النوع من الرقابة، فإن أحكامه تشتمل على نصوص مختلفة وغنية في هذا المجال .ويمكن اختصار هذا النوع من الرقابة في دستور تونس بما جاء في المادة 59 التي تتيح لمجلس نواب الشعب تكوين لجان تحقيق، وأيضاً المادة 128 والمتعلقة بهيئة حقوق الإنسان التي يحق لها مراقبة احترام الحريات والحقوق والعمل على تعزيزها وتطويرها والتحقيق في حالات انتهاكاتها، فضاً عن وجوب استشارتها في مشاريع القوانين المتصلة بمجال اختصاصها .

يضاف إلى ذلك ما جاء في المادة 60 التي اعتبرت أن "المعارضة مكون أساسي في مجلس نواب الشعب، لها حقوقها التي تمكنها من النهوض بمهامها في العمل النيابي وتضمن لها تمثيلية مناسبة وفاعلة في كل هياكل المجلس وأنشطته الداخلية والخارجية"، وأتاحت لها أيضاً رئاسة اللجنة المكلفة بالمالية وتكوين لجنة تحقيق كل سنة وترؤسها . ولا يغفل كذلك مدى تهميش دور المحكمة الدستورية في سوريا والتي لم تقدّم أية مساهمات تذكر في استبعاد القوانين غير الدستورية أو تعطيل مشاريعها، بل وكانت هذه المحكمة ذراعاً لهيمنة السلطة التنفيذية من خال ضمان سيطرة رئيس الجمهورية على تسمية أعضائها كافة وحق تحريكها 27 .

وبهذا انعكس خلل المنظومة الدستورية السورية على واقع عمل الأجهزة الأمنية ودور مؤسسة الجيش، من خال مجموعة كبيرة من المراسيم والقوانين المكبّلة للحريات والمنتهكة للحقوق، فضا عن نقص التشريعات اللازمة وغياب أهم دعائم دولة القانون المتمثل بآليات رقابية نزيهة وقادرة على ردع تعسّف السلطة التنفيذية وتغولها في الاستبداد، وهو ما سنوضحه في القسم الثاني من هذا البحث.

2. تأثير النصوص الدستورية على الواقع التشريعي لعمل الأجهزة الأمنية

لقد كان لمضمون النصوص الدستورية المذكورة أعاه دور أساسي في تكريس تسلط الأجهزة الأمنية سواء كان قبل عام 2011حيث كانت الأجهزة الأمنية الحاكم الفعلي والمطلق لسوريا مستندة بشكل أساسي إلى تشريعات الطوارئ ووجود القضاء الاستثنائي(أولًا)، أو بعد هذا التاريخ أي اعتباراً من انتفاضة الشعب السوري ضدّ الاستبداد، حيث ابتدأت مرحلة جديدة مرتبطة بما يسمى" مكافحة الإرهاب "ضمنت استمرارية الأرضية التشريعية لهيمنة القوى الأمنية وتصاعد دور الجيش في قمع كافة أشكال المعارضة(ثانياً.)

1.2 أجهزة الأمن السورية :الحاكم المطلق لسوريا

تتعدد الأجهزة الأمنية وتتفرع وتختلف تبعيتها لكل من الجيش والقوات المسلحة (المخابرات الجوية والعسكرية)ولوزارة الداخلية(الأمن السياسي)ولمكتب الأمن الوطني ولحزب البعث العربي الاشتراكي(المخابرات العامة)، 28 بما يتيح لها السيطرة على كافة مفاصل الحياة وبسط هيمنتها الواسعة لضمان استمرار النظام الاستبدادي .تتنافس هذه الأجهزة فيما بينها ولاسيما في إظهار الولاء المطلق للنظام السياسي من أجل تحقيق مزيد من الامتيازات .وقد تكرست صلاحيات هذه الأجهزة وامتيازاتها الواسعة بفضل ترسانة من القوانين والمراسيم، صدر أغلبها خال حالة الطوارئ التي يعود أساسها إلى المرسوم التشريعي رقم 51 تاريخ 22 كانون الأول/ديسمبر 291962 الذي أعلن حالة الطوارئ في 8 آذار/مارس 1963 إثر الانقاب العسكري الذي قاده حزب البعث العربي الاشتراكي

.وبموجب المادة الثالثة من هذا المرسوم، يسمي رئيس مجلس الوزراء حاكماً عرفياً، وتوضع تحت تصرفه جميع قوى الأمن الداخلي والخارجي .وللحاكم العرفي ونوابه، بمقتضى المادة الرابعة،" وضع قيود على حرية الأشخاص في الاجتماع والإقامة والتنقل والمرور في أوقات معينة، وتوقيف المشتبه فيهم أو الخطرين على الأمن والنظام العام توقيفاً احتياطياً، والإجازة في تحري الأشخاص والأماكن في أي وقت، وتكليف أي شخص بتأدية أي عمل من الأعمال ." وتضيف هذه المادة بأنه يجوز "مراقبة الرسائل والمخابرات أياً كان نوعها، ومراقبة الصحف، والنشرات، والمؤلفات، والرسوم والمطبوعات والإذاعات وجميع وسائل التعبير والدعاية والإعان قبل نشرها وضبطها ومصادرتها وتعطيلها وإلغاء امتيازها وإغاق أماكن طبعها ."وبموجب هذه التشريعات الفضفاضة والواسعة، تعطّلت الضمانات والحقوق الدستورية للمواطنين، وأعطي كذلك للحاكم العرفي صلاحية إحالة الأشخاص إلى القضاء الاستثنائي العسكري مهما كانت صفة الفاعلين، في حال مخالفة أوامره أو إذا قدّر هو بأن الجرائم واقعة على أمن الدولة أو السامة العامة أو السلطة العامة أو المخلة بالثقة العامة أو التي تشكّل خطراً شاملًا30 .

وأعقب إعان حالة الطوارئ اعتماد مجموعة من القوانين المعززة لسيطرة الأجهزة الأمنية وانتهاكاتها لحقوق المواطنين .فقد استصدر مرسوم حماية الثورة رقم 6 لعام 1964الذي نصّ على تجريم كل من يناهض أهداف الثورة ويقاوم تطبيق النظام الاشتراكي بالقول أو الكتابة أو الفعل ومعاقبته بالسجن المؤبد أو حتى الإعدام في بعض الحالات.

وبعد تاريخ إصدار هذا المرسوم بسنة أي في العام 1965 ، اعتمدَ نظام البعث المرسوم رقم 4 لعام 1965 والذي ينصّ على نفس هذه العقوبات الشديدة بحقّ كل من يعرقل تنفيذ التشريعات الاشتراكية .كما صدر قانون إحداث محاكم الأمن الاقتصادي بالمرسوم التشريعي رقم 46 بتاريخ 8 آب/أغسطس 1977 الذي تشكّلت بموجبه محكمة استثنائية كان ضحاياها آلاف السوريين المتهمين بموجب بعض مواد قانون العقوبات الاقتصادي الفضفاضة، كالمادة 13 التي تخضع" مقاومة النظام الاشتراكي "لعقوبة سجن تصل إلى خمسة عشر عاماً .كما صدر القانون(52) الخاص بأمن حزب البعث العربي الاشتراكي في العام 1979 والذي نصّت المادة التاسعة منه على الاعتقال لمدة لا تقل عن خمس سنوات عن كل فعل يقصد منه منع حزب البعث من ممارسة مهامه المنصوص عليها بالدستور والقانون، وبالإعدام إذا اقترن الفعل بالعنف يضاف إلى ذلك تطبيق نظام "الموافقات والدراسات الأمنية "الذي خوّل الأجهزة الأمنية التدخل والبت في كافة مناحي الحياة، لاسيما عقد الاجتماعات والحصول على إذن السفر والتوظيف وتسجيل المعامات العقارية والميراث والترشح لعضوية مجلس الشعب وترفيع ضباط الجيش وتشكيل الحكومات وتعيين القضاة، إلخ 31 .

وكان معيار الولاء إلى نظام الحكم، لاسيما الرئيس وحزب البعث العربي الاشتراكي، وأيضاً عدم وجود شبهة انتماء إلى تنظيمات معارضة أو حقوقية هو الحاسم في تسيير هذه الأمور ذات الصلة المباشرة بأرزاق المواطنين ومصالحهم وحقوقهم.

وكان لا بد من تعزيز وجود المحاكم الاستثنائية، بمقتضى حالة الطوارئ، بهدف إحكام السيطرة الأمنية وضمان تبعية القضاء المطلقة للسلطة التنفيذية ممثلة برئيس الجمهورية أو الحاكم العرفي القائم على أعمال الأجهزة الأمنية .وفي هذا الإطار، شُكّلت" محكمة أمن الدولة العليا "التي بنيت أساساً على حالة الطوارئ في البلاد، بحسب المرسوم رقم 47 لعام 1968المنشئ لها والذي ينصّ بمادته الأولى على أن إحداث المحكمة يتم" بأمر من الحاكم العرفي "وأن تعيين أعضائها ومن يمثل الحق العام فيها يتم من طرف رئيس الجمهورية . واختصّت المحكمة بالنظر بجميع القضايا التي يحيلها إليها الحاكم العرفي أو نائبه وكذلك في القضايا التي كانت من اختصاص المحكمة العسكرية الاستثنائية التي ألغيت لتحل محلها محكمة أمن الدولة هذه .وظهرت بشكل ملحوظ المحاكم العسكرية والميدانية التي عزز وجودها المرسوم رقم 109 لعام 1968 ، ما أدى إلى إح الل القضاء الاستثنائي ذي الصلاحيات الواسعة في محاكمة المدنيين محل القضاء العادي .

وشكلت بنود المراسيم المذكورة أع اه ذريعة للحكم على آلاف المعارضين السياسيين لنظام الأسد، كما اعتمدَ القضاء الاستثنائي في إصدار هكذا أحكام على بنود فضفاضة من قانون العقوبات السوري رقم 148 لعام 1949 كالمادة 285 التي تعاقب من قام بدعاوة" ترمي إلى إضعاف الشعور القومي "أو المادة 286 التي تُعاقب من ينشر أنباء" يعرف أنها كاذبة أو مبالغ فيها من شأنها أن توهن نفسية الأمة."

ولم تُغفل مسألة ضمان حصانة أجهزة الأمن ضد الملاحقة القضائية، وهذا ما تم باعتماد مراسيم مكرسة لثقافة الإفلات من العقاب .فيضمن المرسوم التشريعي رقم 14 تاريخ 25 كانون الثاني/يناير لعام 1969 الخاص بإحداث إدارة أمن الدولة، الحصانة لأتباع هذا الجهاز على الجرائم المرتكبة أثناء تأديتهم الخدمة .فنص في مادته 16 على أنه: "لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبونها أثناء تنفيذ المهمات المحددة الموكلة إليهم أو في معرض قيامهم بها إلا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن مدير الإدارة 32"كما عزّزت المادة الرابعة من المرسوم رقم (5409) لعام 1969 من حصانة المنتمين إلى إدارة المخابرات، حيث جاء فيها" :لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في إدارة المخابرات العامة أو المنتدبين أو المعارين إليها أو المتعاقدين معها مباشرة أمام القضاء في الجرائم الناشئة عن الوظيفة أو في معرض قيامه بها قبل إحالته على مجلس التأديب في الإدارة واستصدار أمر ملاحقة من قبل المدير

..... يتبع .....

قراءة في رواية: فيتا_"أنا عدوة أنا" للكاتبة ميسون الأسدي

زياد جيوسي

من قراءة الإهداء في الرواية مروراً بقراءة التقديم للقاصة والروائية ميسون الأسدي نعرف أننا سنحلق في فضاء آخر من الأدب، فميسون الأسدي والتي تابعت لها معظم ما كتبت من قصص ومن روايات ومن قصص أطفال، وكتبت أكثر من مرة عن إبداعها من قبل أن التقيها شخصياً وهي زوجة صديقي الحميم المسرحي أسامة المصري، اعتدت على مفاجأتها واختلفنا كثيراً والتقينا أحياناً في وجهات النظر، لكن بقيت ميسون دوماً من قبل أن التقيها تحترم وجهة نظر الآخر، وفي هذه الرواية تبدأ الإهداء لأرواح الأدباء الروس، وتعتبر ما كتبته لوحة رسمتها من بيئتهم، وتقول في تقديمها:

"أشعر بوضوح أنني أنتمي لهذا الكون وليس إلى مكان محدد ومع انطلاق أول رواية طويلة لي، أخذت- دون قصد- بالكتابة عن عالم بعيد عني كل البعد، والأمر ذاته حصل معي في الرواية الثانية، فطفت مع أبطالي في أنحاء العالم.. لا أكشف سرّاً إذا قلت أنّني من المولعين بالأدب الروسي الكلاسيكي. فكلما انتهيت من مطالعة أيّ رواية روسية، تهتزّ روحي وأتخيل نفسي بأنّني أقوم بكتابة رواية أبطالها روس، مع ذات الأسماء التي قرأتها لدى ديستويفسكي وچوچل وتشيخوف وتولستوي وتورچنييف وايتماتوف وحمزاتوف وغيرهم"..

مباشرة بعد التقديم تقوم ميسون الأسدي برواية حكاية تاريخية تشكل الإطلالة لفكرة روايتها وهي حكاية الامبراطورة الروسية الياصبات التي ورثت العرش للأمير بطرس المعتوه والسكير، والذي خلعته عن العرش زوجته صوفيا الألمانية الأصول والتي غيرت اسمها إلى كاترين كما غيرت مذهبها البروتستانتي إلى الأرثوذكسية، وقتله عشيقها وأصبحت هي الامبراطورة، وهي التي بنت مدينة "فورت خيرسون" ومن هذه المدينة تنطلق ميسون لروايتها وتبدأ بفصلها الأول "المستشفى" من مدينتها حيفا.

في تلك المدينة سكن أهل فيتا وهم يهود روس ولكن والد فيتا لم يكن يهودياً متزمتاً بل سكيراً وأقرب للروس في سلوكياته، وأمها كانت مسيحية أرثوذكسية، وفيها ولدت الفنانة فيتا وهي الشخصية التي بحثت عنها ميسون في خيالها وفي تلك المدينة لتجدها في فيتا صديقتها التي تعيش معها في حيفا، وفيتا عانت في طفولتها الكثير، فالفقر دفع أمها بعد عمليات إجهاض متعددة لمحاولة إجهاضها وهي حامل فيها لولا منعها من قبل الأطباء خوفاً على حياة الأم، وفيتا اكتشفت ذلك صدفة وعرفت انها أتت فرضاً على العائلة، ولذا سعت لتكون متميزة "وحاربت طوال الوقت، لكي تثبت أنها طفلة متكاملة في أعمالها وتصرّفاتها، وليعلم الجميع بأنّ ولادتها لم تكن خسارة للعائلة"، في ظل الفقر والبيئة المحيطة " فالجيران الذين يسكنون في نفس المبنى القديم وحول الساحة المشتركة، يتنافسون بالفقر، والفاقة، والتباغض، والقسوة والتبجّح"، وكانت تعيش التناقض تجاه والدها السكير، ومشاعرها تجاه أسرتها بشكل عام وتجاه أختها المنفلتة بسلوكها بشكل خاص.

فيتا فنانة موهوبة منذ الطفولة والتحقت بمدرسة الرسم من الأول ابتدائي "وأصبح الرسم بالنسبة لها ملجأ للهروب من هذه الحياة" وفي مشفى حيفا جلست ترسم العجوز اليهودية سارة كوهين المهتمة بالفنون والتي تمتلك كنزاً من اللوحات الفنية، وأهدت المشفى نسخاً مصورة عن لوحات لكبار الفنانين علقت في ممر المشفى، والتي تريد أن تخلد نفسها بلوحة وهي تستعد للموت، وفيتا فنانة فقيرة وبحاجة للمال فتقبلت هذا الوضع بالإقامة مع عجوز بالمشفى حتى تنهي اللوحة، وكانت كل المشاهد التي تراها تدفعها إما للذاكرة أو التأمل.

والغريب أن دراستها كانت مكلفة كما تحدثت الرواية علماً أنه في المرحلة الشيوعية كان التعليم مجانياً، وكانت الكليات تقدم منحاً ومحفزات مالية للمتفوقين، وفي نفس الوقت كان السوفيت حريصين جداً على موضوع الأمن للمواطن، فكيف كان بالإمكان الهجوم على منزل عائلة فيتا من بعض الجيران بطريقة وحشية والاستيلاء على مخزن يخصهم، وكيف كان هناك تفاوت طبقي في نفس الوقت الذي لا يسمح به بالعمل الخاص بالأجرة، فالدولة كانت تسيطر على كل شيء له علاقة بالاقتصاد.

الغريب في الرواية هو الحديث المستمر عن الفقر الشديد لدى غالبية المواطنين السوفيت في هذه المدينة وهذا يعني تلقائياً أن الفقر وسوء الظروف الاجتماعية كان منتشراً في الاتحاد السوفيتي، وهذا يخالف أفكار الشيوعيين العرب عما كانوا يتحدثون به عن السوفيت، وبالتالي نجد أن فيتا الفنانة وحسب الرواية تمكنت الوكالة اليهودية من الوصول إليها ولعدد كبير من أصحاب الديانة اليهودية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وإقناعها بالهجرة إلى جنة عدن وأرض اللبن والعسل أو كما تعتبرها الوكالة "اسرائيل"، والتي اكتشفت أنها غير ما فهمته وأنها أيضاً تتعرض للاستغلال فيها والغش والخداع حتى أنها فكرت بالانتحار، وأنهم يدفعونها لكراهية الآخر "العربي" وهي بحكم تربيتها السوفيتية "بفضل النظام السوفيتي لم يكن هناك قوميات وعنصرية وتفرقة، فجيرانها الأرمن كانوا بالنسبة لها أناساً عاديين، وكان الجميع روساً بنظرها ونظر الآخرين، لا فرق بين هذا وذاك. بدأت فيتا ترى التطرف داخل الوكالة، فالمعظم لم يكن لهم نظرة احترام وتقبل الآخر المختلف وهو العرب أهل البلاد، وهي لم تر العرب كأعداء لها، رغم أنها لم تكن تعرفهم عن قرب، ولم تتح لها الفرصة بعد بالتعرّف عليهم".

فيتا تزوجت من عربي مسلم وعقدت قرانها عند القاضي المسلم، وسجلت ابنتها كمسلمة كي تحمي أولادها من الخدمة بالجيش الاسرائيلي، وأشهرت إسلامها على المستندات الرسمية أمام مأذون الزواج داخل أروقة المحكمة الشرعيّة، لكن شعور عدم الانتماء ما زال موجوداً في صميمها، ولا يوجد عندها انتماء للعرب أو لليهود أو للروس، فهي شخصية متناقضة جداً، فهي عملت مع الوكالة اليهودية عدة سنوات من أجل ترحيل اليهود للاستيطان في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني، "قضت فيتا خمسة أعوام بالعمل مع الوكالة اليهودية، حيث كانت تسافر إلى بلدان روسيا بمهمّات متفرّقة مرّة كل نصف سنة، صيفاً وشتاء، كان على عاتقها جذب الشبيبة وحضّهم للهجرة إلى "أرض اسرائيل" وتثقيف اليهود خارج إسرائيل بالأهداف الصهيونية. عملت كمرشدة في هذه المخيمات. وقد جنت فيتا مالاً وفيراً من عملها هذا"، وبقيت سنة كاملة بعد وصولها لأرض فلسطين في مركز الاستيعاب" مركز استيعاب القادمين الجدد أهتم بها، ولكن ما أن خرجت من المركز إلى العالم الحقيقي، حتى تفجر هنا الحلم أمام أعينها، ليس هذا ما آمنوا به وما علّموهم إياه، فقد بدأ مشوار الاستغلال"، أي أنها بدأت باكتشاف الواقع من حولها، واقع دولة أصلاً قامت على تزوير التاريخ وحقوق ودماء وألم الآخرين من أبناء فلسطين، ففكرت بالانتحار أكثر من مرة، وفكرت بالهجرة مجدداً، لكن فعلياً بقيت في الأرض المغتصبة حتى تزوجت من فلسطيني وغيرت ديانتها.

حين عادت لزيارة أوكرانيا وحضور جنازة والدها حققت معها شرطة أوكرانيا عن سر هجرتها، واتهموها أنها ذهبت إلى اسرائيل من أجل العمل بالدعارة كما عرف عن مهاجرات دول الاتحاد السوفيتي، أو أنها جاسوسة، وهذا عطلها عن العودة فلجأت للسفارة الاسرائيلية.

هنا سيكون عدة تساؤلات من خلال الرواية، فهل كان اليهود يشكلون قوة هائلة تحت الستار في الاتحاد السوفيتي حتى تظهر قوتهم فجأة بعد انهياره؟ أو أنهم كانوا القوة المخفية المعدة لتدمير الاتحاد السوفيتي وينتظرون اللحظة المناسبة؟ وهل كان نظام السوفيت قائماً على القمع ودماء الشعب بعكس الدعاية التي كنا نسمعها؟ فوصف أماكن السكن في مدينة "فورت خيرسون" والفقر المريع والظروف الصعبة للمواطنين والفوارق الطبقية تشير أن الناس كانوا يعيشون في جحيم معزول عن العالم، وحقيقة وأنا لست بالشيوعي بأفكاره ولم أزر أياً من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، كنت أستمع من طلاب وأصدقاء محايدين فكرياً أشياء جميلة تختلف تماماً عما أشارت له الرواية، وهل هجرة اليهود الروس فقط قائم على ظروف اقتصادية عاشوا بها في السابق، علماً أنه من أكثر الأحزاب تطرفاً وعنصرية وعداء لأبناء فلسطين خاصة وللعرب عامة هو حزب "اسرائيل بيتنا" وهو يضم مهاجري دول الاتحاد السوفيتي سابقاً.

فيتا انعكس ماضيها المؤلم كثيراً على نفسها وكلما حاولت نسيان الماضي والذكريات المؤلمة كان هناك ما يعيدها من جديد، وخاصة من خلال مناقشات ابنتها معها، حتى أنها أصيبت بحالة نفسية صعبة حين حملت مرة أخرى وكانت تخشى على الأطفال القادمين من الفقر والتعب، وهذا استرداد نفسي لما عانته أمها وهي حامل بها وعرفته هي وبقي راسخاً في عقلها الباطن، حتى أنها فرحت حين مات التوأم في رحمها وأسقطتهم بالمشفى وتركتهم ليدفنوا هناك وليس على الطريقة الإسلامية، كي لا يبقى أي رابط لها بهم، وهذا يشير كم كانت شخصية فيتا انعكاس للماضي، حتى أن العجوز قبل وفاتها تركت لها رسالة شخصت فيها فيتا أنها عدو نفسها كما هو وارد في عنوان الرواية، فقالت لها في الرسالة:

"عزيزتي فيتا.. لقد قمت بتوديعك بالأمس بقبلة على جبينك، أنا أشكرك على ما قدمته لي طيلة مكوثك معي هنا بالمستشفى، واقبلي منّي هذا المبلغ المتواضع، علّك تكملين ما بدأته معي من رسم.. فأنت تستحقين أكثر من ذلك.. وهناك هدية أخرى، أريدك أن تتصرفي بها بالشكل اللائق والمهني، وهي عبارة عن مجموعة رسومات نادرة، سجلت بالوصية أن تتحوّل لك.. آمل أن تبعث لك هذه الرسالة السعادة، فأنا لا أريد الموت وأنت تعيسة، وأن لا تكوني سجينة نفسك وسجينة شكوكك كما لاحظت عليك بالأمس.. فهناك آية في التوراة تقول: "أحب لغيرك كما تحب لنفسك" وهذا لا يعني أن تفضل الآخرين عن نفسك، عليك أن تعطي نفسك حقها في البداية حتى تستطيع أن تعطي بالمثل للآخرين..

وكفاك يا صديقتي أن تكوني عدوّة نفسك.. مع تحيات سارة كوهن".

هذه الرسالة أحدثت انقلاباً في حياة فيتا، فقررت أن تصالح نفسها ولا تكون عدوة لها فبدأت بكتابة رسائل سريالية لكل فرد من أهلها بما فيهم والدها المتوفي، ولعل أهم الرسائل رسالتها لصديقتها ناتاشا التي تقول فيها: " صديقتي العزيزة نتاشا.. آمل أن تكوني بخير.. وبعد.. منذ أن بدأت أعيش حياتي الحرّة وأنا أفكّر مع نفسي بين الحين والحين، عندي أمور كثيرة أريد أن أحدّثك بها وأسئلة عديدة أطرحها عليك. أودّ أن أشاركك ببعض أفكاري، كلّي رغبة بالهجرة من جديد. قررت ترك إسرائيل والهجرة ثانية بعد أن فهمت وأدركت بأنّ ما قمت به في السابق، من حثّ الأطفال الصغار على الهجرة إلى إسرائيل، هو أمر غير أخلاقي، فهم صغار وبهم طيبة تُثير الرغبة في البكاء ولا يفقهون شيئاً، لأنّهم غير قادرين على اتخاذ القرارات الصحيحة لأنفسهم، يمكننا العمل مع الذين تخطّوا جيل الثامنة عشر، فهم واعون لقدرهم ويعرفون نسبيّا اتخاذ القرار دون حثّهم.

اليوم، أنا على يقين، أنّ الإنسان الذي يترك بلده ولا يهم من أي بلد جاء، هذا يعني أن يصبح لاجئاً في بلد آخر، وهذه الدولة- إسرائيل- تبيّن للقادم الجديد بأنّها تدعمه وتريده، ولكن على أرض الواقع ليس الأمر كذلك، ومعظم من عملت معهم من الشبيبة يأتون هرباً من الفقر والجوع وليس حبّاً بإسرائيل.

هذه التجربة التي مررت بها داخل الوكالة اليهودية هي تجربة رائعة لأنّني التقيت بأشخاص جُدد، تعرّفت عليهم وعملت مع الصغار، وهم ثروة بحد ذاتهم، وما كسبته من عملي وفّر لي مبلغاً من المال لأسافر وأتجول ثانية في البلاد الروسية وضواحيها وادّخرت بعضاً منه. والحياة يا نتاشا أخطبوط كثير الأذرع. ذراع واحد تكفي لحبس الإنسان".

وتعود فيتا من جديد لبلدتها خيرسون وتشتري المجمع الذي سكنت بجزء منه في طفولتها "قامت فيتا وزوجها بترميم البيت، حيث أصبح مقرّاً لروّاد الفنون، وقد تم تقسيمه إلى أربعة أقسام، قسم لمعيشة فيتا وزوجها، وقسم تحوّل إلى جاليري وضعت فيه جميع اللوحات التي ورثتها عن العجوز، وقسم تحوّل إلى ستوديو تقوم فيه فيتا برسم أعمالها، وتعرض فيه لوحاتها الشخصيّة للبيع، والقسم الرابع تحوّل إلى مقهى ومطعم بإدارة زوجها، وقد تم استغلال الساحة التي تتوسط البيوت لزرع بعض الأشجار وقد وضعت فيها طاولات وكراسي لروّاد المطعم"، لتختم الكاتبة ميسون الأسدي روايتها بما بدأت به حكاية الامبراطورة كاترين فتقول:

"سمّيت الفترة التي حكمت فيها كاترين الثانية الامبراطوريَّة الروسيَّة بالعصر الكاترياني، وقد اعتبر المُؤرخون هذه الفترة بأنّها الحقبة الذهبيّة للامبراطوريَّة. فقد كانت كاترين الثانية داعمة للمبادئ التنويريَّة بولع شديد، وأصبحت معروفة بأنّها حاكمة مستنيرة مطلقة. وبفضلها تم تأسيس معهد "سمولني" وهو أوّل مُؤسسة دراسات عُليا في أوروبا، خصّص لِتعليم النساء. وسيراً على درب ملوك أوروبا، شيّدت كاترين قصراً-والمعروف اليوم بقصر الأرميتاج-وكانت تستقبل فيه ضبّاط وقاده الجيش وحاميات المدن وهم على الغالب من عشاقها. وفي سبيل تعزيز سلطتها المجيدة، أخذت بالتركيز والاهتمام على الأدب والفنون، وجمعت حولها المبدعين والأدباء الكبار في ذاك الزمان. وأرسلت العديد من الأشخاص إلى فرنسا وإنجلترا، ليستمدّوا من علومهم وآدابهم ولغاتهم ويعودوا لتطوير بلادهم الروسية".

. وهنا نجد خيال الكاتبة قد اتجه لمزج شخصية كاترين الامبراطورة بشخصية فيتا بالاهتمام بالأدب والفنون، وكاترين بنت قصراً وفيتا رممت مجمعاً سكنياً، علماً أن الشخصية الحقيقية فيتا ما زلت تسكن حيفا ولم تحلق عائدة لبلادها كما كل ما يسمى باليسار الاسرائيلي الذي يقر نظرياً بحقوقنا في الضفة الغربية ولكنهم يعتبرون فلسطين التاريخية ملكهم وكذلك القدس عاصمتهم، ويتناسون أنهم يسكنون في بيوت هي حق لنا وعليهم مغادرتها عائدين من حيث أتوا.

وفي النهاية وإضافة للملاحظات التي أوردتها خلال ما كتبت يطرأ بذهني سؤال آخر: هل يمكن اعتبار هذه الرواية قريبة من الأدب الروسي كما حلم ميسون الأسدي الذي عبرت عنه في تقديم الرواية بكتابة رواية أبطالها روس وأسمائهم كذلك؟ وهل الاعتماد على ذاكرة فيتا وتداعيات ذاكرتها بين خيرسون وإقامتها في حيفا وفي مناطق أخرى محتلة ومغتصبة في فلسطين يمكن أن يمنح الرواية صفة الأدب الروسي؟

الرواية شيقة وقراءتها غير مملة، احتوت على عناصر الرواية المختلفة من حيث شخصية رئيسة وشخصية ثانوية أساسية وشخصيات ثانوية أخرى وتعدد مسارح الرواية وتعدد فصولها، ورغم استغراق الكاتبة بالسرد حيناً وخاصة بالحديث عن الفن التشكيلي واللوحات، وعن الحياة في خيرسون من ناحية أخرى، واستغراقها بالتحليل النفسي أحياناً وربما متأثرة بعملها في العمل الاجتماعي الذي ترك أثره على قصصها السابقة، إلا أن البناء الروائي كان جيداً وجميلاً، وحملت الرواية فكرة أنه لا يمكن لفلسطيني وفيٍّ لوطنه أن يخرج عنها وهي أن فلسطين لأهلها وكل الذين استوطنوها كرسوا فكرة لا يتقبلها عقل بشري، وهي فكرة الأرض الموعودة، ولذا نرى فعلياً رغم كل عنجهية وقسوة الاحتلال أن اليهود وبمجرد حدث كبير يغادرون فوراً ولا يتخلون عن جنسياتهم الأصلية ليعودوا من حيث أتوا، ولكن في المقابل برز في ذهني تساؤل حول تعدد الروايات لكتاب عرب وفلسطينيون في السنوات الأخيرة التي تتحدث عن وجه آخر لمن اغتصبوا فلسطين، وجه إنساني غير موجود في الواقع أبداً، والتطرف اليميني في المجتمع اليهودي في فلسطين كشف عن وجهه وظهر جلياً، فهل هذه الروايات نتيجة انهزام في نفوس بعض الكُتاب أم ضمن نهج تطبيعي يتخيل الحل للقضية الفلسطينية بالتعايش مع هذا الإحتلال الغاشم؟

لوحة للفنان ريبر شيخموس

لوحة للفنان دلدار فلمز

غمكين مراد

توريـاتُ جسد

على ركبتيّ الحياةِ
أُزررُ قميصاً للصدقِ،
طافياً على مستنقعِها
تتحاشاني طحالبُ الدمِ
تردعني أصواتُ النشازِ
أرواحُها في المقابر.
مُعلقاً بحبلِ ظل على فوهةِ بركانٍ
شظاياهُ أنيابُ ابتسامة
دخانهُ حبلُ مشنقة يلاحقني.
لكنني،
انتهيتُ من القميصِ
والعروةُ ثقوبٌ في الجسد
الأزرارُ إبرُ لهيبٍ يحضنُ ما تبقى
الجسدُ خان الألمَ
الألمُ في سريرٍ لغير اللّذةِ
الأعضاءُ
تِركتْ لتنهل من مجاري صرفٍ لقاذوراتِ الحياةِ
سُلالةٌ خائنةٌ
تفضحُها كلماتُ البياضِ
ورنينُ الصوتِ أمامَ المرآة.
جالساً أنتصرُ
على ركبتيها
وعدوي بعيدًا عن النظرِ
يُفتت ظلّي
ينخرُ في الاسمِ سمومَ الفناءِ
شتانَ:
أن تقاتلَ وتنتصر
وأن تنتصرَ روحك دون حِراك،
ما دمتَ ترى في المرآةِ
أنتَ وما داخلها.
ثلاث توريات للوجع:

دمٌ لغسيل الجسدِ
ضبابٌ لكفنِ الجسدِ
كتابٌ لقبرِ الجسدِ
ثلاث أرواحٍ تُحييّ الجسد:
في أعلاهِ: روحٌ معلقةٌ بمشجبِ المُخيِّلةِ إلى السماءِ.
في منتصفهُ: روحٌ لا تملكها، تصيحُ امرأة.
في أسفلهِ: روحٌ مهدورةٌ طريقُها في الأبدِ.
ثلاث قصائد لأزرارِ القميصِ:
عماءُ الروحِ
آهاتُ نشوةٍ
رقعةُ الغيابِ.
وتبقى أمامي الحياةُ معطوبةٌ،
جسدها عارٍ
أعضاؤها متنازعةٌ،
في زاويةِ القلبِ منها
الصدقُ منكمشُ الوركين
محياهُ قطنٌ غابَ عنه الماءُ
ألْبستهُ القميصَ
القلبُ أسودٌ
والصدق رماديٌّ في زاويةٍ منهُ
إحساسُه يتجذرُ في ما يتمناه
والأغلب في ما يخافُ منه.
أمامي الحياةُ مشلولةٌ
على كرسي
تدبُّ على الأيام.
في داخلي حياةٌ
خافتةٌ
تهوى الكلماتِ
وتتركُ على ركبتي الأخرى
خيطانَ القميصِ.

أنس عبدالله

عورة الثاء

تثور على جبين الزمان..
حروفاً على سطور مبهمة..
و قفت في زنزانتي..
في غربتي..
في لغتي..
أقلب الأفكار..
أنا السجين ها هنا..
في بقايا ذاتي..
حالفتنا النبضات..
بين تراتيل الرحيل..
ألفنا الجراح..
عنوة..
نلتزم بالصمت الحائر..
ليصبح البوح جريمة..
و الثورة عورة..
سبع سنين..
خدعونا بحرف الثاء..
بدل العين..
كلهم مليئون بالتناقضات..
عبث أوهام ضالة..
ليس به شط أو مضيق..
بحر عميق..
من دماء الأبرياء..
لشطآن الفناء..
بغاء سنين..
تتسرع الرقصة..
تتأوه الجنون..
على كؤوس نبيذ حمراء..
من دماء الأبرياء..
إلى متى ؟..
إلى متى سيظلُّ راء الحرب..
يقتلنا.. !
تهنا نصارع طوابير الشياطين..
و السكرات تخفي ضجيج سكوننا..

متنا و نحن على قيد الحياة.. !
لو كانت هناك عدالة..
لما إحتجنا إلى حدود..
خرائط اليوم..
بقايا حروف سوداء..
على نوتة قيثار عتيق..
قبل مائة عام..
سأتمرد على قواعد اللغة..
أيتها السنين..
حتى البغاء في الحرب..
جعلوه مقدساً..
ألملم حروفي..
من غرغرات أبجدية..
قتلونا فرداً فرداً..
و نحن على قيد الحياة..
تزاحمت القبور..
حتى ضج أهلها..
سبع سنين..
جعلوا كل الوطن..
مقبرة..
بلا أسوار..
و كل الأخوة كانت مجرد كذبة..
بيعت في سوق النساء..
وبين نبيذ البقاء..
ملهاة شياطين..
تعتق بؤساً..
تعد نبيذ الفناء..
و بين إبرة مخيط الحظ..
يقسم السواد..
بين شقوق الظلام..
تنثر حرف الثاء وهماً..
في ظِل عورة..
كحمامة مقيدة..
في أوهام..

فواز قادري

مقاييس في السنة الجديدة

أقيس زهر الحائق
على عطر وردة بيتها
فيزيدُ
أقيس القصائد
على نقطة دم شهيد واحدة
فأخجل من قاماتها القاصرة
أقيس أحلامي على السنة القادمة
فتفيض سبع سماوات
وكواكباً من مجرّة بعيدة.
00
أقيس دمعة سوريّة
على أمطار الكون
أقيس أكفان الشهداء
على حقول القطن والزعتر
وورش دود القزّ
أقيس هذا العام النافق
على عمر ثلاثة توائم
في مخيّم اللجوء
فتربح جائزتي الحياة.
00
أقيس الأرصفة على أقدام الغرباء
أقيس البلاد على جوعها
وأقيس حنيني الكتيم
على ضجيج القطارات والسفن الراحلة
أقيس ما تبقى من عمري
على هلاهل الولادة والأعراس
أقيس قلبي على حبّكِ
وأطلب من الله الغفرة.

مطر رحيم في الصيف، على مدينة محاصرة*

في هذا الجحيم المديد
إن لم تقرأ مطر الفرات جيّداً
ستفوت على مركبكَ الورقيّ
متعة إبحار نادرة في الصيف
ويخسر الطفل فيكَ
شيئاً من بهجته القديمة.
00
لا تميل غيمة الفرات عليك
لديك ماؤكَ البارد
والناس هنا
تعصر السراب لتشرب
لديك ظلّ تغيّرُ شكله كما تشاء
على شبابيكك
ترفرف الستائر كالفراشات
ويتماوج ضوء غرفتك
على رقص نحلة
تظنّ أنها تسلّيك
تسمع أغنية فراتيّة حزينة
تسنّ على حجر ذكرياتك سكاكينها
على شمالك
تجلس "الجبيلة" بهيكلها
وعلى يمينك
تتقافز بقيّة حارات
تحاول أن تنجو بأرواحها من القنص
وأنتَ تتفاور كبركان من الأشواق.
00
دع الفتية هناك
يقرؤون المطر على سجيّتهم
وصلّ أنتَ صلّ
لهذا الهطول البهيج
كي يتكاثر البرق الصديق
ولكي تتضح رؤية سنابل تدافع
تصرّ مناجل فاشستيّة على حصادها.
00
في منتصف الحلم
على بابك يقرع طيفها
معها الفرات أبيّاً يسير
ادخلي يادير
ملهوفاً عليها تصيح
في صدري متسع
لإوزّك والحمام
على يساره
كوكب مؤثّث بالشوق والأغاني
طيب وحنون كما تعرفين.
00
مطر غير مجازيّ في قائض الصيف
تبلّل شفاهها
مدينة محاصرة عطشى
على أقدامه عشب الأمس يقف
تتغرغر أشجار
تنوي الصلاة واقفة
عالياً عالياً
تطير عصافيرها وتغنّي
وتستيقظ على الهلاهل الشمس.
البارحة يغسل مطر مفاجئ*
مدينة ديرالزور المحاصرة منذ أربعين يوماً.

لمى اللّحام

وهم الخلود

أومض طويلا
رمق مقطباً..
قلتُ هذه هي نديمتُك..
يا عزيزي، ما أصعب البتر بسيف النسيان!
دع لها بياض النجوى
و الورق
قال لها، و عليها أشفق
قلت هي التلمُس في سحبٍ ليلاء
النجابة لها و هي
الأدبية
هي سوسنةُ تبدد غمام الأسوار
تحرك أتواج الشمم
قال أخاف أن أتركها لبياض الشعر
و المصير
قلتُ ودعها لكتابةِ قصة،
مقال،
قصيدة،
أو حتى نوفيلا*
هنئها بإكثار أنجالها
إنما الكتابة بحثٌ عن عمرٍ آخر..
رحلةُ الخلود
ألم تبحث ليلى عن سرمديتها في قصائد قيس؟
وهل تنكر أن الخلود قد حرك جلجامش عن عرشه..
في رحلةِ البحث عنه ؟!
قالَ تركتكِ لما تهوين..
2011/1/6م

أماني خليل

ذِئبُ وَحيد

على أول الطَريق
شجَرة بيضاء
وَحيدة وغَريبة
الأشجار بُنية عَادَة وأوراقها خَضراء
الشجَرة البيضاء وَردُهَا أحمَر
قانٍ بلون الدم
يَجلِس تَحتِها ذِئبُ عَجُوزٌ وجَاف
جائعٌ ويَستَجدي المارة
لكن مَن يَعطِف على ذِئبٍ وَحيد؟
لا أحَد يُحب الذِئَاب
على الطريق رِجَال يَمُرون
بأحذِية ثَقِيلة
ونِساء سليطَات
قَتَلة وأوغاد ومُقَامِرُون
أطفال الحي السفَلة
حَركة سريعَة
حَركة سريعَة
حَنلقَات لُغَوية على الشاشة
آثار طَلقَات على الجُدران
أطفالٌ يَبكُون في الزَوايَا
سمَاء مُتَكَورَة مِن الحُزن
يُمَزِقُهَا البرق
النجوم تَجري مُسرِعَة
قَبل هُطُول المَطَر
المَشهَد مُرتَبِك..
والذِئبُ يَجِفُ،
يَتَيبَس مِن الحُزن،
يُصبح لحاء شجَرة.
يَغرِس جِذراً في الأرض
يُصبِح شجَرة بيضاء
وَردُهَا أحمَر
يَأتي رَجلُ وَحيد
هَجَرَتهُ حَبيبَتَهُ
وفَقَد ساقَه في المَعرَكَة
يَعبرعليه المَارة
لايُواسيه أحدٌ.
يُصبح ذِئبًا جَافاً مَع الوقت
تحت شجَرة بيضاء عَجُوز
تَحتَفِظ بِبِضعَة وُرُود حَمرَاء
تُقَاوِم عَصف الرِيح

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

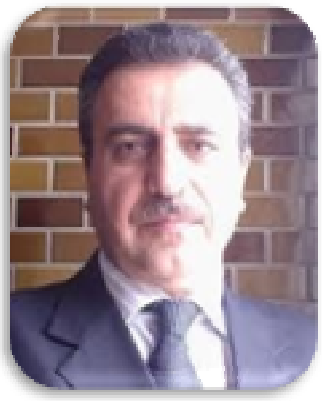

منديل

ذاكَ المنديلُ الذي

به مسحتُ العرقَ

من محيّاكِ

في تلك الظهيرةِ التموزيةِ

لم يزلْ في يدي

حقل نرجسٍ جبليّ

وسربَ فراشاتٍ

سَكرى ملوَّناتٍ

لا تكفُّ عن الطوافِ

في الصبح والمساء.

لكنكِ

لم تأتي يوماً

لتقطفي منه نرجسةً

تغرسينها بسالفَ تِك.

أما أنا فلا أعرفُ للآن

كيفَ- في قيظِ الصيفِ،

في فورةِ العشقِ-

غمرَ الجليدُ قلبَك

وأطاحَ البردُ بحبّنا

لا أعرفُ للآنَ

-في أزقَّةِ هذي القريةِ الصغيرةِ

التي يدعونها العالَمَ-

كيف أضَعنا بعضَنا البعضَ

للأبد؟!

1986

(1)

كي لا تنسى يديَ المصافحة

كنتُ في كلِّ يومٍ

أمُدُّ يدي مئةَ مرّةٍ

لكنّها ما صافحَتْ

إلا الهواءَ.

ها قد مضى زمنٌ

لم أعدْ أحسُّ فيه بيدي

لستُ أدري :أ ماتت

أم نسيَتِ المصافحة؟!

(2)

من ضجري و من بَرَمي

أفرُّ من نفسي،

لكنْ أنّى وجَّهتُ وجهي

لا أرى غيرَ نفسي.

لستُ أدري :هل خلا العالمُ من ناسِه

أم أنّ عالمي ما عاد إلا

اربعة حيطان من المرايا؟!

منير محمّد خلف

أمسكُ الأرضَ .. وأجري

خذني إليكَ

أنا (النقصانُ بي اكتملا)

ودِدْتُ لو ترتقي

يا أنتَ كي نصلا

هذا طريقي،

فأغلقْ دونه طُرقاً

هو الوصولُ فكنْ لي

نقطفِ الأملا

خذني إليَّ

لكي أسعى إليكَ،

فقفْ

يا مَنْ تسيرُ إليكَ ..

اذْكُرْ تجدْ مَثَلا

كنتَ الحنينَ

وكان الوردُ طلعتَه

وكنتَني

يومَ صار العطرُ مقتبلا

فصار العمر مبتذلا

قميصُها وحدَهُ

لا بدّ يجمعنا

في خيمة الحبّ

هذي الأرضُ

كي نصلا

فأغلقْ دونه طُرقاً

هو الوصولُ فكنْ لي

نقطفِ الأملا

خذني إليَّ

لكي أسعى إليكَ،

فقفْ

يا مَنْ تسيرُ إليكَ ..

اذْكُرْ تجدْ مَثَلا

كنتَ الحنينَ

وكان الوردُ طلعتَه

وكنتَني

يومَ صار العطرُ مقتبلا

يا أنتَ !

ما للندى الفضيّ

يسألني

عن الوليد

الذي في مَهْده اكتهلا ؟

أ كان مثلي

صغيرَ الحُلْم يُرسِل

من

بريدِ عينيه

عصفوري الذي قُتِلا ؟

أم زار قبليَ ذاتي

وهي في شغلٍ

عمّا أراهُ قرينُ الأمسِ

فانفصلا..

عناقُ روحي عن اللّذات،

وانطفأَتْ

شموعُ صوتي،

وضوء القلبِ قد ذَبُلا

من يحتمي

مثلما أجتازُ نارَ دمي؟

بريح ما تثقِلُ الألبابَ

وهْيَ على..

مشارفِ البعدِ

تستجدي عواطفَنا

لتجعلَ البردَ

في قمصاننا قُبَلا

وتجعلَ اللّونَ

في محرابه ولداً

يقيمُ في عبثِ الأشياء

لي حُلَلا

متاخماً

لحدود الرّيح

أقطفُ

من شجيرة الصبر

إنشادي

وما هطلا..

من لؤلؤٍ في سماء الوجد

إذ قرأتْ

أصداءَ غيبي

لأنّ الأفقَ

ما اكتحلا..

إلاّ بزرقةِ ما يسمو

به بصرٌ

نحو اخضرارِ

الذي في عينِكَ اشتعلا

أقومُ

أشربُ من ضوء اللّغاتِ

صدىً

يا لامَ قلبي

فكنْ لي

مُعْجَماً جَذِلا

ما غيثُ صُبحكَ

إلا مرّ في سُحُبٍ

من الضياءِ،

فهاتِ الوقتَ للنُّبَلا..

أريدُ منك

سماءً لا يجمِّلُها

إلاّ جناحُ سلامٍ

يفتحُ الدُّوَلا

إذا مررتَ

كآيِ الفجرِ بي

فعلى قنديل حسنك

أبني القولَ

والعملَا

يغربل البُعدُ

قمحَ الوجد

في رئتي

فمنْ يلمّ حصاداً

عاشقاً نُخِلا ؟

يا كلَّ نفسي

أنا ما عدتُ أدركُني

وسهمُ إلغازكَ القتّال

قد فعلا

إسراءُ صمتٍ هوى في

غفلةٍ،

وأنا

معراجُ فقْدٍ

مدى الأحزان

ما نزلا

للصمت

في نصفك المفقود قافية

هي الصدى

برنين الغائب احتفلا

أين الرسالةُ

يا من

قلتَ لي :

وطني قرنفلٌ

في ربا كفّيك

إنْ ثَمِلا ؟!

هل تذكرُ العطرَ

إذ صادرتَهُ زمناً

عن ثوب روحي،

فصار العمر مبتذلا

قميصُها وحدَهُ

لا بدّ يجمعنا

في خيمة الحبّ

هذي الأرضُ

كي نصلا

عماد يوسف

حكمة صورة

شجرة التوت

للربيع خيرات وفاكهة حمراء
وخيرات من كل نوع فارعة الطول
فراشات وعصافير والفرح كبير ورائعة الثمار
وتوتات للربيع في حوشنا مذاقها شهد
قصائد اخضرار واللعب في ظلها
سماء زرقاء سعد
وأشجار خضراء وعشب وندى
وعشب وفير دالية ومشمشة تجود وتجود
زهور ورياحين وزيتون ورمان نحبها وتعاهدنا
وشجرة توت كل ربيع
وأيار آت !

ليلى علي (Diya Ayaz)

القــدر

يَتَأَرْجَح الْقَدْرُ بَيْن الْفَضِيلَة والرزيلة
قَدْرٌ مُتَأَخِّرٌ عَلَى دَوَامِ
كَانَ وَلَا يزال يُعْصَر كَورْد عَصْرًا
يُسِيرِه عَلَى هَوَاهُ
مُسيرٌ الْحَيَاة وَالْقَضِيَّة
مُخيرٌ كينونته
اخْتَيارٌ لَيْس بحسبان
قدتم حُرُوب زَمَان والمكان
هزمتم أَعْتَى الْجُيُوش
الإمبراطوريات

لَمْ تَحْصُلْ إِلَّا عَلَى فُتَات
قدرٌ مُتَأَخِّرٌ عَلَى دوام
أَتَعْجَب دَمْعُ الْعَيْنِ قَد فَاض
فِي ابْتِلَاء وبلاء
وَطَنِي مشتت أركانه
لَم يَبْقَى شيءسوى رَفع الإعلام
مُلَوَّنَةٌ مُرَبَّعَةٌ مُزَرْكَشَةٌ ومثلث الشَّكْل
والاطوار
اِكْتَظّ الْعَقْلِ مِنْ الأهوال

الْقَلْبُ اتَّفَقَ مَعَ الْعَقْل لِأُقَلِّب أَدْوَار
إِذْ بِه يَحِنُّ إِلَى الْحَبّ وَالْإِشْعَار
تتدفق الْجَدَاوِل والأنهار
فِي الْقَلْب يتكاثر الأوطان
اغاني مِن شجةالألحان
وشاعرٌ مُرْهَف الحسي
يَتَوَاعَد بِوَطَن عَلَى الْأَوْرَاق
قدرٌ مُتَأَخِّرٌ عَل دَوَام ؟؟؟

فِيمَا تُخْفِي وَجْهَك
عَنِّي
بِضَحِك تَارَة
وَدَمْعُه تَارَة
سَمَاء تشاركنا الْهَمُّ فِي قَطَرَات دُمُوع
بالليالي قَمَرِيَّة
شَمْس تَلْعَب لعبتها فِي اجفاف
الأرواح
قَسْوَة !!!!!
وَقِسْه أَصْنَاف الْقُلُوب

فِي تعبير
وَتَغَيَّر
طلاسم جُنُون
قَوَالِب دُكُور
وصطوة الْعُقُول
سزاجة السَّاسة الْحَمْقَى
فِي تَبْدِيل محطات
وتلميع الأحذية
بَعْدَ مِائَةِ علم
زَاد الْغُبَارُ عَلَى الرُّفُوفِ

تتالا صَفَحَات سَوْدَاء
...
تَنَاثَر فِي الأجْوَاءِ
تَكْرَار
تمزق
مَا يَزَال كُرْسِيّ فِي القمة
مَا يَزَال الْعُنْوَان .....
آل ...

قصائد تعشق الشمس

قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

ناهد حسيني

- شاعرة من شرق كوردستان-سقز-مواليد 1967
- تعمل في صحيفة "ئاسو" كمحررة ، مارست التعليم لفترة في "سقز"
- عضوة مؤسسة للمعهد الثقافي الشرق أوسطي في "سنه"
- تقيم في إقليم كوردستان – السليمانية وتمارس نشاطها الثقافي والسياسي .
- صدر لها ديوان شعري بعنوان –ليلة مع الشيطان-بالحروف اللاتينية عن دار ئافيستا – استانبول2007. شاركت في معظم المهرجانات الثقافية في كوردستان.

عهــد

أنا والنهر
كنّا قد تعاهدنا
على أن لا نتوقف أبدا
النهر كان يحاول الالتحاق بالبحر
وأنا أغدو باتجاهك
...
كنّا قد تعاهدنا
أنا والغيم
على أن نهطل دوما
هو هطل عليّ
وأنا هطلت على دفتري
...
كنّا قد تعاهدنا

أنا والهواء
على أن نرفع رأسينا
ونسدّ أذاننا
هو الى قمم الجبال
وأنا للهمس الأخير
للوداع
...
كنّا قد تعاهدنا
أنا والشمس
على الاحتراق
الشمس ما تزال في النّار
وأنا بهدوء أنطفئ
في وداع الخريف

بركــان

بركانا، بركانا
في أعماقي
ينفجر الحب
وأنا أغدو حبا ناريا
...
بحرا ، بحرا
من عينيك
ينبع الحب
وأنا أمنح روحي
للنّار والأمواج

عيـون عسلية

كفاك يسرقان قلبي
بنظراتك وكلماتك الناعسة
يا صاحب العيون العسلية
يا روحي
أنا ثلج قديم
لم يبق الاّ القليل
كي أنصهر أمام شعاع حبك
في حضنك
وأن أغدو فيضانا
في نفسك

قصيدة المطر

خطفت زخّات مطر
ذات مساء
قصيدتي الرقيقة
لم تبق حدود لم أصلها
ولا أرض لم ابحث فيها، عنها
لا القصيدة وجدت
ولا الغيوم دلتني
على عنوان المطر

خطفت زخّات مطر
ذات مساء
قصيدتي الرقيقة
لم تبق حدود لم أصلها
ولا أرض لم ابحث فيها، عنها
لا القصيدة وجدت
ولا الغيوم دلتني
على عنوان المطر

آل.....

عبدالرحيم الماسخ

بيننا الموج

على يدِ الريح البُنَيَّةُ التي تشعُّ أحلاما
وعقلي في الُغروب سابحٌ
تقدَّمِي يا ريحُ أو تأخري،
لابُدَّ للأشجان من ذكرى
وليلان بلا يومٍ:
صلاةٌ أخطأتْ أذُنَ السماء
الأرضُ في الماء:
أنفلاتٌ قاتمٌ لمسافةٍ لا تنتهي
والشفقُ الملتفُّ: خيطانُ دمي انعقدتْ
وطائرتي على صخرٍ هوتْ
صمتٌ يحُلُّ دهشتي
صمتٌ يُديرُ الوقت في مِمحاتهِ
صمت يجفُّ على المواجع
يستجيرُ بحكمةِ النار
ليركضَ بين أغنيتين
يغرق في مرايا الغفوة
انكسرتْ على أحزانه لغتي
وأسرجتِ العناكبُ خيلها
الألقُ الوحيد: غمامةٌ سوداء
مِن سقف السماء تسرّب الشمعُ
المسافةُ بين إشراقٍ وليلٍ
لا تقيسُ مواجعَ الكون
المحيطاتُ التي تتكسَّرُ الأنهارُ فيها لا
تباركُها الجبال
وموجةٌ تحتي تقلّبُ وجهَها بين انتماءين
الوصايا استيقظتْ ليلا
وأغنيةٌ تقيس ببسمةٍ قمرا
سماءٌ خلف شكوانا اختفتْ
والفجرُ قد يأتي ولكنْ بعْدنا
على يد الريح البُنَيَّةُ التي تشعُّ أحلاما
تقول : أنتَ لي
وفي الغروب سابحٌ عقلي
وقلبي يبتنِي مع الحبيبِ منزلا من منزلِ!

عبـــور

بعد عامٍ مَرَّ عام
هكذا الأيامُ، فالعمرُ شريدُ الخطو ،
والدربُ هُلام
قمرٌ يهمسُ أم شمسٌ تغنّي ؟
لم أعدْ أبصِرُ ..
فالصُحْبةُ في ألفتِها تعتصِرُ الأيامَ ،
يسري الظمأُ الأصفرُ:
طيرًا تخطفُ الأبصارَ مِنّي !
- كنتُ
- ما كنتَ، أنا الكائنُ، والنهرُ دمي
أشربُ ؟
- لا تشربْ، وملْ صوبَ انسيال الحلُم
- النومُ بعيدٌ
والصحارى: شجراتُ الريح
- مِلْ
- ملتُ، هوتْ صفحةُ ثلج، ودمٌ سال
محا معزوفةً من وترٍ
- كنتُ مُحِبًّا وحبيبا
- لا تقلْ: كنتُ، أنا الكائنُ .. قال الليلُ
غاصتْ خطوتي .. وانطبقَ البحرُ
وعامٌ بعده عامٌ، كذا الأيامُ مرّتْ
عدتُ – مَن ؟
- ماضٍ
أقامَ البحرُ كهفا رصَدا،
والموجُ فرسانٌ
أثاروا زبَدا
ما خِفتُ، غُصتُ
استيقظ اللؤلؤ في كفّي
وللبحر هديرٌ، نفشتْ في عُشبهِ النارُ
ليغشاه العُبور !

علي عبدالله كولو

حبُ و عناد

محطمُ في الفؤاد
مكسرُ من العناد
واقعُ من الجواد
جوادُ يركبه جواد
حبُ يقوده العناد
وأعينُ لا تعرف الرقاد
وغرائزُ لا تجد الثبات
وارادةُ يحيطها السواد
سوادُ مكتنفُ بالسواد
كفرح محيط بالرماد
لا يجد سيفاً أو عتاد
تأتيه الريح كأهل عاد
يرحل بعد العناد
.....
يودع الزهر و العطاء
لا يلامس قط السماء
لا ترحب به الكهوف الجوفاء
لا الأرض ولا السماء
تأتيه عاصفةُ في الخفاء
.....
يودع في قلبه الأصدقاء
أصدقاء فيما مضى أصدقاء
أحباء فيما مضى أحباء
أماتته تلك التجربة
وأراقت الدماء
1996|10|6

سيامند شيخي

ترجمة لحالة إنسانية

-1-

هذا قلبي
ازرعيه في أول حقل تصادفينه
لكنْ..
إياك وتركه وحدَه
فقد عوّدته أمّي
ألّا ينام دون غناء

-2-

هاتان عيناي..
علقيهما على أول سارية
سارية تطل على أرض الوطن.

-3-

قدماي..
المتعَبتان من السفر
أعطيهما لأي عاشق
يهم بالسفر إلى حبيبته

-4-

أما يداي..
اللتان اعتادتا على حرارة يديك
فلا تفرطي بهما
كي لا تغضب أمي..
وتهبط السارية..
فيرجع العاشق.

-.....-

جسدي..
مفتوح على القُبلة
صدري..
يخترق جدار الهواء
قريباً..
سنملك قارباً
سنملك بوابات مفتوحة
إلى أول غابة
تحملني إليك.

عبدالناصر حسو

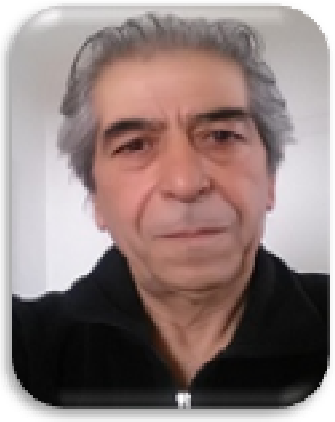

هلوسة

لم تكتب؟
مشهد ارتسم بقوة السيف في الفضاء
شاعر جوال عابر
قالوا: صعلوك
قرضها في حضرة عدولة
تناثرت الكلمات على سفوح شنكال
في مراسم دفن دوريش
عاقبه تمر باشا بقطع اللسان
تعلقت بعضا منها في ذاكرة راع شنكالي
كان يدندن ممى آلان في سره
صاغها في سعرة ربيعية امام بوابة خيمة
حيث لانور سوى نور لالش
لم يكن الامر بهذه السهولة ياسادة
غناء تراجيديا
غص بذاكرة بيركال المخضبة بالجراح
خطف ضيف بعضا منها مجتزأة
متوجها نحو تخوم البرية
وصولا الى جبل كوكب العظيم
الكلمات اللعينة تتمطى امواجا
صحونا طائرة
طائرات مجنحة
زقزقة دوري
تناهى الى انينا الى سهل جومة
البعض قال: آذانا
تعلقت بغصن زيتونة منقار حمامة
صوب الشمال طارت
انضم الى غربه سربا مودعا
باتجاه السروج
حط الرحال
قمري انتفض عن وقاره
لتبيان اخر الاخبار
صفق الحضور
تأوه المغني الجوال
صرخ مستنكرا
اكتملت التراجيديا
وسكنت القلوب

ريانا حسين

رد قلبي

ذلك الموشوم بذاكرة الرماد ..
الممتد بين سمو طيفك وستائر الغياب...
أي فراغ يتركه .. ذلك المدى الرهيب
سراديب نزق تعتريني ..كلما
لامس باصابعه ..
سماء كياني
في عمق العمق هو...
سر الغموض..
رد قلبي ...
مفاتيح نبض ..
علقتها على شغاف الانتظار..
فكيف لعابر عشق...
ان يقطف نجما...
تغلغل في عنقي قلادة امنيات ...
ياسمين بوح
عقد زنبق...كل ماأملكه
لاعلن الحب عليك ..
.واختبئ بين مساماتك
مكتظة . .بدهشة الانصهار...
فكيف
لا اسميك ... ؟؟؟
كم شوهتنا الايام ...
وارهقنا انتظار الامل ..
خنجر يكاد يخترق جنجرتها ...
كلما حاول صوتها. ..
الصراخ عاليا
في ازقة الصمت النتنة ...
كلما اتكأت برأسها ..
على زاوية كرسيها المكسور
تحاول مديدا....
قطف تلك النجمة البعيدة ..
ظلها وحده من يعرف كيف
يحاور عتمة الليل ...
كيف استطاعت اصابعها ..
فك جديلة الخوف تلك..
نزق ثوار ..
يتربص بين صمتها ...
وانين حزنها
اتراه يعلم ..
ذلك السكون ...
كم كبر فينا..
وتمدد..
بضع خطوات ...
تفصلها..
عن فتح ذلك الباب اللعين
هي الايام من شوهتنا
ام ان للقصة ..
بقية ...
سيكتبها المساء ..
ذات لقاء
بنكهة المطر ؟
خال...
معتق متمرد...
عالق بين جنون الصدفة
وشغف الاعتراف..
هو ماامللك. .
لا تجاوز حدود اللهفة..
واعلن عينيك وطني..لغربة ..
هاربة من قدر اللقاء
بل لرغبة اعتنق فيها مسامات الدهشة المسكونة
بصوتك...
أليس جميل حزن الليل ..
حين قطفت لي آخر نجمة .
وعلقتها على عنق الصباح
قبلة ...
همسة ...
وردة ....وربما..؟
أكثر

بيني..وبينك فصل رمادي لاينتمي إلى زمن..
غربة تزداد كلما تعمقت بنظري في بهو الفناء..
أكثر فرصة واحدة لايبهرني استجداؤها ...
لتفاصيلنا المرهقة
تحت وطأة الغياب. ..
دون أمل.
لحظة منسية ..
ركام نزق لخسارة بقيت رهينة الضجر.
وجه طفل جائع..
كسرة خبز مرمية عند مفترق صدفة ...
والقليل من رسائل مزقها شوق مبتذل
هو ما تبقى من رواية بللها مطر ذات رحيل..
فأهلا النسيان.

لذلك الحزن الساكن بين ضحكاتنا..
للحرف الابكم...
للصمت الصاخب ..
لكل هذا النزق المكنون
وسط صرخات الهدوء المدقع. .
لقلبي وقلبك ..
وتلك المسافة اللعينة بيننا حين تحسب
ببرودة قبلاتنا الباردة على مضض. ..
للحب ...
حين أراه في وجه الله ..
سأضع حفنة بنفسج..
واترك اشرعة الصباح
تبوح عني ...
بما اخفيته تحت وسادتي ليل أمس.
فمن يلقي على روحي السلام

بدل رفو

من الشعر الكردي في المهجر

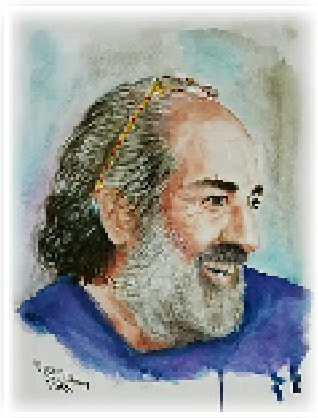

لا وطن إلا في سحر عينيك،
لا أقوام ولا شعوب
إلا ورقصتهم على أكتاف زمانك..
تريست..مدينة ملائكة
تحتضن بريق سلام
وشواطئ بحر في عمق تاريخ،
تسافر جدائل حسناء
معلقة بأهداب السماء
وارض خضراء،
يفوح منها عطر وشعر وإنسان
و(بقايا صور)**
امض أبداً أيها الشاعر ،
تقلد سلالم الأيام ،
شيدت بعرق ابطال من زمن البطولات
ولكن يا خسارة !!
انه زمن الخنوع
والبطولات الزائفة..
أيها الشاعر ..لم تعد نكهة للنصر
في زمن اليباب بلسماً!
وغدت الحروف في بحار دم
كلمات تنزف وجعا..!!
أيها الشاعر..
لترقص أشعارك
للكادحين لقمة وسلاما وشمساً
في رحى وجع إنساني ..!!
فإن لم تغد أشعارك
شمساً وقمرا ورغيف خبز
فليس من الجدوى..
إن تكن ، أم لم تكن
وحتى لم تكن أنت أيضا..!!
ايطاليا (تريست)* 2018

تريست*: مدينة ايطالية في شمال ايطاليا وتعد المنفى الإجباري للروائي جيمس جويس

بقايا صور: من أعمال الروائي السوري حنا مينا**

عمران علي

قبالة الغفوة ..

تعالي لنرتشف الحلم
ونردم الهوة التي تفصلنا
لنغافل انبهار المشهد بالتصفيق
ولنحتسي على عجالة شرود المحتفين
علّنا نلهم الراقصين
بمشادات الكريستال
وعلى مقربة من تثاءب الليل
وعند عتبات الترنح
سأدوّنك صدى للغابة
وبحة المارة
الوجه الأخر للناي
وهو يشد على قصب التيه
سأدوّن مجازاً
بعضاً من صلاتك
وأقتفي أغنية تائهة
أرتجي أنفلات نجمة
تشير إليّ بأصبعها
غير مكترثة بالمدار
تحمل نكهة زاد
وملاسنات الأساطيح
أعتداد جسدين كالخيمة
أوتدادها العراء
وكظلين ..
نهمس بخصوبة
ونترامى كالجثث في مديح
الترف .
.....
على أرداف الوقت
أستلقت بكامل أنوثتها
ويداها انتهاك الجهات
لم تكن أرضاً ..
تلك التي فاضت بعري الجسد
وهي تحوم كالضوء

وتتسرب بماء التلاوات
لم تكن سماء ..
تلك التي أفضت عليّ بالزرقة
وأجشهت بالهبوط
كان ظلها
منسوب الهواء
ووثيراً كان كالمساء
لم تكن فسحة ..
ثمة عصفور كان
وقد اجتاحه جنوح غصن
فأستحال رداء ثمر
ياأمرأة ..
وأنت تبددين الفراغ
دعيني أحمل عنك الهوس
ومما جنح من تبعات الجنون
على سحنة التماهي .

محمد سليمان كله خيري

بداية جَميلة

جميلة انتِ
بهمك وسرابك
جميلة انتي بعينيك وشعرك
فما لي منك إلا خيالك
***
لا يهم
لا يهم في الحب ما تحبه
وإنما ما همه الحب في الحب هو طيفك
اليس انتِ من نخرتي الخاصرة
اليس انتِ من اسكرتني بالفجاعة
***
فاجعة جنوني وجنونك
ليس اليوم ولا البارحة
وإنما هناك
هناك
عندما توقفت الساعة
عند الحادية عشر
***
لا يهم
انسي كل ما قلته
وكل ما لم اقله
فانني لا اعلم من الغيب ما تحقق
فانني لا افقه من القاموس غير المقدمة
***
إليك عني وعن افكاري
فما لها محلاً من الإعراب والشرح
إليك عني فانا لا افقه بحب العجم
فقلبي طبلٌ لا يفقه بالعود والبرق والوترِ
***
إليك عني باناملك
فانا لم اقرأ من كتابك إلا المقدمة
مقدمة بدايتي ونهاية ما لا نهايتي
فاليك عنى ليس توتراً

وإنما مهابتة من اليوم والقدر
***
فانا ضعيفٌ هزيلُ القوام ومشتت الفكر
فانا لست شاعراً ولكني اكتب كل ضجري
فانا لا افقه من الحب إلا الخاتمة
خاتمة بدايتي وبداية كل ما كان نهايتي

بيار روباري

المبدع والتراب

المبدع إنسان خلاق

وصاحب ذوقٍ رفيع وأخلاق

وبعدُ نظره يسمح له بإستكشاف الأفق

وعلى الغوص في أعماق الأعماق

أعماق نفس البشرية كما يغوص الزواق في بحر الأطباق

**

أيها الأحباب!

هل يمكن أن يتحول المبدع الى تراب

كما هو الحال مع الأعشاب والغراب؟

وهل هذا يعني إنتهى خاني، جيكرخون، شوقي وعبدالوهاب؟

ومعهم شيكسبير، المتنبي، محفوظ، الجواهري، نزار والسياب؟

لا يا سادتي المبدعون لا يتحولون الى تراب

فالمبدعون باقون في القلوب والأهداب

ولا يتسطيع الموت محو ذكراهم ولو دفنوا دفنة ذهاب دون إياب

فالمبدع كالزرياب[1] لا يعرف الموت حتى وإن دفن بالتراب .. بالتراب.

2018 - 04 - 13

زرياب - Zêrap: كلمة كردية أصيلة مؤلفة من كلمتين هما:

Zêr وتعني الذهب، Ap وتعني الماء

يقولون

يقولون

يقولون إنتهى الحلم الكردي بالدولة وفي طريقه للزوال

يردد هذه الإسطوانة أكثرية العربان والأتراك الظلام

فهل صحيحٌ هذا القول أم أنه مجرد أمنياتٌ وآمال؟؟

في ظني هذا كلامٌ تشف وهبال

فحلم الكرد ومقاومتهم تستند للجبال

والكرد فرسانٌ يحسنون القتال باليمنى والشمال

فلا تبالي بأقوالهم والحبال

فدوام الحالِ ضربٌ مِن المحال

وسيعود باز الكرد يحلق من جديد فوق الجبال

كقيام العنقاء مِن بين الرمال

وستشهدون كردستان دولة مستقلة في قريب الآجال

وهذا ليس بحاجة الى تنجيم ولا سؤال

فطرح هذا السؤال كمن يرى الدنيا ظلاماً وشمس الضحى داجية المآل.

2018– 04 - 10

خورشيد شوزي

مأســـاة

دوامة التيه

تعجن الروح،

والقلب يرتجف...

في ركام مداعبات

تنبعث من آلام

على خيط الليالي مع الأيام

يتلمس أطراف الحب

في هاوية سحيقة

على حافة جوفاء من الأبدية

أشبه ببركة فاترة من الندم

ومعاناة تشوى في الهذيان،

وقطط مذعورة..

تنطلق من حديقة الظل

تحيط بي وحيداً،

في أفواج متداخلة..

مصنوعة في مرسم الحزن

تحت أشجار الوهم

بالقرب من المحيط

حيث القمر يدور بحركة عشوائية،

وأبطال الأزرار،

وأمراء المجون،

وسكتات دماغية تسقي الملل.

****

المغرَّرون..

المرتزقة..

مثل الأوراق

يهتزون بجنون

بالقرب من مدفني،

ونَحْل الدم،

والذباب الطنان،

وفتى وفتاة يلعبان،

وساعات الصباح،

وزناة الجهاد،...

الذين يحبون

على أسرة عالية

كما عابرات المحيط

يشهقون و يزفرون

مع زهور عملاقة

مثل أفواه بلا أسنان،

وجذور سوداء

على شكل حوافر

في مهب ريح

تقذف زنابق حمراء،

وأوراق غضة تضحك مع الشمس،

وبتلات تسقط خلف جدار النسيان،

تحت أزهار التفاح.

****

أغمض عيني

وأنا أمسح دمعة

كانت لا تزال تداعب مقلي

تغسل الذكريات

أغمض عيني

أواصل ترنيمة الآلام

لا أعتقد أنها ستموت

من أي وقت مضى

نحن نحب،

ونفقد ما نحب

لكن،...

عندما يأتي الوقت .....

سنلتقي معاً في السماء!

****

قد يكون البؤس محبوباً،

أكثر من صمت الغربة

لكن أحزاناً أعمق

تحدق في الطريق

لشدو أغنية مثالية،

وقبْلَ نصف نغمة

فقدت المفتاح،

هناك،...

****

حزن شاحب،

مرَّ بالقرب من عاطفة

مغلفة بالغرور

تصنع أسِرَّة من الأشواك

قصاصات من اليأس

تتمدد على بعد،

وغراب ذو لحية

يمسك فرشاة طلاء

يضرب بها بطانة فضية،

تمطر غباراً من البؤس

لتتدفق أنهار المعاناة

****

والآمال الحمراء تنادي،..

وتقول: انظروا هناك

الفرَحُ غادر الجبل

وارتفعت تلال الألم

عبر مشاهد

لعائلة تحت الأنقاض

وصراخ الأشلاء

من بين الصخور

تستنجد بالرب

البعيد عن المأساة

فهل لديه خطة؟!!

لوقف الألم،...

ومداواة الجراح!.

حنيف يوسف

صورة الأقوام من لوط إلى بوط ومن قوط إلى حوت

بعامية لابد منها تقول العرب: "الكلام بالكلمة والطعام باللقمة" و ذلك صحيح، ويجوز الكلام فيما لا يجوز، وأيضاً - تجاوزاً – بما لا يجوز لأن عجائب الأقوام تقود إلى الأقوام والعجائب - تجاوزاً - لذلك لابد من الصفات والأسماء المفردة بصيغة الجمع والجمع بصيغة المفرد لتسهيل أمر الكلام لطالما جاز جمع الجمع وجمع الحطب، وأعرف أن هناك الأقوام الدواهي والأقوام السواهي والأقوام النواهي، الأقوام المآسي والملاهي، جمعاً أو فرادى، خصوصاً إذا اعتمدنا أن الأقوام جمع وجماع أو ضبع وضباع أو ربع ورباع أو ماشابه - لا خلاف او أختلاف - لأنه في البدء كانت الكلمة إن صحت الكتب وليست القواعد العسكرية التي يمنع الاقتراب منها أو تصويرها لضرورات أمن الأقوام أو الأصنام أو الرعب والأفلام او مكائد الألسنة والأقلام.

الأقوام السانات من غير سان أكسوبيري، والخانات من غير خان الخليلي، والحانات من غير خمر، والآيات من غير قم أو تمر، والكانات من غير فردوس أو جمر صورة الأقوام ترتسم في متاهات رقم الطين او في إلحاحات الحين وتنعطف إلى صورة سوريالية، صورة تمتد من سان فرنسيسكو إلى سان بطرسبورغ صورة الإزدحام، صورة الوئام واللئام، صورة الإرتسام فتأتي قوافل ونوافل من الأقوام ولتكن صورة الأقوام وليست سورتها دفعاً للإلتباس الشراري أو الإحتباس الحراري كقضايا البيئة.

الأقوام الرائعة، الأقوام البائعة، الأقوام الذائعة و الشائعة، الأقوام العصية والطائعة، الأقوام البطون والجنون، الأقوام السنونو، الأقوام السجون والشجون والمتون الأقوام البهوات، الأقوام السهوات والشهوات الأقوام اللاءات والولاءات، الأقوام الداءات والشاءات، الأقوام الهجرات والحجرات.

جلها وكلها اقوام حيث الأقوام من خفير اليوم إلى نفير الأمس.

تجليات و تجليات

بعد التحيات و التحيات تطل الصور تباعاً

من الأقوام إلى الألباب

ومن الألباب إلى الألقاب

ومن الألقاب إلى الأرباب

ومن الذئاب إلى الأحباب

ومن الموسيقا إلى الأطناب

ومن سجون إلى مساجين، ومن سجانة إلى هجانة، ومن كآبة إلى آكتئاب.

الأقوام الأنفال، الأقوام الأنذال والأنسال الأقوام الغابات والأدغال الأقوام الغايات والأفعال الأقوام الأقوال والأقفال، الأقوام الكتاب والعتاب، الأقوام الذئاب والأحباب، الأقوام السارترية والذباب، الأقوام الديانات واللاديانات، الأقوام الخيانات، الأقوام الكائنات والكيانات الأقوام التناسلية والتنازلية، الأقوام التبادلية والتفاضلية، الأقوام التناضلية والتراذلية.

الأقوام العد والعديد، الأقوام القض والقضيض، الأقوام الحض والحضيض.

الأقوام الأكاذيب، الأقوام الأساليب، الأقوام الدواليب، الأقوام السوق والبوق، الذوق، النوق، الطوق.

الأقوام المنامات والمسد، الأقوام الحمامات والجسد الأقوام القمامات والحسد، الأقوام الكمامات والمرصد، الأقوام الجماعات، الأقوام المجاعات، الأقوام اللذات و الملذات، الأقوام اللغات، اللغات و الطغاة، الطغاة و البغاة، الآلهة المتفرجة و اللات. الأقوام الموائد و الأسرة والفراعنة و اللعنات.

الأقوام المحبس، الأقوام المكبس، الأقوام المكدس، الأقوام العسس والهوس، الأقوام النفس، الأقوام الدنس، الأقوام الكنس، الأقوام ولا ((تجسسوا)) الأقوام اللهو واللعب والميسر والعبث.

الأقوام المخابرات، الأقوام المشاورات، الأقوام المناورات والمساورات، الأقوام المحاورات، الأقوام المؤامرات والمغامرات، الأقوام المكابرات والمقامرات.

جلها وكلها اقوام حيث الأقوام من خفير اليوم إلى نفير الأمس.

الأقوام المعاليم والمجاهيل، الأقوام الأضاليل، الأقوام الابليسية والمهابيل، الأقوام الكفاح والأقاويل، الأقوام المتفرجة والأبابيل، الأقوام الكنائسية والمكانسية، الأقوال الكارثية و ((المكارثية))، الأقوام الدهائية والمدارسية، الأقوام السلالم والمجالسية.

الأقوام الأتباع والإتباع، الأقوام البيع والباع، الأقوام النفاية والقاع، الأقوام الدناءة والإشباع، الأقوام القناعة والإسماع.

الأقوام بأرضها الميعاد، الأقوام بجباهها الجعاد، الأوقام بجبالها والاستعداد، الأقوام من لوط إلى عاد، الأقوام بشراكها والاصطياد،الأقوام بالشراكة في القتل والحداد.

الأقوام العادات والسفالات، الأقوام الألسنة والاستعمالات، الأقوام الأحصنة والاستعلامات.

الأقوام بالايديولوجيا والعار، الأقوام بالخوف والنار، الأقوام بالطرد من الدار، الأقوام ذات الرايات والهالات المغناطيسية، الأقوام ذات الغايات والبلاءات الابليسية، الأقوام ذات الآيات والبلاغات الماكيافيلية والماركسية، الأقوام ذات الشاءات والملاءات الفهرسية.

الأقوام ذات السحاب أو الناطحات، الأقوام ذات النصح والناصحات، الأقوام ذات الفصح والقاذورات، الأقوام ذات الرماح الصامتات، الأقوام ذات الرياح الإملاءات، الأقوام ذات الأشباح في الطرقات، الأقوام ذات الأرباح في ما تيسر من التجارات، الأقوام ذات النباح في الشجارات.

الأقوام والقوم و القتال، الأقوام و الصوم والهلال، الأقوام والنوم والتلال، الأقوام واليوم وبلال، الأقوام والكوم والسلال، الأقوام والعوم والريال، الأقوام واللوم والنعال، الأقوام والهوم والنضال.

الأقوام والأرض والبلد، الأقوام والبرد والولد، الأقوام والنرد والنكد، الأقوام والفرد والجسد، الأقوام والجرد والزبد.

الأقوام والقضايا والمسائل، الأقوام البغايا والدلائل، الأقوام السرايا والأوائل، الأقوام السبايا والقلائل، الأقوام والخبايا، الأقوام والبلايا الأقوام والصبايا، الأقوام والنوايا، الأقوام والزوايا وكل ما سبق والقبائل.

الأقوام والتفاخر بالقضيب، الأقوام والتناحر بالربيب، الأقوام والتنافر بالسباب واللبيب، الأقوام والتندر والتخاطر بالكئيب، الأقوام والتضافر بالشباب والشيب، الأقوام والتكاثر بالشك والريب، الأقوام والتكبر والتكابر باللهيب، الأقوام والتجبر والتجابر بالطيب.

جلها وكلها اقوام حيث الأقوام من خفير اليوم إلى نفير الأمس.

الأقوام ولمعان القدور، الأقوام ومعاني البخور، الأقوام ومقاصد الفتور، الأقوام وانشراح الصدور، الأقوام وإخفاء الندور، الأقوام والعود على بدء إلى الجذور، الأقوام بالمهازل والبهجة والسرور، الأقوام بالمزابل والتناسل والبذور، الأقوام وبإطلالة بدر البدور، الأقوام وسليمان والهياكل، الأقوام والظباء والأياطل، الأقوام والخناجر والجبال والأيائل، الأقوام والزئبق والسوائل، الأقوام والأقبية والخفر والسواحل، الأقوام والغبار والبدائل الأقوام والمتأخرات والأوائل.

الأقوام والحزن والأحزان، الأقوام والأذن والأذان، الأقوام والخوف المستعار والإنسان، الأقوام والخفاء والبيان، الأقوام وما ملك اللسان، الأقوام والخازن والخزان، الأقوام والنهوض والوديان، الأقوام والرسل والأديان، الأقوام حين يخاف السجان.

الأقوام حارقة البلاد، الأقوام سارقة العباد، الأقوام مارقة الجهاد، الأقوام بارقة الحلم الوقاد، الأقوام ذات المفر من واد إلى واد، الأقوام ذات المقر الذي لا صوت فيه لمن تنادي أو لا تنادي.

الأقوام بعجرها وبجرها، الأقوام بشجرها وبشرها، الأقوام بخيرها وشرها، الأقوام وقول اتق شر من أحسنت إليه.

الأقوام بأزلامها، الأقوام بأجسامها، الأقوام بالميسر، الأقوام بأنجاسها، الأقوام بأرجاسها، الأقوام بأنفاسها وأحباسها، الأقوام بالأقبية، الأقوام بالأغذية، الأقوام بالأحذية، الأقوام بالأندية، الأقوام الدنيئة، الأقوام الخبيئة، الأقوام الدريئة، الأقوام البريئة وتكراراً أي مراراً أو فراراً، الأقوام وقابيل، الأقوام والسراويل، الأقوام والمناديل، الأقوام والسياب وبنت الجلبي والشناشيل، الأقوام والسيقان والبناطيل، الأقوام

والأحابيل، الأقوام والمهابيل .الأقوام والحيرة والغلام القتيل، الأقوام والروم والخمر والملك والضليل، الأقوام والداحس والغبراء والشيخ الجليل، الأقوام والمكائد والمقاصد والقصائد والشاعر الهبيل، الأقوام والفتن والحروب والفتيل.

الأقوام و وكنات الطير، الأقوام والصليب وعلوم آباء الدير، الأقوام والجراد وإصطياد الخير، الأقوام وبيادر القش والنار واستباحة الغير، الأقوام وشرطة الكلام والطعام والآداب والنفايات والسير.

الأقوام والخلق والعلق، الأقوام والخوف والفلق، الأقوام والكهف والنفق، الأقوام والمساءات والقلق، الأقوام والصباحات والألق، الأقوام والجبين أو السيقان والعرق، الأقوام والحزانى والأرق، الأقوام والانتظار والعبث والشفق، الأقوام والسفهاء أو التعساء والحنق.

الأقوام من أصفاد إلى صفد، الأقوام حين لا أبد للأبد، الأقوام من لؤم إلى نكد، الأقوام والبحار بالزبد، الأقوام بالآيات والمدد، الأقوام بين الصمود والصمد، الأقوام بسيماء دون سند، الأقوام تحت زرقة بلا وتد، الأقوام والبعوضة حين تدمي مقلة الأسد، الأقوام بسبع سماوات دون عمد، الأقوام والحرائق وأقدار البلد، الأقوام والحدائق ومقدار السرمد، الأقوام وغصن ذهبي في أيكٍ ندي، الأقوام وباقي الوشم في ظاهر اليد، الأقوام والنوايا وحبل المسد، الأقوام المقدودة من الحسد، الأقوام في المدن العتيقة بين الهد والهدهد.

جلها وكلها اقوام حيث الأقوام من خفير اليوم إلى نفير الأمس.

الأقوام برایاتها من الفرات إلى النيل، الأقوام بغاياتها من أرخبيل إلى أرخبيل، الأقوام بآياتها من التين والزيتون إلى النخيل، الأقوام بناياتها من سليل إلى سليل.

الأقوام القرشية ذات الحراشف والحوافي، الأقوام الزاحفة أفواجاً أفواجا إلى المنافي، الأقوام إياها تعادي من يأتي حراً بالقوافي، الأقوام إياها ثالثة الأثافي.

الأقوام الأسطورية والمتاحف، الأقوام النسطورية والملاحف، الأقوام الدستورية والطوائف، الأقوام الفوسفورية واللاطرائف، الأقوام الهيستيرية والزواحف، الأقوام الإيديولوجية والسراب، الأقوام الجيولوجية والتراب، الأقوام البيولوجية والذئاب، الأقوام الفلوسلوجية والألباب، الأقوام والمحارق، الأقوام وابن زيد والزوارق، الأقوام والبربر والأكراد والطوارق، الأقوام والحروب والعوائق، الأقوام والسلالم والعلائق، الأقوام والتحريات، الأقوام والتشفيات، الأقوام والتمنيات، التحيات والطيبات، الأقوام المرئيات، الأقوام اللامرئيات، الأقوام والخلاف والخلافة والصراط، الأقوام وخضم الكراهية والإنخراط، الأقوام وموازين العشق والإنضباط، الأقوام والمساجين السجانة والإفراط، الأقوام وأسفل الدرك والإنحطاط، الأقوام والمهانة والارتباط، الأقوام والشام وأرض الرافدين والخف والربط والإرتباط، الأقوام والدرهم والمساعي والبلاط، الأقوام عرب وعجم، كرد وترك، يهود وأقباط، الأقوام وأغاني الغجر في البعيد ومن القريب القرباط، الأقوام واداعاءات العشق والمثقال والأونصة والقيراط، الأقوام زرقاء اليمامة وطوق الحمامة والانفراط، الأقوام والظلمة والظلم والظلام والوطواط، الأقوام والسيول والألسنة كما ينبغي والمطاط، الأقوام والسهول والبساط كما لا ينبغي والانبساط.

الأقوام من الرصافة إلى الجسر وطريق الحرير، الأقوام وحليب النوق وصبر البعير، الأقوام من زينب ورأس الحسين وابن الكثير، الأقوام من أمجاد أندلس إلى شح بردى وكلاب الأمير، الأقوام والعين الثالثة لذئابها واندفاع الأبله الضرير، الأقوام ومقتضيات الأسارير، الأقوام ومقتنيات الليل والنهار والسرير، الأقوام وأقوايل الجحيم والسعير، الأقوام ومكاييل الحنطة والشعير، الأقوام ومهاوي السادية والشفير، الأقوام العارفة بكل دناءة في الشهيق والزفير.

الأقوام واختزال الألم والانتصارات، الأقوام وأنباء الفاسقين والبهارات، الأقوام ومن أين يؤكل الكتف والنهارات، الأقوام والفلاسفة من الأزل والأبد والابتكارات .الأقوام والغيوم والجنون والحكمة والأساطير، الأقوام والكروم وأوراق العشب والعنب والنواطير، الأقوام والبغض والتمائم والقوائم والسواطير، الأقوام والهلع والذباب والأنين بين العاصي والقاصي والنواعير، الأقوام والنساء والكساء والبساطير، الأقوام والمتاعب والأزمنة والفواتير.

جلها وكلها اقوام حيث الأقوام من خفير اليوم إلى نفير الأمس.

الأقوام و النون و القلمْ، الأقوام و التحية صباحاً ومساء والعلم، الأقوام ذات الفتنة و الشماتة و الألم، الأقوام ذات الصعود الرخيص والسلم، الأقوام وبازار العرض والطلب والهمم، الأقوام وفنون المآدب بالمآرب والكرم، الأقوام والعبادات المجانية والاحتيال على الله، الأقوام والاحتفالات اليومية والاتكل على الشاه، الأقوام والديانات القومية والتوابل والاحتفاء بالباه، الأقوام والمساعي الكلبية ومقاصد الجاه، الأقوام والطاعة وفلسفة الآمر الناهي.

الأقوام وما بقيت منها وما اندثرت، الأقوام وما كشت منها وما انتشرت، الأقوام وما امتدت منها وما انحسرت، الأقوام وما هزمت منها وما انتصرت، الأقوام وما استقام منها وما انكسرت، الأقوام وما تباهى بها وما انفشرت، الأقوام وما ضحك منها وما انكشرت، الأقوام ومانأت منها عن المآدب وما انحشرت، الأقوام وما تسارعت منها إلى الموائد وما انتظرت.

الأقوام من إيلافها إلى إيلاف قريش، الأقوام والشيوخ والبحر وضراوة القرش، الأقوام واليوم الأسود وأبيض القرش، الأقوام والغابات وشرائع الحرش، الأقوام والمقاعد والسلالم وجاه العرش، الأقوام من سند إلى هند ونهم الكرش، الأقوام من غرانيق إلى حفص و ورش، الأقوام وبيادر العدس وفنون الكمش، الأقوام حين يقع الثور وفصول النهش، الأقوام و المنجمون ومعاني النمش، الأقوام ونبلاء النهار بين رفة الجفن والرمش.

الأقوام من حرب الأفيون إلى حروب التبغ، الأقوام من تهديد القطبيين إلى آلام الصدغ، الأقوام كما تبغي وكما لا تبغي، الأقوام والوجوه وسنن الصبغ، الأقوام الأقارب والحصرم وتجليات المضغ، الأقوام العقارب والخصال وتقنيات اللدغ.

الأقوام بين الظهيرة وصلاة العصر، الأقوام الغائصة في أسفلت الخوف والأسر، الأقوام المتوهمة بشارات النصر، الأقوام المتوحمة بفنون الخصر، الأقوام المترنمة من كولومبوس إلى أبي حسن البصري.

الأقوام في البر وفي اليم، الأقوام في المدح وفي الذم، الأقوام بفاسقيها وغباوة المتيم، الأقوام بالتغني وفضائل الكرم، الأقوام وأسرار موسى وتكبد الهرم، الأقوام بين الترنيمات والترنم، الأقوام في الحفر وصعود القمم، الأقوام وآفات معاوية وسجاد العجم، الأقوام ومن أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم.

الأقوام كما كانت أسلافها والأخلاف، الأقوام بعبيدها كما كانت والجواري والأظلاف، الأقوام وحسنواتها والأرداف، الأقوام والشلل السافلة والأحلاف، الأقوام والمداهنات واللحم والأكتاف، الأقوام وتصدع الموشور والأطياف، الأقوام وموائد المهارات والأعلاف، الأقوام وفوائد المنافي كما كانت المدن والأرياف، الأقوام والرايات والغايات والهتاف، الأقوام وجراد العصر والجفاف، الخراف، الأقوام والحق وإشاحة الوجه .الأقوام واستياء الحرية وتعب الكلام والإنصاف، الأقوام كذئب البوادي حين تختب والانصراف، الأقوام وإشاعة الجرف والإنجراف.

بارين أحمد

لا تبتعد

قلبي يرتعد
أما أنا
والظلام في فؤادي يستبدّ
إن غاب ظلّك
لا تبتعد
كيف شغفي أستردّ؟
ثكلى الرّوح في غيابك
كيف أمضي
لا كتف إليه تستند
كيف أقضي
أرملٌ شعوري
كيف نبضي
فاقدٌ لنوري
إن ذهبت ولم تعد
والعين عقيمٌ لا تلد
لا تبتعد

بدرية دورسن

عودة الحياة

اخطأوا عندما ظنوا بأننا لن نعود للحياة
إلا ان الحرب ستنتهي
وبأننا سنضم الدموع في الخيوط
لا أنكر أجل لا أنكر
وعند آخر شهقات الليل
قد يعودالنهار بقدم مبتورة
سننثرها على صدر السماء
والأيام بعين والأخرى
كي تحبل بها الغيوم
معلقة على سور المدينة
وتمطر الحزن على الزهور
والعصافير تغرد بدون حنجرة
اخطأوا.....
والشمس تشرق بأشعة باهتة
رغم آخر سكرات الحب
مع كل هذا ستنتهي الحرب
رغم احتضار الروح
وسنعود للحياة

زهرة أحمد

حيرة الصمت

تخطو قصيدتي في الفراغ
تغوص في مداد الحزن
ألماً
وقواف متناثرة
بين الحيرة والصمت
وفوضى الأحلام
يومياتي الشاردة عن الزمن
تتزاحم على أرصفة الخيال
تلون قصائدي
بكآبة الصمت وأنين المكان
مذكراتي
في كوكب المنفى
لاجئ بلا عنوان
يختبئ بين تعاريج النسيان
في خاصرة الغربة المتناثرة
لا يجيد المقاومة
حروف واعدة
وحيرة قلم
يرسم دوائرالعزلة
في حكايات الضياع
أشواق في ثنايا الصمت
تخشى البوح
من فائض الحب
على رصيف حزين
وفي أماكن الذكريات
المهجورة
تغرق اللحظات
في تقاسيم الخيال
في شتاء مبلل بعطر النرجس
وانتظار الصباح

بهرين اوسو

أنــا و أنــت

أنا وأنت
كناي حزين ترك على حافة صخرة وحيداً هناك
تبعثر نسمات الصباح اناته
عبر مسافات الغياب
وتترك في كل واد همساً
او سجادة صلاة مزينة بألوان الحياة
تعلق في كل خيط منها دعاء جميل
كما كل صلبان الكنائس
تمزج آلام المسيح بعطر الحياة
هنا تركتني
انتظر بقايا دعاء
واسمع صوت صلوات المسيح المخلص
وارسل في كل نسمة لحناً بلون جديد
بشوق المدائن
وعطر أرواح الغائبين
ليزهر عبر صدى صوت القذائف
وعبر ازيز الرصاص المقيت
على صدرك
ربيعا
وعمراً
وحباً
لتبقى اذت

تراتيل الخلاص
ممزوجة بخصلات من ربيع غريب
وعطر الصبايا
وموت يعبث بالمواليد
أضئ هناك شمعة حبٍ لأجلي
وأشعل بقايا دمي في وريدك
في حضرة الرب
لعل صلوات السبايا
وجروح الشهيد
وأنقاض ما تبقى من مدينة
تزهر أملاً على شرفات الموت الغريب

لعلك تأتي
او لعلي أرحل اليك

وأنت كل ما أعيشه
أنا هناك خوفك المخفي في جنبات روحك
حزنك النائم بين اهدابك
أنا كل ترانيم حروفك
وطنٌ يعيش في جنبات روحك

وكل أنفاسك الخائفة
أنا صوتك الخائف من الأمس
وكل حروبك التي لم تخضها
وأنت هنا
أنفاس ربيعٍ أزهر في غيابك
على ضفاف مدينة منسية
في حجرة مخفية
بين القيامة والقيامة
في زوايا صمتك الناطق لقلبي
وحنين أزهار البنفسج المنسي
وخطوات القطا الهارب
من مصائد الاطفال
انا كل ذلك الذي نسيته
وأنت كل ما أعيشه

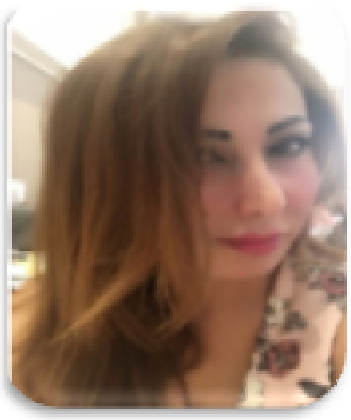

ريبر هبون و بنار كوباني

<<< جوقات كوبانية >>>

من وحي الوداع (3)

- **ريبر هبون:**

أستمد من عينيك ملاذاً لموت شهي كالولادة
وفي أنيني صرخة البوح حتى المخاص الأخير
أستمد من جسدك ..
رحيق الغابات التي تشتعلُ
بتدفق النار في روحي
وفي ذروة الجنون
أستحم بطهارة عشقك حتى يموت الفناء
لك ابتهالات قبلاتي التي تلتف حولها النيران
كل مساء..

- **بنار كوباني:**

يزف اليّ الصباحُ
نبأ المجد المملوء صدر الرحابة
أنا من أبيتُ المكوث على هوامش الحضور
أقيم نواميس الوجد على لبدٍ
أنبسط لأجل كل الغارقين في دموعهم
كل المجانين
والمسكونين بشبح الحبيب ..
لأجل ارتعاداتِ مَنْ تململ من سرادقات الحرائق
أصب لك دفء أنفاسي في حشايا ليل الضائعين
وأتمتم :/ريبري /
يا حسرة قصمت خاصرة آمال معتقةٍ
كدم العذارى ..
يالهفة نفضت الذويَّ عن وجه سنوني
وأنشأت قلاع الترقب في سحنته المنتصبة
كقامة وطن صامد ...
لأجل ربيع مخملي يسدل ظلاله
على رنين قلبينا المداذين بسر ذائعٍ
كرفلة شمس الظهيرة
مرهونة أنا بذاك الحلم
بذاك الانتشاء العصي على ذهن كاهنٍ
أشغلته الفرائض فغافلته النوافل

- **ريبر هبون:**

أنت التي أخف إليها ساعة ازدياد الوله الكثيف ..
تتعرج الخطا
يستفيق العشق أضعافا مضاعفة عند محين بزوغك
تتعرج الخطا
يستفيق العشق أضعافا مضاعفة عند محين بزوغك
تتسرب روحي في خافق السطور ..
أناشيد عشقٍ لا يستكين لذبذبات الفواجع .
أباغت الزمن في انتفاضاتي
أعدو إليك
كوابل نيرانٍ تكتوي عشقاً حتى الرمق ..
أنسى فداحة التلوي في رماد العدم .
وأهيم لتقبيل جسدك في المكان والزمان .
حيث يستقيم الكون في الحب ..

وينحني النسيم الشهي في قبلاتنا المعشوشبة بالندى
أشتاقك ولا أنحني للموت
في سيماء العزلة التي لا تعرف من الحياة
سوى الموت وأخواته

- **بنار كوباني:**

أنت كما أنت
سر سكوني القاشع
لنزقٍ أربك كمي الجريح في تيماء الوحشة
وسخط المواجع
أنت أناياالتي أفر إليها
من لعنة البين المترنح بين هضبتين مزبدتين
احداهما بغبغبة حمائم الحنين
وأخرى بنبيب الزوابع
يا كل كلي
ماعادت تلمزني مرثية العدم في درك الإخفاقات

بل أحالتني من غامض علم الحب
للجة ارتدت من يمّ أعزل من فحواه ،
إلا من رغبة تداعب وجنات الليل
تهيىء لي هودجاً
ينضِّد توقي اليك زلفاً زلفى

- **ريبر هبون:**

أنت أناي التي تسبح
في بحر من الحب الهائج
ترسم في قاعاته ومدرجاته
صور العذابات والشوق.
والضياء الذي يرعد بوجه الحلكة المعجونة
بغصات سجناء الحرية.
أفر إليك من زمن
يداهم كل أغنية عزباء لا تنحني لأعاصير الاحتضار
أقتلع عبرك أشواك سنواتي الخاوية.
أسطو على ذهب الغروب الفاقد للوعي
قبل أن يغيب في بطن التلال الصفراء.
إنك اللبن الصافي الذي يحمل
جثث العطش السحيق إلى الهاوية ..

- **بنار كوباني:**

باشقي الكوباني أنت
تنفض أجنحة اليفاع فوق مآتم موطني
تحيله موكباً لعرسٍ
يرمِّد الحزن
يتفقد الفرح الكسير في الشغاف
تحرض أحداقي
لتشابك ازدحامات الصفار
في خريف يروم بابجدية جديدة
لفصول قادمة موشاة
بزهور الخشخاش والصفصاف
تباعد بيني وبين ألوان الموت
لتفرض على أخيلاتي متعة الدهشة المذرورة
فوق عياف الشمس ومكوثها الريان ...
حلمٌ جاسرٌ أنت
تأبى الخسارة في منامات الظباء البان ...
بيديك الخفيتين تفتح خزائن الماء
من حنجرة رملٍ متوارٍ
خلف أطلالي المنهكة
من قرقعات موج الخيبات
بين سُدُد جهاتي...
يعلو أريجك فوق أعشاشي ..
مساويك تعطِّر ثغر الخطى بطمي غرينٍ
يعاني انتحابي ملء الترقب في الشهقات ...
وأنتفض...بما أوتيت من جنح فراشات
أقتفي معك زقزقة الزرازير اللاهثة في زقاق البروق
أثقب جمر الحنين
بجذوة حرف
ليتناسل منه فجر تلو فجر
أدلفهم من نسفي المشتهى المبتكر
بين أحضانك ذات اعجاز

- **ريبر هبون:**

إني أسير صرختي والضوء
الضوء الذي أرسله إليك
عل الحياة ترتقي لمستوى ما نبثه من
جمال ومغزى فيها
لعل الحب ينتصر لخلجاته وغصاتنا الكثيرة
إننا غارقان مع اتساع المدى
ندنو لبعضنا
نمسي جدائلاً محبوكة من قوس قزح
نطير ملء فرحنا
يقترب لقاءنا من خلوده
ونحن نترنم ، نبتهل , نقتل الفناء
نحول بينه وبين قلوبنا
نهبه أحزاننا
نتعرى من قوانينه التي وشمت روحنا الجريحة
نتعانق نتأصل في التوأمية
ننبذ خرافة البكاء قرب الغروب
نُلبس الخريف بعضاً من قلائد الربيع
وفي لحظات القبل نسترد صوتنا المبحوح
من تحت رماد الصمت الضبابي الكثيف

- **بنار كوباني:**

تسع وعشرون شمعة ...
تساومني
لأرتدي بهرجاً من سهيلات الشمس
أضفي بها اشتعالاتي الغضة
على دروبك القادمة ،
مواقداً للدفء والنور...
ألملم الفرح الهارب
لأنقشه على كرَّاسة ميلادك
أناغي الضياء من جأش ترقبٍ
ما فتيء يعاود العناد
إلى أن يمنحني الأجلُ
هبة الخلود على وثير صدرك
شاعري الهوميروسي
يامن حُشدتْ به التواريخ قبل الميلاد
وبقي الزمن مشدوهاً في رتم السرمد لما بعد الازل
ساعة انبعاثه للحياة
لك نذرت الروح فتيلاً لسراج ابتساماتك
يا رونق العمر والقصائد

- **ريبر هبون:**

دروبي تعلن الفرار من خطواتي
تنتحب على الجنبات القصية مهملةً
دروبي تعبر بي
تسرق الشدو المسافر في حياتي
ترتجف وهي تحيي خطواتك من بعيد
حيث تجلس ملامحي بمفردها
تغني مجيئك
تهتف لبزوغك
تهيأ نفسها غير آبهةٍ
لتجهَّم الخريف النزق
تستغيث أيامي من لوعاتي وتقف مترنحة محتضرة
جراء أحداق شوقي المتورمة حزناً
تعاند الحطام
تسترق النظر للفرح المهمل
في قارعات الطرق الشاحبة
معك وبدونك يغدو الفناء
ضيف الساعات الأولى من الصباح
كما لا تغدو الولادة
دونك سوى معراجاً
يدخل من الموت إلى الموت

- **بنار كوباني:**

بلغة هاربةٍ من عجاج الضنك إلى سرب البجع
أنشدك حلَّة قوافٍ مسبوكةٍ
من محار الدمع والفرح ...
أراود فيك الموت عن نفسي
وأتلوك المتن والحاشية
بتداول البوح على رفاد القبل
كما وطني
أجول المحال
أخترق صدر رصاصةٍ
جاهزت الولوج لرحابها المتكهف
يلجم الحنين ثغر الكلم
يتداعى على اقتداراتي الغائرة في سفر التحمل
يغشي مداي برياش الدمع
أنداحُ كدفق فراتي
على سعة مهجرٍ
ما اتسع لخطانا التائهة
فأمتشقُ صهيل جياد الخيال
،أكدِّس هودجها بأمانينا العاثرة
أمضي مع البجع إلى بلادي القصية
وأنا احملك بيّ
نرتوي لا من فرات سائغ ثجاج
بل من رضاب شفاهنا المتوارية
بين قصبات ضفافه /الفرات /الذهبي
نستلب النشوة من ردهاتها المكسية
بأسيل وجوه العاشقين ..
أولم يعانوا مثلنا لوعات توق واحتضار ؟!!
فليجلَّ علينا مكتوب /مم وزين1/ فرهاد وشيرين2
فنحن من سلالةٍ مترعة بالوبال والملول والحظ العنين
ولنغطّ وجوهنا بترعات الأرق والهوى
فوق الترائب كسلسبيل اليقين

- **ريبر هبون:**

بصبر الجياد المعلقات في الاسطبل
تأهباً لسفر مجنون الكنه
أهيم على محطات أنفاسك .
أستعد لعدو طويل الأمد
على صهوات الشبق .
أزف لك قوافل الالتياع التي تستأصل شرايين الموت
الممدودة بين غيابنا والدرب الموحل .
أسترق لعينيك
أبصر الطريق الذي يكتظ بزغاريد الزبد
وألثم في بياض نهديك .عورات الثلوج فوق جبال الأولمب3
أستنشق على سفوح جسدك أحزان طوروس4 .
وموسيقا الزهمرير التي تتلعثم
بأصوات الريح في قمة إيفرست5 .
تنقل الأعاصير المحملة بعشقنا من بلد إلى بلد
وتنتصب كوباني ألفاً
فوق براكين عشقنا
لترمم من خرابها قصوراً
تبتكر نقوشاً تبقى للأبد
تكتبنا لتحيلنا إلى خلود
بين دفة المواعيد
تخشع لموسيقا قبلاتنا
فهي تحترق سحراً
تشتعل ابتهالاً
تنتفض لتخرج النور من عباءات السهد
ألج فيك واحات السحر
تصطف كأعمدة النور في غابات بعيدة
تصطك خلفها روافد العمر القصي
تلتهب فيها مرافىء الأغاريد
بأدمع تشتهي السجود لابتسامات الرغد
عناوين بلادي أنت
ونفخة تنين البحر في عنفوان العشق
فيك تتجسد أحلام اللذة العمياء
وتغمى على مرأى عشقنا الصافي
بحور الشدو وأحزان الجسد.

.....

1- مم وزين:موزين ملحمة كردية كتبها الشاعر أحمدالخاني في القرن السابع أو الثامن.

2- فرهاد وشيرين: ملحمة كردية.

3-جبال الأولمب:جبل أوليمبوس أو الأوليمب، أعلى جبل في اليونان حيث يبلغ 2,919م أو 9,570 قدم.

4- طوروس: جبال طوروس هي سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة شرق الأناضول التركية.

5- إيفرست:جبل إيفِرستْ (بالإنجليزية Mount Everest، بالتبتية تشومولانغما وبالنيبالية ساجارماثا) أعلى جبل في العالم.

ابراهيم اليوسف

مزامير - السبع العجاف*

ما كانَ عليّ النّسيانُ.....!
ما كانَ على الشّاعر
إلا أن يرويَ الحكايةَ
من الأصل
ما كانَ للدم إلا بعضُ يباسه
كي أعتكفَ على قلبي
على امتدادِ الظلّ القويم
هنيهةً
أوزّعه إرباً إرباً

قرابينَ شاخصةً
هنا وهناك
وأعِضُّ على سنديان الرّوح
فيّ
لعلّ غيمةً عابرةً
ترمحُ على حين عطش
كي أبقي عنقود سنواتي على مقربةِ الخمسين
في يدي
أسيرُ مطمئناً إلى السّفح
الماجِدِ
لأقولَ : أمّاه وينثالُ الرّذاذ
حواليَّ...
وأسمائي تذوبُ

في بوتقة السراب...!
.....
أوّاه.....!
أوّاه.....!
لاشيءَ في جيبِ سروالي
إلا زبيبُك والجوزُ والرُّمان
بقايا نُصحِ الأبِ
ولهاثُ الماعز متدحرجاً
أنّى تاخمتُ رأرأةً

كي أجفلَ ممّا أنا فيه
على حين غفلة
: أين لي الماءُ.....؟

أين...؟
أين.....؟

أرمي بعينيَّ بعيداً ... بعيداً....
كي تعودا القهقرى
سبعَ مرّاتٍ-.....!
خائبتين
أوّاه من لي هنا ...إلاي
وأنا أتلو السّورةَ النّليدة
كأعمى حكيم.....؟
من لي إلاي حينَ لاتكون

من لي إلاك حين لا أكون
ويرتمي صوتي عميقاً في دورتِهِ
أسفلَ .... أسفل....
في قرارةِ الوادي
ولا أعرفُني ذاتَ سهو ويقين
أصرّرُ الخبزَ والبصل
الرّيحانَ والبابونجَ والإجاص
تل أفندي
القطا
أعشاش الطفولة
مرجانَ الأغاني
وصورةَ الأنثى
في خصلةٍ من شعر

وحنّاء
أنهضُ في نواح قديم
قديم

أنّى لي كلُّ ما أريد
حين أستوي والصّوت
في ورعِ السّاعة المعلّقة
على مرأى موازينَ كثيرة
رسائلُ أحبّة لن يعودوا
سيرةٌ وبوصلاتٌ نائمةٌ
هذا أنا
كما في وسعِ الكلام

أنّى افترستْني القصيدةُ
وأفترشُ روحي في أمداءَ عاريةٍ
لا أعرفُ

واحدٌ من سلالةٍ نهضتْ
كي تعودَ بطيئاً.....!
سلالةٌ في سلّةِ المواعد

الاسمُ عينُه -أنا -في إزاري الأبيض
العلاماتُ الفارقةُ : نشيدي
مكانُ وتاريخُ الولادة: غامضاً في الجدول
ممحوَّ الحبر
الإرثُ من نساءٍ ورصاص
وأشجارِ حكمة
الظلالُ المائلة كثيراً إلى البياض

الوشمُ على الصُّورة
طعناتُ الأقربين في الظّهر
أو الظلِّ
لا فرق
أسوقُ إليك قطيعَ الأعذار
كي ينضوَ الحرجُ قطراتِ عرقِهِ
ويشربُه الأفقُ الظمآنُ إلى حين
ليس إلا نا هنا لو تسمعُ
أنينُ الأيّلةِ الفصيح

: صورتُك، صديقيْ ، في نشيشِ الألوان
أبي في عباءتِهِ الذّهبية
قامةُ الضوء ذاتها
هلمّي بأكثرَ
لأبقى على ما أنا عليهِ
ولا أتردّدُ في سبعي العجاف
تطلقُ شاراتِها
عارمةً
قربَ غيوم معلّقة في أعلى الذّروة بعيداً
وطيوف جوعى جدد
في الكتاب
ألا انظرنَّ
هي خيامٌ مجهولةٌ في عراءٍ مدنٍ معروفةٍ جيّداً
عليَّ أن أرويَ وحدي ولا أرتوي
ما أكثرَ الغزلانُ في هذي الحكايةِ

تفرُّ من بريق الخطوات
والسّكاكين.....!
ما أكثرَ حنوُّ الجبليّات هنا
ما أكثرهنّ.....!
ما أكثر.....!

ما.....!
في خوابٍ مستيقظةٍ
وأكوار ملأى بالخوف والدّبس
وشهودٍ كاذبين.....!

ثلجٌ من شتاءٍ ماضٍ
في الخباءِ القصيّ
فاكهةٌ في أزل سرّها

هؤلاءِ ذووك
لا تنسَهم يا بنيّ.....!

أشدّاءُ في أكثر من ميثاق
شواريخُهم تواسي في ومضِها الوجيز

صُوَّانَ الممرّات
لقد طالَ بي الانتظار
طالَ
طالَ

تحتَ داليةِ الجدِّ العشرين
ألعقُ حسراتِ الأغصان
عالياً
كلّما ضلّت رسائلُك العناوينَ الملكيّة
أنّى عدّ أبي الأهلين على حبّاتِ سبّحةٍ
تركَ على خيطها رائحته

وبعض الحوقلات
ها أراهُ معتكفاً على أورادِهِ
وحكمتِهِ، وأراك
كأنّكما غريبان في هذه اللّيلةِ المدلهمة
كأنَّ كلَّ من حولكم كانوا كذلك
من قبل

ومن بعد
ليس صحيحاً ما يُقال هناك لكم يا أبتي
كانَ عليكم أن تقرأوا دماءَ الضّيوف
ليلة نوروز
كما تركتها الرّصاصةُ تماماً
على حائطِ الوقْت
وذهولِ الشارعِ
لا تروحوا أبعدَ من الحكاية:
نحن بخير يا أبتي

من قال غير ذلك ....!؟
دمُنا وحدَه مهدورٌ
ونحنُ
لاشيء سواه
لا تغلقوا البابَ رجاءً
ها أنا آتٍ وسلالتي
أصابعي في الطّين
لن نمضيَ كلٌّ إلى جهةٍ مختلفة
لا يذهلُنا الغموضُ الرّجيم
قيدَ تيه أو أقلّ
حسناً أبتاه
لا تصدّقوا أحداً
بعد الآن
وحدي آتيكم بالخبر
على غفلةٍ من التقويم
ما دامت الأشجارُ الصّديقة
تشهدُ ما سرقنا من فتنةٍ لها
دون خوف من إصبع حارس عابر
ألا اقتربْ
كنتُ أنادي
ولا بعضُ صدى....؟!

همو أهلي أجمعين قرب السّفح
أشيرُ إلى طائرِهم
قربَ حاشيةِ الدم

لتدركَ أنّك بيننا..... ورسول.....؟!
ها هوَ يا سيّدي بابُ الكهف
انظرْ بعينيْ قلبك
عليهِ الاسمُ واضحاً

بلغةً أهل النار
لغتي
في هالاتِ الضّوء البارد
أسئلتُك في فخّار أكوازها
يفكّ حبرَها المريدون

ما شاؤوا وشئت
أنّى نضحَ

واستهلّ الوقت بالبخور
بدأبِ الصّوفيّين
أنّى استسهلوا لياليَهم بالورد اللّذيذ
كي يليكَ الهدهدُ
وواردا‌تُ الماء
احفرْ هنا.....!
وتضربُ بقدمك اليمنى
لأحفرنَّ وحدي إذاً

وعيني أمّي وربّك
لعلَّ خريطة ذهب يرتديها العراء
لعلّ مطاراً آخر
يرمي صنانيره على بنيك هناك
يترقّبون بلعابهم الكرديّ

ما يومئ‌ُ به سمك التّميمة

ها أنت على عادتك
تستحثّ مزنَ الخطبة
ورعودَ الأصابع
يا اللهُ.....!، من لي الآن..... من ...؟
وأنت تغادر مداي
إلى غير رجعى للنشيد....؟!.
كم عوَّلت عليك من قبل
كي تقودَ أطياري إليّ
لا تراها أعين الرّماة..!
ما كان لي أن أنسى
البتّةً
وهم هناكَ

يقرفصونَ على بواريدِهم الغريبةِ
وصورِ الحجل
والأيائلِ
والطّيرِ
و الأفعوان

يرمونَنا فيها بأسماءَ أخرى
أسماءَ لانعرفُ تحتَ سقفِ هذا المساء

أسماءَ لا يفكُّ رطانتها لسان

ولا يدثّرُها معجمٌ أكيدٌ
ولا خطيئة.....!

هلا حدثّتني اللّيلةَ أكثر...؟
لعلّي أكتبُ قصيدتي بعدها
وأنا قربَ مرقدِك

مطمئنَ الطيوفِ من حولي
أنتهي من كأسي السَّابعة
أستمطرُ سماءً
لا تصلها يداي

حكمةُ لا تحلبُها محبرتي
أطلقُ " بوكا باراني "*
وراءَك أنّى حلْلت
في صلاةِ استسقاء
في جمهراتٍ من طفولةٍ متكسّرةٍ
وأتركُ أوانيَّ في العراء

هيهات أن أدلّك على رائحتك
في كفّي
وتنّورِ الرّوزنامة
أعلى المنارةِ في تلٍّ معروفٍ

سمّاه جدّي حين تيه صوفيّ
لتحوّمَ حوله فراشاته في هودج النّشوة
على امتدادِ حبر الكتاب

واللّهب
دعني أعدّ الأشياء مكرهاً:
مركبتَك التي تسيرُ على ماء
درج المكتب
الجبّة الجميلة

ذهب الحكمة السيّدة
رائحتك التي تحرس المدينة
كيف لي أن أدلّك على صورتك
في دمي لا تفتأ تاركةً إطارها

خطبتك الأخيرة في أذني
حين أنتشي بقبلة وتكبيرتين

قربَ أضرحةٍ أولياء أعرفهم
كي أشيرَ إليهم بسبّابة أبي
: هو ذا الشّيخُ قربَ جامعِه
يلتقطُ اللّحية والعمامة
لن أرفعَ يدي مستسلماً
في جذبة لا أجيد
يبابٌ مداي اللّحظة
والأرضُ لا تدور
وحدي أعرفُ قبطان المزن

أغسلُ باسمِهَ أكثر من صورة
قدّمَها الأديم
على غفلة

لا داعٍ أن أعتصرَ خمر روحي
أكثر مما كان
وأديرُ رحى الوقتِ على رسلها
كي أوزّع طحيني
ومائي
وأغانيّ
ورمّاني
وسمّاقي
همو أهلي صدّقوهم إن أخطؤوا
طوابير هائمةٌ على رؤوسها
في الشّارع
تحفنُ أسماءها القديمة
جاؤوا تاركين تحياتهم وراء الباب
ليس لي أن أنسى أيّ شيء
ليس للشّاعر إلا أن يروي
ما لا يرى
بنادقي في أهبّة العسل

عيني في سفر الصلاة
نوارجي في شهوة التبن

الخيولُ....ما أكثرها
ما أقربَ وما أبعد.....!
أناشيدُ الشتاءات
طيوفُ الأحبّة زرافاتٍ زرافاتٍ
كلُّ شيء في دائرة محكمةً
حين أواري الرّنين قبالة عطّار التّكيّة
عليكَ أن تؤرّخ للماء والسراب
كم صار لي هنا
لا أقوى على عصاي
ألهثُ وراءك وأجرّ عربات الخبّازى
والشّفق
والكعوب
لئلا ألحقك
كم من عنب لي مات
في عنقوده معلّقاً على غصن جريح

كم من كوكب يحشرج قرب حسراته
يتركني في سفود الانتظار

هلمّي أمّاه وأبي
وقتي يرخي جناحيه
على مدى من اللازورد
وقت في جبّة الشيخ
وقت في مرمى القناصة

وقتٌ على رجل من خشب
وقتٌ في يخضور وارتعاش
وقتٌ في خيط يجرجره طفل

وقتُ في السّدرة هناك....!
وقتٌ في إجازة
أفكّكُ فيه عرى النعناع ما استطعت

أوزّع ما بقي لي من سلطان أخير

وجهاتي الستُّ غبارٌ وسدم
من لي غير فرس
ربطهُ الخابور
إلى مجرى الحكمة
ومدى يبكي أخضره
ليس أمامي إلا تلويحةُ

واحدةُ
هاكها
ولنرمينهاعلى مضض
على القارعة
كلٌّ على صداه
الماءُ على سرِّه
الجبلُ على ظلّه
الكواكبُ الجريحة
في المدار ذاته
كلُّ ما أقولهُ
بين يدي هاتين
في صرَّة النّقشبنديين
قميصٌ مكوَّمُ على رائحته
يتركُ الخدرَ في سمتِ الملكوت
كي أتقلّصَ في المرايا

قليلاً قليلاً.....!
كما ليس أنا
كما ليس القصيدة
كما ليس الكلام.....!

قامشلي

من مخطوط لم يطبع *

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
يمنح الشاعر دلدار آشتي جائزة الشاعر ملا احمد بالو

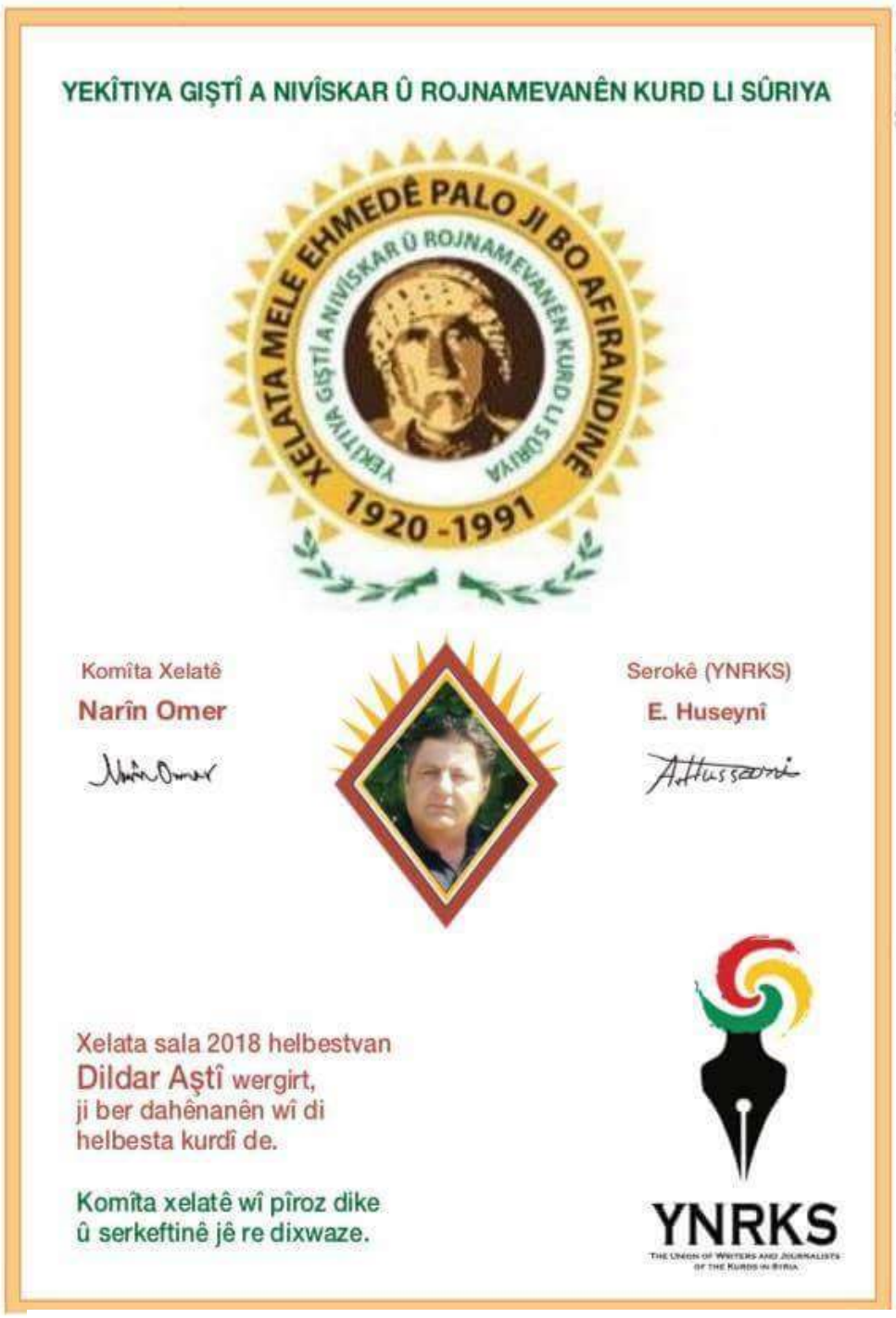

الشاعر دلدار آشتي...

في عالم الكلمة، يحلق في فضاء الشعر، يرفرف بجناحيه، يذهب بعيداً، يحدق في كل الجهات، يلتقط صوراً ومشاهد، يحلم ويسترسل في الخيال، ثم يعود ليجثم على ذروة القصيدة، ليؤلف جمله الشعرية من الألم على ترانيم حزنٍ، في وطنٍ نخرت أسواره من هول فواجعٍ، وطن يئن بين مخالب دول تتقن فن الغدر.

شاعر يقف حيناً على حواف الشوق لصداقةٍ تلتهب في الغربة، أو تغدو به الذكرى إلى عالم البراءة والطفولةِ، ليرسم تلك الابتسامة الجميلة في قصائد تبعث الفرح والأمل بغدٍ نظيف.

عرفته الجنان الأدبية والحدائق الشعرية بقوة أدائه الشعري وروعته في انتقاء الكلمات التي ولدت مع فطرته، واستخدامها في سياقات شعرية بما يزيدها ألقاً و معنى، هذا الشاعر الذي نحت في جدار القصيدة بقلمٍ من ذهب.

لقد تعب كثيراً في نشأته وهو الذي بدأ بكتابة الشعر الكردي في مرحلة صباه,محاولاً ان يكون له مدرسته الخاصة، هو المعلم وهوالتلميذ فيها. هذه المدرسة التي شيدت بإسم (دجوار) لينتهي به اللقب الى دلدار آشتي منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، قصائده تنم عن جراح وطنه الذي لا يندمل، ينم عن عشق كبير و التطلع الى الحرية والجمال.

للشاعر دلدار مشاركات لا تحصى في الأمسيات الشعرية، وهو يشارك دون انقطاع يذكر، في فعاليات مهرجان الشعر الكردي السنوي في سوريا منذ المهرجان الأول في 1993/10/22 في قلعة نبي هوري والذي يصادف ذكرى رحيل الشاعر الكردي الكبير جكرخوين. وهوعضو في اللجنة التحضيرية لمهرجان الشعر الكردي منذ عام2008. وله العديد من المقالات الأدبية والسياسية نشرت في المجلات والصحف الكردية والسورية تحت اسماء مختلفة ولم يتم ارشفتها. يعد الشاعر دلدار آشتي علماً من أعلام الشعر الكردي المعاصر.

- أصدرمجموعته الشعرية الأولى عام 2003 وهي عبارة عن قصيدة واحدة طويلة والتي حملت عنوان Bilind ê bişa were حيث ترجم الكاتب والناقد إبراهيم محمود عنوانها ب(إليك بهذا الوجع العالي)، وهناك سبعة دواوين لم تطبع بعد,منها كتاب الأغاني ومجموعة شعرية للأطفال.

- نال الشاعر دلدار آشتي الجائزة الأولى لأفضل قصيدة شعرية حديثة عن قصيدته Xewna Rêwiyekî" في المسابقة التي أقامها اللجنة التحضيرية للمهرجان الثالث عشر للشعر الكردي والتي شارك فيها مائة وثمانية شاعراً وشاعرة. ونال الجائزة الثانية عن قصيدته Ne gevcilandî vedigere في الدورة الرابعة عشرة لمهرجان الشعر الكردي والتي شارك فيها خمسة وثمانون شاعراً وشاعرة.ولم يشترك في المسابقات اللاحقة بناءاً على طلب اللجنة التحضيرية لافساح المجال لزملاءه.

- كما نال شهادة تكريمية من حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا.وجوائز تكريمية محلية عديدة.

- أما عن حياة الشاعر الشخصية ..

** ولد الشاعر دلدار آشتي (حسين إبراهيم محمود) في قرية نافكره بتاريخ 25-10-1966 وسجل بالسجلات الرسمية 1969/8/10.. لقى تعليمه الابتدائي في مدرسة صقر قريش بقرية الهلالية التي باتت الآن حياً من أحياء القامشلي والتي انتقلت إليها عائلة الشاعر عام 1977 حيث سكنت في حي الوسطى، وفي عام 1983 أنهى دراسته الاعدادية قي مدرسة الحمدانية ليبدأ مرحلة الثانوية في مدرسة عربستان، حيث حصل على شهادتها-فرع علمي- في عام 1987 وتوقف عن الدراسة وذلك بسبب حرمانه من الجنسية السورية نتيجة للاحصاء الرجعي لعام 1962.

يقيم حالياً في مدينة القامشلي ولم يغادرها. و يعمل في الحقل الصناعي - صناعة المدخرات الرصاصية-

وعن حياته العائلية فهو متزوج وله ستة أولاد من ضمنهم الشهيدة الخالدة ليلاف التي استشهدت في مدينة القامشلي في 20 آذارعشية عيد نوروز لهذا العام.

وللشاعر دلدار آشتي مساهماته السياسية والاجتماعية. لقد عرف في مجتمعه ووسط أصدقائه، بثقافته المتنوعة وانفتاحه الفكري وشخصيته المتوازنة، بعلاقاته الاجتماعية الواسعة، بأخلاقه الحميدة وروحه المرح وبحبه للناس فاكتسب محبتهم واحترامهم .

وتكريماً لما قدمه الشاعر دلدار آشتي من خدمات للأدب والثقافة الكردية قررت لجنة جائزة الأديب الشاعر ملا أحمد بالو في دورتها لعام 2018 بدعم من الاتحاد العام للكتلب والصحفيين الكرد وبإشراف الشاعرة نارين عمر وعضوية كلاً من الشاعرين كلسي يوسف وصلاح محمد في منحه هذه الجائزة وذلك تزامناً مع الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الأديب والشاعر الكبير ملا أحمد بالو والتي تصادف التاسع من أيار.

مبروك للشاعر دلدار آشتي جائزته، وتمنياتي له بمزيد من الإبداع الشعري والأدبي.

****هجار بوطاني**

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
يمنح الشاعر موسى زاخوراني
جائزة الشاعر ملا نوري هساري

تقديراً للجهود التي بذلها في خدمة الثقافة واللغة الكردية، وقضية شعبه، قررت لجنة جائزة الشاعر "ملانوري هساري" منحها في دورتها للعام2018 للشاعر الكردي موسى زاخوراني " أوسكي" أمد الله في عمره، وحفظه، ورعاه

جدير بالذكر ان الشاعر ملانوري هساري من مواليد " 1934-2011" من الشعراء الكلاسيكيين الكرد، وقد درس الفقه في تل معروف على أيدي علماء ورجال الدين في المدرسة الخزنوية، وعرف بموقفه القومي ونبله وشغفه بالتأليف والشعر

وكان الشاعر هساري قد نال جائزة جكرخوين للإبداع الشعري "التابعة لرابطة الكتاب- الاتحاد العام للكتاب والصحفيين" في دورتها للعام2007، وذلك في حفل خاص أقيم في منزل الشاعر الكبير جكرخوين وقد ووري الثرى في مدينة قامشلي التي أقام فيها، وذلك بعد أن أمضى جل عمره في خدمة اللغة والثقافة الكردية وله في هذا المضمار كتب عديدة بين المطبوعة والمخطوطة.

والاتحاد العام للكتاب والصحفيين إذ يمنح الجائزة للشاعر موسى زاخوراني، فهو يناشد من أجل جمع ونشر آثاره وإبداعاته التي كتبها خلال عقود، وكان يعز عليه القيام بمثل ذلك نتيجة ظروف الرقابة والملاحقة التي تعرض لها في أكثرمن فترة، ناهيك عن الظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها، ولم تحل دون نضاله العام من أجل حضور إنسانه وثقافته ومكانه.

والجدير بالذكر أن جائزة هساري أطلقتها رابطة الكتاب والصحفيين الكرد/ الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في 11-5-2014 بمناسبة الذكرى التسعين لولادة الشاعرهساري رحمه الله.

لجنة الجائزة لعام 2018

الكاتب كوني رش، الشاعرة مزكين حسكو و الشاعرة نجاح هوفك

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.